



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

رحلة الإمام جعفر الصادق (ع) الى الكوفة وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية

Imam Ja'far al-Sadiq's (AS) Journey to Kufa and Its Impact on the Spread of Islamic Culture

حسن, تيسير فليح

إشراف: الأستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/264>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-107>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

رحلة الإمام جعفر الصادق (ع) الى الكوفة وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية

رسالة تقدمت بها الطالبة

تيسير فليح حسن

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة واسط ، وهي
جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

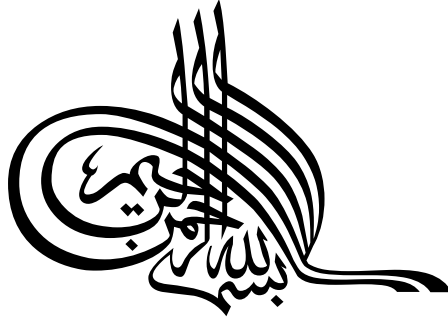
بإشراف

الأستاذ الدكتور

محمد حسين علي السويطي

٢٠٢٦ م

١٤٤٧ هـ



﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ
رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا
عِلْمًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الكهف : الآية ٦٥)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (رحلة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الى الكوفة واثرها في نشر الثقافة الإسلامية) لطالبة الماجستير (تيسير فليح حسن) في قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، قد جرت تحت إشرافي بمراحلها كافة وأرسلتها للمناقشة.

التوقيع

المشرف: أ. د محمد حسين علي السويطي
التاريخ: ٢٠٢٦ / ٦ / ٢٢

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

أ. د. محمد حسين علي السويطي
رئيس قسم التاريخ
التاريخ: ٢٠٢٦ / ٦ / ٢٢

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (رحلة الامام جعفر الصادق (عليه السلام))

الى الكوفة واثراها في نشر الثقافة الإسلامية) لطالبة الماجستير (تيسير

فليح حسن) في قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط،

قد تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء

لغوية وتعبيرية، وأصبحت مؤهلة للمناقشة.



التوقيع:

الاسم: م.د. صابر بن خليف مطير

الدرجة العلمية: مدرس دكتور

العنوان: جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/٣

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا أطلعنا على رسالة الطالبة (تيسير فليح حسن) الموسومة بـ (رحلة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الى الكوفة واثرها في نشر الثقافة الإسلامية) وقد ناقشنا الطالبة بمحتوياتها وبكل ما تعلق بها بتاريخ / / ٢٠٢٦ ، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير (جيد جداً) .



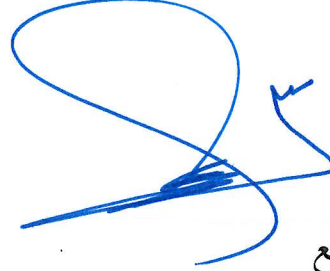
التوقيع
أ.م. د. : أيمن فرحان كاظم
عضواً



التوقيع
أ. د. : عقيل عبد الله ياسين
رئيساً



التوقيع
أ. د. : محمد حسين السويطي
عضواً ومشرفاً



التوقيع
م. د. : سلام ناصر والي
عضواً

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط على قرار لجنة المناقشة

التوقيع

أ. د. محمود حمود عراك

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط

التاريخ: / / ٢٠٢٦

❀ الاهداء ❀

أهدي ثمرة عملي العلمي هذا الى منارة الهداية نبينا الكريم محمد
(صلى الله عليه والم وسلم)، وبقية الله تعالى في أرضه (الامام الحجة بن
الحسن المنتظر- عجل الله فرجه الشريف -)

والى: صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى، مؤلف شمل الصلاح
والرضا، الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء الطالب بدم المقتول
بكربلاء، والى: ابن السادة المقربين والنجباء الأكرمين والهداة المهيدين
والخيرة المهذبين، ابن النبي المصطفى، وعلي المرتضى، وخديجة الغراء،
وفاطمة الكبرى، والى: المعد لقطع دابر الظلمة، المنتظر لإقامة الامت
والعوج، المرتجى لإزالة الجور والعدوان، المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده،
محيي معالم الدين وأهله، سيف الله الذي لا ينبو ونوره الذي لا يخبو وذو
الحلم الذي لا يصبو، سيدي ومولاي حبيب المنتظرين " الامام المهدي
المنتظر محمد بن الحسن (عليه السلام) .

الشكر والعرفان ❁

الحمدُ لله حمداً يليق بجلاله، أولاً وآخرًا، ظاهراً وباطناً، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تُذلل الصعاب وتُجزر المهمّات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، الذين أضاءوا دروب العلم، وأرشدوا إلى معالم الهداية.

وانه لمن دواعي الشرف والاعتزاز أن أستهلّ كلمات الشكر والولاء بالتوجّه إلى وليّ النعمة، مولاي صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، راجياً من فيض عطائه القبول، ومن عنايته التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

ثم أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور محمد حسين السويطي، لما أحاطني به من رعاية علمية كريمة، وما أفاضه عليّ من توجيهات سديدة وملاحظات قيّمة، كان لها الأثر البالغ في تقويم مسار هذا البحث، وإخراجه بالصورة التي أرجو أن تكون لائقة.

كما أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير إلى السادة الأساتذة الأفاضل: والأستاذ الدكتور عقيل عبد الله ياسين والأستاذ الدكتور حيدر مزهر عسكر والأستاذ الدكتور فاضل جابر ضاحي، والأستاذ الدكتور رياض عبد الحسين، والأستاذ الدكتور إسراء مهدي مزبان، والأستاذ الدكتور أحمد محمد جودي، والأستاذ المساعد الدكتور شمخي يابر عويد، والأستاذ المساعد الدكتور سوسن فاضل كاظم، والأستاذ المساعد الدكتور شيماء بدر عبد الله، لما كان لهم من أثرٍ واضح في تكويني العلمي، منذ مرحلة البكالوريوس وصولاً إلى السنة التحضيرية لدراسة الماجستير، إذ أسهموا بعلمهم وتوجيههم في ترسيخ هذا المسار البحثي.

كما أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى وحدة المتابعة في مسجد السهلة، لما أبوه من تعاونٍ كريم، وتسهيلاتٍ مباركة أسهمت في تهيئة الظروف المناسبة لإتمام

هذا العمل العلمي، فكان لحسن تعاملهم ودعمهم الأثر الواضح في إنجاز هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أعبر عن عميق امتناني للأساتذة المجتهدين في مسجد السهلة الذين مدّوا لي يد العون، وساندوني بعلمهم وخبرتهم، فكان لتوجيهاتهم السديدة وملاحظاتهم القيّمة دورٌ فاعل في إثراء هذا البحث وتقويم مساره، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وأخيرًا، إن ضاق المقام عن استيعاب ذكر كلّ من كان له فضلٌ في هذا الجهد، فإن فضلهم في القلب راسخ، وذكرهم في النفس حاضر، فلهم جميعًا وافر الشكر وعظيم التقدير أسأل الله تعالى أن يجزيهم عنّي خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مبارك الأثر، نافعًا لعباده، وممتدّ النفع في ميزان الحسنات.

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان	أ
الآية القرآنية	ب
الاقراءات	ج-د
الإهداء	هو
شكر وعرفان	ز-ج
المحتويات	طك
المقدمة	١ - ٨
التمهيد - مفهوم الرحلة ونبذة من سيرة الامام جعفر الصادق (عليه السلام)	٩ - ٢٠
اولاً: مفهوم الرحلة	٩-١٣
ثانياً: نبذة من حياة الامام جعفر الصادق (عليه السلام)	١٤-٢٠
الفصل الأول- التعريف بمدينة الكوفة واحوالها العامة حتى عهد الامام جعفر الصادق (عليه السلام)	٢١ - ٥٤
المبحث الأول: تسمية الكوفة وموقعها وأسباب تمصيرها	٢١ - ٢٩
اولاً: التسمية	٢١-٢٢
ثانياً: الموقع	٢٢-٢٤
ثالثاً: أسباب التمسير وتاريخه	٢٤-٢٦
رابعاً: الطبيعة الجغرافية	٢٧-٢٩
المبحث الثاني: المواضع التابعة لمدينة الكوفة	٣٠ - ٤٣
اولاً: المدن	٣٠-٣٤
ثانياً: النواحي	٣٤-٣٥
ثالثاً: المواضع	٣٥-٣٦
رابعاً: البحار والانهار	٣٦-٣٨
خامساً: المحلات	٣٨-٤٠
سادساً: مواضع أخرى	٤٠-٤٣
المبحث الثالث: أهمية الكوفة ومكوناتها المجتمعية	٤٤ - ٥٤
اولاً: أهمية الكوفة	٤٤-٤٩
ثانياً: مكونات مجتمع الكوفة	٤٩-٥٤
الفصل الثاني- الآراء في رحلة الامام الصادق (عليه السلام) الى الكوفة وظروفها.	٥٥ - ٨٠

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: اراء في رحلة الامام الصادق (عليه السلام) الى مدينة الكوفة .	٥٥ - ٦١
اولاً: الآراء المؤيدة لرحلة الامام الصادق (عليه السلام) الى مدينة الكوفة	٥٥-٦٠
ثانياً: الآراء المُنكرة لرحلة الامام الصادق (عليه السلام) الى مدينة الكوفة:	٦١
المبحث الثاني: تاريخ رحلة الامام الصادق (عليه السلام) الى مدينة الكوفة ومدة اقامته فيها .	٦٢ - ٧٠
اولاً: تاريخ رحلة الامام الصادق (عليه السلام)	٦٢-٦٥
ثانياً: مكان إقامة الامام الصادق (عليه السلام)	٦٥-٦٧
ثالثاً: مدة اقامة الامام الصادق (عليه السلام) في الكوفة:	٦٧-٧٠
المبحث الثالث: الظروف السياسية التي رافقت رحلة الامام الصادق (عليه السلام) الى مدينة الكوفة .	٧١ - ٨٠
اولاً: طبيعة علاقة الامام الصادق (عليه السلام) بالسفاح والمنصور	٧١-٧٧
ثانياً: الاحداث السياسية التي رافقت رحلة الامام الصادق (عليه السلام)	٧٧-٨٠
الفصل الثالث- رحلة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الى مسجد الكوفة واثرها في نشر العلوم.	٨١ - ١١٤
المبحث الأول: مسجد الكوفة وموقعيته في نشر العلوم .	٨١ - ٨٧
اولاً: نبذة تعريفية من مسجد الكوفة:	٨١-٨٧
ثانياً: أثر رحلة الامام الصادق (عليه السلام) في تطوير الحركة العلمية في مسجد الكوفة	٨٧-٨٩
المبحث الثاني: اثر رحلة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الى الكوفة في نشر علوم الدين	٩٠ - ١٠٣
اولاً: علوم القرآن الكريم	٩٠-٩٢
ثانياً: علوم الحديث النبوي	٩٢-٩٦
ثالثاً: الفقه	٩٦-١٠٠
رابعاً: العقائد	١٠٠-١٠٣
المبحث الثالث: اثر رحلة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الى الكوفة في نشر العلوم الإنسانية والتطبيقية .	١٠٤ - ١١٤
اولاً: العلوم الإنسانية	١٠٤-١٠٩
ثانياً: العلوم التطبيقية	١٠٩-١١٤
الفصل الرابع - مشاهير تلامذة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في اثناء رحلته الى الكوفة واقامته بها .	١١٥ - ١٤٧
المبحث الأول: عدد تلامذة الامام الصادق (عليه السلام) والتعريف بمشاهير من تتلمذ على يديه من خارج مدينة الكوفة.	١١٥ - ١١٩
اولاً: عدد تلامذة الامام (عليه السلام)	١١٥-١١٦
ثانياً: التعريف بمشاهير من تتلمذ على يد الامام (عليه السلام) من خارج الكوفة	١١٦-١١٩
المبحث الثاني: التعريف بمشاهير علماء الكوفة الذين تتلمذوا على الامام	١٢٠-١٤٧

الموضوع	الصفحة
الصادق (عليه السلام) في اثناء رحلته الى الكوفة واقامته بها .	
اولاً: عبد الله بن أبي يعفور العدي (ت ١٣١ هـ)	١٢٠-١٢٢
ثانياً: المعلى بن خنيس الكوفي المدني (ت ١٣٣ هـ)	١٢٢-١٢٤
ثالثاً: أبو الفصل سدير بن حكيم بن صهيب الصرقي (ت بعد سنة ١٣٨ هـ)	١٢٤-١٢٧
رابعاً: أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ)	١٢٧-١٢٨
خامساً: حمران بن اعين بن سنسن الشيباني (ت ١٤٨ هـ)	١٢٨-١٣٠
سادساً: أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ)	١٣٠-١٣٢
سابعاً: زرارة بن اعين الشيباني (ت ١٥٠ هـ)	١٣٢
ثامناً: بريد بن معاوية العجلي (ت ١٥٠ هـ)	١٣٢-١٣٣
تاسعاً محمد بن مسلم الثقفي الطحان (ت ١٥٠ هـ)	١٣٣-١٣٤
العاشر: المفضل بن عمر الجعفي الكوفي (ت ١٧٩ هـ)	١٣٤-١٣٨
حادي عشر : نصر بن قابوس اللخمي (ت ١٨٣ هـ)	١٣٨-١٤٠
ثاني عشر: مؤمن الطاق (ت ١٨٣ هـ)	١٤٠-١٤١
ثالث عشر : هشام بن الحكم (ت ١٧٩ هـ)	١٤١-١٤٣
رابع عشر: عبد الرحمن بن الحجاج البجلي (ت بحدود ٢٠٣ هـ)	١٤٣-١٤٥
خامس عشر : قيس الماصر	١٤٥
سادس عشر: هشام بن سالم الجواليقي	١٤٥-١٤٧
الخاتمة	١٥٠-١٧٥
قائمة المصادر والمراجع	ك-١٨٣
الملخص باللغة الانكليزية	B-C

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا لمعرفة الحق، ويسر لنا سبل العلم والبحث، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعظمهم قدراً، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعلهم قدوة في طلب العلم ونشره، وعلائم الهداية.

أما بعد...

فإنَّ الرحلات العلمية من أبرز وسائل نقل المعرفة وتبادل العلوم والمعارف بين طلبة العلم في الأمصار المختلفة، كما أنَّها تُسهم في تعزيز الروابط الأنسانية وتبادل الثقافات بين الشعوب، فضلاً عما تؤدیه من دورٍ بارز في ازدهار العلوم وانتشارها.

ومن هذه الأمصار، مدينة الكوفة، التي تأسست في سنة (١٧هـ)^(١) وسرعان ما أصبحت موئلاً للعلم ومقصداً لطلبته، وظلت كذلك ترفد الأمة الإسلامية وطلبة المعرفة بأصناف العلوم المختلفة، حتى صارت مدرسة متكاملة لها كيانه على مستوى الفقه والأصول والعقيدة والأدب والعربية وغيرها من جوانب المعرفة، ولاسيما في عهد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الذي اتخذ منها مقراً لسكانه ونشر الثقافة الإسلامية الأصيلة، في أثناء رحلتيه الاجباريتين لها، في عهد السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) وفي عهد المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)^(٢).

ولا يخفى على كل مؤرخ وباحث في مجال التاريخ مدى ارتباط هذه المدينة وأهلها ببيت العصمة (عليهم السلام)، ولا تخفى بصماتهم (عليهم السلام) فيها على مستوى التهيئة والمتابعة لعلماء ورواة هذه المدينة المعطاءة.

وفي هذا السياق جاءت رحلتنا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة، إذ كان لهما دور كبير في بلورة هذه المدينة العلمية، حتى صار الرواة الكوفيون من طلبة الإمام الصادق (عليه السلام) محور المعرفة، ومراجع الفقه، وأعلام الفقه والكلام، وغيرهما من العلوم، مثل: زرارة (ت ١٥٠هـ)^(٣)، وأبو بصير الأسدي الكوفي (ت ١٥٠هـ)^(٤)، ومحمد بن مسلم (ت ١٥٠هـ)^(٥)، وغيرهم من مئات الرواة ويزيدون، الذين كان لهم الفضل الكبير في ترسيخ علوم أهل البيت (عليهم السلام)، استناداً لأحاديث الإمام الصادق (عليه السلام)، مثل: "رحم الله زرارة

١ سيمر به الحديث في المبحث الأول من الفصل الأول الفقرة الثالثة.

٢ سيمر الحديث عن هذا الموضوع في الفصل الثأني المبحث الثالث الفقرة الأولى.

٣ سيمر به الحديث في المبحث الثأني من الفصل الرابع الفقرة السابعة.

٤ سيمر به الحديث في المبحث الثأني من الفصل الثالث الفقرة الثالثة.

٥ سيمر به الحديث في المبحث الثأني من الفصل الرابع الفقرة التاسعة.

بن أعين، لولا زرارة بن أعين ونظراؤه لاندurst أحاديث أبي عليه السلام^١، و "ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام الا زرارة وأبو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كأن أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة"^(٢)، وغيرها من النصوص المجللة لهذه الشخصيات الاستثنائية التي سنتطرق إليها في الرسالة.

ولهذا الأثر الإمامي في الكوفة جذور قديمة، ليس بعيداً عنها أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) الذي اتخذها عاصمة للدولة الإسلامية في فترة خلافته بعد تركه للمدينة المنورة في سنة (٣٦هـ) لظروف سياسية واجتماعية وغيرها^(٣).

فتواجد الإمام الصادق (عليه السلام) فيها أعطاها زخماً كبيراً ومهماً في تثبيت مكانتها العلمية، وقد روى النجاشي (ت ٤٥٠هـ) عن أثر الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة أن الحسن بن علي الوشاء، وهو بالكوفة قال: "فأني أدركت في هذا المسجد [يعني: مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ، كل يقول حدثني جعفر بن محمد"^(٤). وغير ذلك كثير من النصوص التي تُشير إلى تأثير الكوفة العلمي والثقافي بتواجد الإمام (عليه السلام).

لذلك وسمنا رسالتنا هذه بعنوان (رحلة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية)؛ لتسليط الضوء على هذا الجانب المشرق لهذه المدينة العريقة، ولاسيما أن هذه الزاوية من التاريخ مُغيبة، أو شبه مُغيبة، على الرغم من كثرة ما تناولته المصادر من سيرة الإمام الصادق (عليه السلام) وعلومه، إلا أنها لم تسلط الضوء بشكل مباشر ودقيق على رحلته إلى الكوفة، وقد شكل هذا الأمر حافزاً لنا لاختيار هذا الموضوع مشروعاً لدراسة الماجستير من دون غيره، وعزز ذلك كله رغبتنا الشخصية وتشجيع اساتذتي على المضي بهذا المشروع البحثي الذي فيه نصرة لأئمة اهل البيت (عليهم السلام)، وكشفاً لجانب مُغيّب من التاريخ الاسلامي.

وتبعاً لما تقدم كانت الصعوبات في مشوارنا البحثي هذا حاضرة، ولاسيما فيما خص قلة المعلومات الواردة عن الموضوع، وتناثرها في بطون المصادر، وتداخلها مع علوم اخرى مثل علم الرجال وعلوم الفقه، مما جعلنا نبذل جهود مضاعفة في سبيل جمع ما هو متناثر

١ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨/ ص ١٠٤.

٢ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١/ ص ٣٤٨.

٣ ال ياسين، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، ص ١٣٢.

٤ النجاشي، فهرست اسماء مصنفى الشيعة، ص ٤٠.

وتوضيح ما هو غامض باعتماد المصادر المتنوعة والعقل والمنطق.

وكانت هناك ايام بيضاء ساعدتنا في التغلب على هذه الصعوبات، نخص بالذكر منهم الأخوة المسؤولين والعاملين في "مركز الصادقين عليهما السلام في مدينة الكوفة"، و"مركز أبحاث العتبة الرضوية المقدسة في مشهد" و"مؤسسة جداول المعرفة للدعم العلمي في النجف الأشرف"، الذين واكبونا في رحلة الكتابة منذ البداية وحتى النهاية، ولم يتوانوا بتقديم العون والدعم والتشجيع العلمي.

كما تطلب منا هذا المشوار أن نشد الرحال الى الجمهورية الاسلامية في ايران بتاريخ (٢٠٢٥/٨/٢٥) وبتاريخ (٢٠٢٦/٢/١٥) وبتاريخ (٢٠٢٦/٥/١٢)؛ للاطلاع على مكتباتها الاسلامية الضخمة في جامعات ايلام وقم ومشهد ومؤسساتها الدينية والثقافية، وأن نلتقي بأهل العلم هناك، ولاسيما المتخصصين منهم في التاريخ الاسلامي والتحقيق.

ولأجل الغرض نفسه، زرنا عدداً من المكتبات العلمية المهمة، منها: مكتبة العتبة العلوية المقدسة، ومكتبة العتبة الحسينية المقدسة، ومكتبة مسجد الكوفة المعظم، ومكتبة مسجد السهلة المعظم، ومكتبة العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (قدس سره)، والتقينا بأصحاب العلم والفضيلة، ومنهم: آية الله السيد محمد تقي الحكيم.

وكانت البذرة الكريمة التي انطلقت منها في كتابة الرسالة بعد توجيه أستاذي المشرف وأستاذتي في القسم، ما قدمته لي (مؤسسة جداول المعرفة للدعم العلمي) من أسس استندت عليها ركائز الرسالة، اذ كان السادة المسؤولين على هذه المؤسسة والعاملون فيها على قدر كبير من المسؤولية، وكان لملاحظاتهم ومتابعاتهم المستمرة لنا أثر طيب في أنجاز مهمتنا هذه.

ولا ننسى هنا من باب رد الجميل لأهله ما جاد به الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم، على مستوى كتاباته الخاصة، ومنها: بحث: (خطط النجف في فكر الإمام الصادق عليه السلام)، وبحث (خطط كربلاء في فكر الإمام جعفر الصادق عليه السلام) الذي عرض فيهما جهود الإمام (عليه السلام) في مختلف المدن والقرى على الرغم من أنها لم تتناول بصورة مباشرة رحلة الإمام (عليه السلام)، وكتب (الثوية وموقعها التاريخي)، و(مصطلح الغري واطوارها التاريخية)، و(خندق الكوفة في التاريخ)، و(الدرة المضيئة في ذكر الحنافة والثوية) للسيد البراقي (ت ١٣٣٢هـ) من تحقيق الدكتور الحكيم نفسه.

كما استندنا في كتابة رسالتنا هذه إلى مجموعة مهمة من الدراسات والرسائل التي ناولت سيرة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، بعضها لامس جوانب من موضوع رسالتنا، ومنها: رسالة

الماجستير (معارف الجغرافية التاريخية في مرويّات الإمام جعفر الصادق) لمحمد صالح، التي هي جهد علمي قيم وكبير، أفدنا منه من المناظرات التي خصت المعارف الجغرافية وجرت أحداثها في مدينة الكوفة، ورسالة الماجستير (رواة من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام): دراسة في مرويّاتهم) لجعفر محمد علي، التي بينت بصورة علمية البيئة العلمية الخصبة التي أوجدها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في الكوفة وأبرز تلامذته فيها، وجانب من إسهاماتهم في مجالات التفسير والفقه والحديث، وقد أفدنا منها في فصول الرسالة كلها، وبحث (الحوار الحضاري مع الآخر عنده الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)) لمحمد حسين السويطي، الذي عرض فيه أسلوب الحوار العلمي لأمام الصادق (عليه السلام) ومناظراته مع المخالفين، وأفدنا منه فيما خص انعقاد هذه المناظرات في مدينة الكوفة، مستدلين في ذلك على علوم الإمام وطلبته، وبحث (الإسهام العلمي للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في مدينة الكوفة) لعبد الكريم جاسم الزبيدي، الذي تناول فيه أهمية مدرسة الكوفة في عصر الإمام (عليه السلام) وأبرز تلاميذه الذين تلقوا العلم على يديه في مسجد الكوفة، وبحث (مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة ودورها في تطوير العلوم وبناء الحضارة) لمثنى محمد رضا الشرع، وأنفَعنا منه في بيان دور الإمام العلمي والثقافي في أثناء وجوده في الكوفة،

أنّ رسالتنا هذه تقوم على فرضية مفادها: أنّ للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) رحلتين الى الكوفة، في عهدي السفاح والمنصور، كانتا على مضض وتحت ضغط الحكومة العباسية، مثلنا حقبة مهمة وقفزة نوعية في مجال نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة، مما كان له أثر كبير في تطوير الحركة العلمية ونشر الثقافة الشيعية على وجه الخصوص، وتخرج مئات طلبة العلم في تخصصات العلم المعرفة.

وتبعا لذلك صغنا أسئلة محورية يمكن من خلالها أن نتحقق من صحة الفرضية من عدمها، من جملتها: هل ارتحل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الى مدينة الكوفة أم لا؟ وكم كان عدد رحلاته؟ ومتى؟ ولماذا ارتحل؟ وما طبيعة الظروف التي احاطت بالرحلتين؟ وهل أسهمت في نشر الثقافة الإسلامية؟ وما أبرز معالم ومعارف تلك الثقافة التي انتشرت بفضل هاتين الرحلتين؟

ولم نقصر على المنهج الوصفي فحسب او المنهج المقارن أو غيرهما من المناهج الكتابية في مجال التاريخ في كتابة الرسالة، إنّما اعتمدنا على خليط متجانس ومتكامل من هذه المناهج العلمية، جمعت بين مناهج الوصف والتحليل والمقارنة والمقاربة، بهدف تحقيق أهداف البحث بالكشف عن أثر رحلة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة في نشر الثقافة والعلوم الإسلامية.

ولمقتضيات بحثية تم تقسيم الرسالة على مقدمة، عرضنا فيها فكرة الموضوع ومسوغات اختياره وإطاره الزمني والمكاني وأهميته وأبرز المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها، وتمهيد، عرضنا فيه مفهوم الرحلة وأنواعها وأسبابها مع سيرة مختصرة للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) والتعريف بعلومه وآثاره العلمية وجملة من تلاميذه، وأربعة فصول، قفيناها بخاتمة، ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات مع التوصيات، وقائمة بمصادر الرسالة ومراجعها.

بحثنا في الفصل الأول المعنون: **بـ(مدينة الكوفة وأحوالها العامة في عهد الإمام الصادق (عليه السلام))** تسمية الكوفة وموقعها وأسباب تمصيرها، وبيننا الملامح العامة لجغرافيتها وأبرز المواضيع التابعة لها ومكوناتها الاجتماعية وأهميتها السياسية والاقتصادية والدينية. وخصصنا الفصل الثاني لعرض **(الآراء في رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة وظروفها)**، اذ ميزنا فيه بين القائلين بالرحلة وأدلتهم على ذلك، والمنكرين لها، وأوضحنا تاريخها ومكان إقامة الإمام (عليه السلام) ومدتها، وبيننا الظروف السياسية التي رافقتها وطبيعة العلاقة بين الإمام (عليه السلام) والخليفة العباسي.

وبينا في الفصل الثالث **(أثر رحلة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة في نشر العلوم)**، فعرفنا بمسجد الكوفة وبيننا موقعيته في نشر العلوم، لكونه كائناً بمثابة مدرسة الإمام (عليه السلام) في نشر علوم الدين، وكشفنا عن أبرز العلوم التي نشرها الإمام (عليه السلام) من علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف والعقائد والفقه والعلوم الأنشائية المتمثلة بعلوم اللغة العربية وعلوم التاريخ والجغرافية والعلوم التطبيقية المتمثلة بعلوم الطب وعلوم الفلك وغيرها. وعرضنا في الفصل الرابع **(مشاهير تلاميذ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في أثناء رحلته إلى الكوفة وإقامته به)**، اذ تجاوز عدد طلبته (عليه السلام) الأربعة آلاف طالب، وقسمنا هؤلاء على صنفين، الأول من تتلمذ على الإمام من خارج مدينة الكوفة، والنصف الثاني من تتلمذ على الإمام من مدينة الكوفة.

ونظراً لطبيعة البحث في رسالتنا هذه، فقد تم الاعتماد على مصادر متنوعة، خص بعضها التاريخ العام والتراجم، واختصت أخرى باللغة والفقه والأدب والجغرافية وغيرها، وسنذكرها بحسب تخصصاتها العلمية لبيان أهميتها العلمية وموضع الافادة منها في الرسالة، وكما يأتي:

أولاً - كتب السيرة والحديث:

كتب السيرة هي كُتب اهتمت بدراسة حياة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) منذ بداية حياته حتى ظهور الإسلام المحمدي الى وفاته، وظهرت هذه الكتب منذ ظهور حركة

تدوين التاريخ في الإسلام^١، وقد أفادتنا هذه المؤلفات في رسالتنا، إذ تضمن معلومات تاريخية متنوعة عن سيرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام).

أما كُتُب الحديث الشريف فهي كتب تخصصت بأحاديث النبي وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأفعالهم، وهي مصادر مهمة في التاريخ والتشريع الإسلامي^٢، انتفعنا منها كثيراً، ومنها: (الكافي) للكليني (ت ٣٢٩ هـ) الذي احتوى مادة علمية غزيرة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) انتفعنا منها في أغلب مواضيع الرسالة، و(كامل الزيارات) لابن قولويه (ت ٣٦٨ هـ) الذي أفادنا في الرسالة عن رحلة الامام الى الكوفة حيث استفدنا منه في توثيق الجوانب الدينية والجغرافية واستفدنا منه أيضاً في بيان علمية الامام الصادق (عليه السلام) و(الامالي) للصدوق (ت ٣٨١ هـ) الذي استوعب مادة علمية خست تراث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) استفدنا منه في ما خص الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وكتاب (الارشاد) للمفيد (ت ٤١٣ هـ) الذي استفدنا منه في بعض فصول الرسالة و(بحار الأنوار) للمجلسي (ت ١١١١ هـ) وأفادنا في جميع فصول الرسالة.

ثانياً- كُتُب التراجم:

كتب التراجم التي تعنى بعرض سير المشاهير في مجالات الحياة المختلفة وبصور مختلفة تطول أو تقصر حسب منهج مؤلفها وأهمية الشخصية المترجم لها ذات أهمية بالغة للباحثين، لتقديمها معلومات تاريخية متنوعة تغني ما يحتاج اليه الباحث في مجال التاريخ والحضارة الاسلامية، وهي على أنواع، منها: كتب الطبقات، وكتب الوفيات، والتراجم العامة، وغيرها^(٣).

ومن أهم هذه الكتب التي قدمت لنا مادة علمية وتاريخية في رسالتنا: كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، الذي ضم ترجمة أشخاص معينين من أعلام الإسلام، وقدم معلومات كافية عنهم، وكتاب (فهرست أسماء مصنفى الشيعة) للنجاشي (ت ٤٥٠ هـ) الذي اختص بتعريف رجالات الشيعة البارزين لذلك عرف بـ(رجال النجاشي)، وأفادنا بتعريف أصحاب وتلاميذ الإمام (عليه السلام)، و(اختيار معرفة الرجال) للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) وكتاب (رجال بن داود) لابن داود الحلي (ت ٧٤٠ هـ) و(سير اعلام النبلاء) للذهبي (ت ٧٤٧ هـ)، ويعد موسوعة في التراجم، أفدنا منه في فصول الرسالة كلها.

١ ضاحي، محاضرات في منهج البحث، ص ٣٩ .

٢ المرجع نفسه، ص ٣٩ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٤ .

ثالثاً- كتب الفقه والشرعية:

هي كتب تخصصت بوضع الضوابط والاحكام الشرعية، وقد اعتمدنا على قسم منها، ولاسيما في الفصل الثالث، اذ شكلت أحاديث الإمام الصادق (عليه السلام) في الفقه والشرعية مادة علمية فتحت الطريق أمامنا، وفي مقدمتها كتاب (الاحتجاج) للطبرسي من علماء القرن السادس الهجري، اذ قدم جملة من مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام) مع الزنادقة واحتجاجاته على المخالفين في مختلف العلوم، منها: الفقه، والتفسير، والعقائد، وكتاب (تذكرة الفقهاء) للحلي (ت ٧٦٢ هـ) الذي جمع أحاديث وروايات الإمام (عليه السلام) في مجالي الفقه والشرعية وأفادتنا في الفصل الرابع على وجه الخصوص.

رابعاً- كتب التاريخ العام:

وهي كتب وثقت أحداثاً تاريخية متنوعة، شملت جوانب سياسية وعسكرية وإدارية واجتماعية وعلمية وغيرها، شكل الجأئب السياسي وأخبار الملوك والأمراء والوزراء والمشاهير من أصحاب السلطة والقرار مركز الثقل فيها، تبدأ منذ بدء الخليقة حتى السنة التي يتوقف فيها المؤلف عن الكتابة، وهي في الغالب قبيل وفاته بمدة قليلة^(١).

في مقدمتها (تاريخ اليعقوبي) لليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ) الذي تضمن معلومات جغرافية وتاريخية أفادتنا في مواضيع متفرقة من الرسالة، وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠ هـ) وتضمن معلومات منذ بدأ الخليقة التي شملت أحداث تاريخية وجغرافية أفادتنا في رسالتنا، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)، الذي تضمن معلومات قيمة ووافية عن أحداث تاريخية انتفعنا منها في بعض مواضع الرسالة.

خامساً- كتب الجغرافية التاريخية:

هي كتب تنوعت معلوماتها بين الجغرافية والتاريخ، لا غنى للباحث في التاريخ الاسلامي عنها، لأنها تزوده بمعلومات قيمة اعتمد مؤلفوها في ايرادها على مشاهداتهم الذاتية للبلدان التي زاروها^(٢)، وقد شكلت هذه المجموعة من الكتب العمود الفقري للرسالة، لأنها ذات صلة مباشرة بموضوع البحث.

ومن هذه الكتب كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، وهو من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا؛ لغزارته في المعلومات الجغرافية، إذ تضمن معلومات وافية عن مدينة الكوفة، إذ ذكر تفاصيل كثيرة عن هذه المدينة، و(البلدان) لليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ)،

(١) ضاحي، محاضرات في منهج البحث، ص ٣٢ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٥١ .

وهو مصدر غني بالمعلومات التاريخية المهمة، إذ عرض كثير من المواضع الجغرافية والمدن والقرى، وقدم معلومات عن جغرافية العراق ومدينة الكوفة، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، وهو موسوعة جغرافية أضاف لرسالتنا معلومات كافية عن جغرافية العراق ولاسيما عن مدينة الكوفة انتفعنا منها في مواضع متعددة من الرسالة.

سادساً- كتب التفسير:

هي كُتُب تعنى بتفسير القرآن الكريم وبيان أسباب نزول آياته، افدنا منها في تفسير آيات القرآن الكريم التي ذكرت في فقرات الرسالة، ومنها تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للطبري (ت ٣١٠هـ) وتفسير (تفسير العياشي) للعياشي (ت ٣٢٠هـ) و (تفسير القمي) للقمي (ت ٣٢٩هـ).

سابعاً- كتب معاجم اللغة العربية:

هي كُتُب اهتمت بجمع مفردات اللغة العربية أو مصطلحات خاصة، وقدمت توضيحاً وتفسير كافياً لمعاني اللغة، وذكرت مشتقات كل منهما، افادتنا مجتمعة في تعريف الكثير من المصطلحات اللغوية والكلمات الغامضة التي ذكرت في متن الرسالة، ومنها كتاب (العين) للفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ)، وكتاب (تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ثامناً- المراجع الحديثة:

هي دراسات أخذت معلوماتها من المصادر الأولية، ولها أهمية في أنجاز كل عمل بحثي حديث أو معاصر في تخصص التاريخ، لأنها تفتح أبواب الطريق أمام الباحثين، وهو ما كأنّ حاضراً في رسالتنا هذه، إذ ساعدتنا كثيراً في التعرف على المصادر الأساسية والخطوط العريضة لرسالتنا، ومنها: كتاب (تاريخ الكوفة) للسيد اليراقبي، وكتاب (الإمام الصادق (عليه السلام) والمذاهب الأربعة) لأسد حيدر، وكتاب (الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) للشيخ القرشي (ت ١٤٣٣هـ)، وكتاب (المفصل في تاريخ النجف) للأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم، وكتاب (اعلام الهداية في حياة المعصومين عليهم السلام) لمجموعة من الباحثين.

وفي الختام نسأل الله - تبارك وتعالى - أن نكون قد وفقنا في بيان بعض سيرة الإمام الصادق (عليه السلام) وهو جزء صغير من حقه علينا، وفي النهاية نحمد الله تعالى على توفيقه لنا ومنه تعالى القبول.

التمهيد

التمهيد

مفهوم الرحلة ونبذة موجزة من حياة الامام جعفر الصادق (عليه السلام)

أولاً- مفهوم الرحلة:

الرحلة لغة تعني الارتحال، وهي مُفردة اشتقت من الجذر الثلاثي رحل^١، أي رحل عن البلد رحلاً رحيلاً ترحالاً بمعنى ترك موضع كذا وانتقل^(٢)، والرحيل هو اسم ارتحال للمسير، والمُرحَل نقيض المحل، وقد يكون المُرحَل اسم الموضع الذي ترحل فيه^(٣).

والرحلة تعني السفر، وهي الوجه الذي تُريد ان ترحل اليه^(٤)، والارتحال رحل، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ إِيْلَافَهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾^(٥). وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): "ارتحل القوم من المكان ارتحالاً، ورحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رحل: انتقل، والرحلة اسم للارتحال السير"^(٦).

ومما تقدم من نصوص لغوية خست مفردة الرحلة، يظهر ان الرحلة في اللغة تعني الانتقال من مكان الى اخر.

وفي الاصطلاح "اقترن معنى الارتحال بالوسيلة التي تنقل المسافر من مكان الى مكان اخر ثم أبعد المعنى عن الأصل وصار يُطلق على السير الانتقال من مكان الى اخر"^٨.

فالمفهوم العام للرحلة يُمثل انجازاً فردياً أو اجتماعياً، وهذا الانجاز يرتبط بإرادة الانسان وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أو غير مباشر، فعن طريقها يتم اكتشاف مجالات أو جوانب أو إمكانيات جديدة لم يكن لها وجوداً من أي استكشاف مجالات جديدة او فتح ميادين جديدة، مما يدفع الانسان الى البحث المستمر أو المتواصل، وبالنتيجة تستمر الحركة والنشاط بشكل دائم من دون انقطاع^(٩).

١ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢/ ص ٤٧٠ .

٢ الشرتوني، اقرب الموارد، ج ٢/ ص ٣٦٢ .

٣ الفراهيدي، كتاب العين، ج ١/ ص ٦٦٣ .

٤ ابن عباد، المحيط في اللغة العربية، ج ٣/ ص ٧٨ .

٥ سورة قريش، الآية ٢ .

٦ أنيس واخرون، المعجم الوسيط، ج ١/ ص ٣٣٥ .

٧ لسان العرب، ص ١٦٦ .

٨ الجوراني، الرحلة الى الفردوس، ص ١٥٠ .

٩ ينظر: الجوراني، الرحلة الى الفردوس، ص ١٥٠ - ص ١٥١ .

وتكون الرحلة في المفهوم العام لحساب أي هدف أو أي غاية، رحلة برية أو بحرية أو جوية، وفي اطار هذا التنوع في الوسيلة تظل انجازاً أو فعلاً أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو اسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي اليه، وقد تكون انجازاً صعباً وشاقاً على الطريق بين المكان والمكان الآخر^(١).

والرحلة في جميع أحوالها هي الاغتراب عن الوطن، ولا بد أن يكون لهذا الاغتراب هدف سامي يحث الانسان الى ان ينتقل ويترك بلده مهاجراً بحثاً عن ضالته، وقد تنوعت هذه الأهداف السامية بين أهداف دينية وأخرى علمية وغيرها.

وفي طليعتها الهدف الديني لنشر الدين، مثل جعفر بن أبي طالب (ت ٨ هـ)^٢ عندما رحل بأمر الرسول (ﷺ) لنشر الدين وتبليغ الحاكم سفيراً وممثلاً عنه يحمل رسالة الإسلام والدعوة الى الله في تلك البقاع من الأرض^٣، ولأداء مناسك الحج مثلاً، لقوله تعالى: **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)**^(٤)، فيتحمل الرحالة المتاعب لبلوغ هدفه لكونه هدفاً سامياً، دافعه بذلك تلبية نداء الرحمن وطلب التوبة وتطهير النفس من دنس الذنوب والتعهد بالسير على الصراط المستقيم^(٥).

أو يكون الهدف طلباً للعلم في منطقة أخرى ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم المختلفة كالفقه والطب والهندسة والحساب، وكونه انسان واعياً يعرف أهمية العلم ولا سيما اذا كان مسلماً عارفاً أهمية العلم ملبياً نداء الله سبحانه وتعالى في قوله: **(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)**^(٦) رغباً بما جاء به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله: **"من خرج يطلب باباً فيه علم ليرد به باطلاً الى حق وضالاً الى هدى كان علمه كعبادة أربعين عاماً"**^{(٧) (٨)}.

١ الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، ص ١١ .

٢ جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الله بن عم النبي (ص) وأحد السابقين السابقين إلى الإسلام، اذ أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً، وأخى النبي (ص) بينه وبين معاذ بن جبل. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ١ / ص ٥٩٢.

٣ المعلم، جعفر بن أبي طالب رحيق النبوة وشذا الامامة، ص ١٨٤.

٤ سورة الحج، الآية ٢٧.

٥ قنديل، ادب الرحلة، ص ١٩ .

٦ سورة الزمر، الآية ٩ .

٧ الطوسي، الامالي، ص ٦١٩؛ العاملي، منية المريد، ص ١١؛ العيثنائي، المواعظ العديدة، ص ٥٨٧.

٨ قنديل، ادب الرحلة، ص ١٩ .

وذكر ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في مقدمته: "ان البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علما وتعلّما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشر الا ان حصول الملكات عن المباشر والتلقين اشد استحكما وأقوى رسوخا... فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم انها انحاء تعليم وطرق توصيل... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"^(١).

وفي مجال العلم والتعليم كذلك، قد يكون الرحالة عالماً فيخرج من دياره ليبث علمه في المناطق التي لم يصل اليها هذا العلم وهو يعلم أن زكاة العلم نشره، وان واجبه الديني والأخلاقي يُحتم عليه ان ينشره في بقاع الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢)، فيكون أفضل الرجلين الذين اتاهم الله تعالى علماً فيبذله للناس ولا يأخذ عليه طعاماً طعاماً أو ثمناً فتستغفر له حيتان البحار ودواب البر والطير في جو السماء^(٣)، مثل رحلة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)^(٤) من بغداد الى النجف لتأسيس الحوزة العلمية فيها^(٥).

أو يكون باعث الرحلة لأغراض سياسية، كالوفود والسفارات التي كان يبعث بها الحكام والملوك وحكام الدول الأخرى بهدف توطيد العلاقات بين الدولتين أو لمناقشة أمور الحرب والسلام ونحوها، مثل رحلة حاطب ابن أبي بلتعة (ت ٣٠ هـ)^(٦) الى المقوقس بأمر الرسول (ﷺ) بهدف إقامة علاقات الدينية والسياسية^(٧).

١ المقدمة، ص ٦٩٣.

٢ سورة التوبة، الآية ١٢٢.

٣ العامل، منية المريد، ص ٣١.

٤ محمد بن الحسن الطوسي المكنى بأبي جعفر، ولد في سنة (٣٨٠ هـ)، وكان شيخ الطائفة الشيعية، كتاباه الاستبصار والتهذيب من الكتب الأربعة الأساسية في المذهب الشيعي، انتهت اليه رئاسة المذهب، وكان يجتمع في درسه ثلاثمائة مجتهد من الشيعة، درس عند الشيخ المفيد ثم بعد وفاته درس لدى السيد المرتضى وسائر العلماء، ودفن في بيته في النجف الاشرف. التنكابني، قصص العلماء، ص ٧٢٢؛ الطهراني، الذريعة، ج ١٨/ص ١١٠.

٥ كمال السيد، تجارب العلماء في عصور الغيبة، ص ٢٤٦.

٦ حليف بني أسد بن عبد العزى، ويقال حالف الزبير، كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها، وهو الذي كتب الى أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله (ﷺ) إليهم. شهد بدر والحديبية، وهو من المهاجرين الاولين، مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ٢/ص ١٨٣؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٣/ص ٣٠٣.

٧ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٩/ص ٤٣٦؛ القرشي، حياة المحرر الأعظم والرسول الاكرم محمد (ص)، ج ١/ص ٣٠٧.

وقد يكون القصد من الرحلة حب التغير وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ومعرفة الجديد من الخلق والطبيعة والبشر واكتساب الخبرة، ولا سيما ان الإسلام شجع على السفر والاسترواح، كما في قوله تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا)^١ وقوله الكريم: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)^٢، مثل رحلة ابن جبير (ت ٦١٤ هـ)^٣، عندما ارتحل الى مدن كثيرة، ومنها مدينة الكوفة في سنة (٥٨٠ هـ) وشاهد معالمها التاريخية والدينية وقدم وصفاً عنها^٤.

وقد يكون باعث الرحلة اقتصادياً، حيث التجارة وتبادل السلع وفتح أسواق جديدة، أو هرباً من الغلاء وسعياً وراء الرزق الحلال، كما في قوله تعالى: (وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)^(٥) وقوله عز وجل: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)^(٦)، ورحلة الرسول (ﷺ) الى الشام مثلاً على ذلك، وهو ما نفهمه من رواية ابن هشام (ت ٢١٣ هـ): "كانت خديجة بنت خويلد امرأة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً فلما بلغ عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه ان يخرج في مالها الى الشام تاجراً وتعطيه افضل ما تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة^٧ فقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منها وخرج في مالها"^٨.

وقد يجد الانسان نفسه غريباً في بيئته محاصراً بقيود مجتمعه فيغدو الرحيل ضرورة لا خياراً لعله يظفر بأرض تتسع لفكره وتستوعب صوته، وهو ما كان حاضراً في رحلة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الى الكوفة واتخاذها عاصمة لدولته في سنة (٣٦ هـ) لان المدينة

١ سورة آل عمران، الآية ١٣٧.

٢ سورة الحج، الآية ٤٦.

٣ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني البلسي المالكي، ولد ببلسية في سنة (٥٤٠ هـ) وتوفي بالإسكندرية. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٣ / ص ٤١٧.

٤ رحلة ابن جبير، ص ١٨٧؛ البراق، تاريخ الكوفة، ص ١٢٨.

٥ سورة المزمّل، الآية ٢٠.

٦ سورة الملك، الآية ١٥.

٧ ميسرة غلام (خادم) ووكيل تجاري للسيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام، ظهر دوره بوضوح في الرحلة التجارية التجارية التي خرج فيها النبي محمد (ﷺ) إلى الشام قبل زواجه بخديجة، حيث كأن ميسرة مرافقاً للنبي في تلك الرحلة ومسؤولاً عن متابعة شؤون التجارة. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١ / ص ١٢١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١ / ص ٣٠؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ / ص ٣٥.

٨ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١ / ص ٢٤٠.

المنورة لم تعد تتسع لفكره (عليه السلام) على الرغم من انها كانت عاصمة النبي (ﷺ)^(١)، ولان الكوفة كانت أوسع منها من النواحي العلمية والثقافية والعسكرية والسياسية، ولان بقاء الامام في المدينة كان سيُجبره على مواجهة بعض الوجوه المعادية له، من الذين امتنعوا عن مبايعته، الأمر الذي كان يُنذر بوقوع فتنة كبيرة، فآثر (عليه السلام) ان يغادرها متجهاً الى الكوفة حاملاً علمه ورسالته الى بيئة أوسع تقبلاً لقيادته، فأرسى قواعده فيها لتكون حجر الزاوية في تأسيس الدولة الإسلامية الحقّة، فوجد من يتبعه ويستمتع له ويأخذ من علمه الهائل من أمثال ميثم التمار^٢، والأصبع ابن نباته^٣ وغيرهم^(٤).

وما تقدم من سبب جعل الامام علي (عليه السلام) يرتحل الى الكوفة، هو ذاته الذي جعل حفيده الامام جعفر الصادق (عليه السلام) يرتحل الى العراق في سنة (١٣٦هـ)، ليتسع له الأفق في نشر علمه ويودعه الى من يستحقه^(٥)، مستفيداً تلك البيئة الخصبة التي تركها امير المؤمنين (عليه السلام)، وهو ما بينه جعفر السبحاني بقوله: "لما هاجر الامام امير المؤمنين (عليه السلام) من المدينة الى الكوفة، استوطن معه خيار شيعته ومن تربى على يديه من الصحابة والتابعين وكانت نواة لجامعة شيعية ثانية، ولما غادر الامام الصادق (عليه السلام) المدينة المنورة الى الكوفة أيام أبي العباس السفاح حيث مكث فيها سنتين مغتماً تلك الفرصة الذهبية التي اوجدتها الظروف السياسية فربى جيلاً كبيراً من المحدثين والفقهاء"^(٦).

وبصورة عامة أسهمت الرحلات العلمية بأنواعها المختلفة في تحويل العالم الاسلامي الى مدينة واحدة لا يوجد ما يمنع العالم أو طالب العلم من التجوال فيه، وتقريب أصول الروايات وصهرها في قالب، ووحدّة التشريع والاعتقاد، فضلاً عن التشديد في سلسلة الاسناد وفيها اضافة اسم الراحل الى اخر السلسلة ليؤكد انه سمع حقاً ما يرويه^(٧).

١ القزويني، حياة الامام علي (ع)، ص ١٠٥.

٢ ميثم بن يحيى التمار، كأن يبيع التمر لذلك سمي بالتمار، وهو من خواص أصحاب امير المؤمنين (عليه السلام)، وقد تعلم الكثير من أسرار الامام (عليه السلام)، استشهد في سنة (٦٠هـ) ودفن في الكوفة. الحلي، رجال ابن داود، ص ١٩٤؛ القمي، منتهى الآمال، ج ١/ ص ٢٩٨.

٣ ابن حارث، ولقب حارث (ابن هشام)، ابن عمر بن فاتك بن عامر، يرجع نسبه الى قبيلة بني تميم العربية، ولقب بالكوفي نسبة لمدينة الكوفة، وكان أحد أصحاب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، توفي بحدود سنة (٩٥هـ)، وقيل غير ذلك، ودفن في مدينة الكوفة. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٨؛ الفحام، الاصبع بن نباته، ص ٩٤.

٤ الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ص ١٩.

٥ القزويني، الامام الصادق (ع)، ص ٥٥٨.

٦ رسائل ومقالات، ج ١/ ص ٩١.

(٧) ينظر: السامرائي، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١٤١ و ص ١٤٥.

ثانياً- نبذة من حياة الامام جعفر الصادق (عليه السلام):

أجمعت المصادر على ان اسم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) هو: "جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب الهاشمي"^(١)، وعن سبب تسميته جعفرأ قال الإمام الصادق (عليه السلام): "ان أبي سماني جعفرأ بعلم على نهر في الجنة"^(٢).

وهو "سادس الأئمة الاطهار من أهل البيت المعصومين الذين نص الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على خلافتهم من بعده"^(٣)، والده الامام أبو جعفر محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي بن الحسين سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله، الامام أبي عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليهم صلوات الله وسلامه)^(٤)، وأمه السيدة الجليلة المباركة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر^(٥) ولقبها أم فروة^(٦).

ولد (عليه السلام) في المدينة المنورة في يوم سبعة عشر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانون للهجرة^(٧)، وكان له عدد من الاخوة، اختلف المصنفون في تحديد عددهم، ففريق منهم قال إن عدد اخوته ثلاثة وأخت واحدة، هم: علي، وعبد الله، وإبراهيم، وأم سلمة^(٨)، وفريق اخر ذهب الى ان عددهم ستة، أربع ذكور وبناتان، وهم: عبد الله، وإبراهيم وعبيد الله، وعلي وزينب، وأم سلمة^(٩)، ورأي ثالث انهم أربعة بنين وثلاث بنات، هم: عبد الله، وإبراهيم، وعبيد الله، وعلي، وام سلمة، وزينب، وأم جعفر^(١٠).

(١) خليفة بن خياط، التاريخ، ص ٢٦٩؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢/ ص ١٩٨؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٧؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٣/ ص ١٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١/ ص ٣٢٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ١/ ص ٢٠٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦/ ص ٢٥٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١/ ص ٤١٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١/ ص ١٦٦؛ الموسوي، الفكر التربوي عند الامام الصادق، ص ١٤.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣/ ص ٣٩٧؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٠/ ص ١٦٤.

٣ نخبة من المؤلفين، اعلام الهداية، الكتاب الثأني، ص ٨٢.

٤ القزويني، الامام الصادق (ع)، ص ٨٠.

٥ الاسكافي، منتخب الأئوار، ص ٧٢؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ٦٤٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ١١/ ص ٤٢٦.

٦ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٣٥٩.

٧ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٣٥٩؛ المفيد، الارشاد، ج ٢/ ص ١٧٩؛ الكفعمي، المصباح، ص ٦٩١؛ عبد السادة، ديوان ديوان الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص ١١؛ هانيس، شيعة علي ولي الله، ص ٤٠.

٨ الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٢٣٨؛ الطبري، دلائل الامامة، ص ٢١٧.

٩ المفيد، الارشاد، ج ٢/ ص ١٧٦؛ الطبرسي، تاج الموالي، ص ٤٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣/ ص ٣٤٠.

١٠ الرازي، الشجرة المباركة، ص ٧٥.

وذهب الاميني (ت ١٣٩٠ هـ) الى ان عددهم خمسة، هم: عبد الله، وإبراهيم، وعبيد الله، وعلي، وزيد^١، واتفق معه علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ) في عدد أولاده الا انه أضاف أضاف معهم بنتان، هما: ام سلمة وزينب^٢.

وعن أولاده (عليه السلام) فقليل عشرة، هم: عبد الله واسماعيل وام فروة امهم فاطمة بنت الحسين الاثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، والامام موسى الكاظم واسحاق ومحمد لام ولد، والعباس وعلي وأسماء وفاطمة لأمهات شتى^(٣).

ولُقّب (عليه السلام) بألقاب عديدة، دل بعضها على صدقه وسعة علمه، مثل: (الفاضل)^(٤)، و(الصادق)^(٥)، وهو ما صرح به رسول الله (ﷺ) في حديثه: " يخرج الله من صلب علي - أي علي بن الحسين - ولدا اسمه اسمي وأشبه الناس بي يبقر العلم بقرا وينطق بالحق ويأمر بالصواب، يخرج الله من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا رسول الله؟ قال: يقال له جعفر، صادق في قوله وفعله"^٦، وقد اشتهر به وعُرف.

ودلت ألقاب أخرى اطلقت عليه (عليه السلام) على حسن خلقه وكرم طباعه وتميز شخصيته، مثل: (الصابر)؛ لصبره على المحن الكبيرة التي مر بها^(٧)، و(الطاهر)؛ لطهارته في علمه ودينه^(٨)، و(القائم)؛ لأنه دافع عن الرسالة المحمدية وبعث الروح فيها من جديد^(٩)، فضلاً عن (الكافل)؛ لأنه كان كفيلاً للفقراء والأيتام^(١٠)، و(المنجي)؛ لهدايته لكل من لجأ إليه^(١١).

يتضح من الألقاب التي أطلقت على الامام جعفر الصادق (عليه السلام) القطع بصحة علومه (عليه السلام) وطهارة سلوكه من المعاصي والآثام، مما يجعله خير قدوة للمسلمين، ويؤكد ان مذهبه (عليه السلام) هو المذهب الحق الواجب اتباعه.

-
- ١ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٥٥؛ الموصلي، مناقب ال محمد، ص ١٣٥؛ موسوعة الغدير، ج ٣/ ص ٢٧٣.
 - ٢ مستدرک سفينة البحار، ج ٢/ ص ٤٠٠.
 - ٣ المفيد، الارشاد، ج ٢/ ص ٢٠٩؛ النراقي، الخرائن، ص ٩٣.
 - (٤) ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ص ٣١؛ الأربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤٠٣.
 - (٥) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٠٣؛ الموسوي، الفكر التربوي عند الامام الصادق، ص ١٥.
 - ٦ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦/ ص ٣١٣.
 - (٧) ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ص ٣١؛ الأربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤٠٣.
 - (٨) ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ص ٣١.
 - (٩) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣/ ص ٣٧٩؛ الشافعي، مطالب السؤول، ص ٤٣٧؛ الأربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٣٦٨.
 - (١٠) الأربلي، كشف الغمة، ج ٣/ ص ٣٧٩.
 - (١١) الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٤٦٦.

كما تعددت الكُنَى التي عُرف بها (عليه السلام) أيضاً، لكن أشهرها: (أبو عبد الله)^(١)، نسبة إلى ولده الكبير عبد الله، إذ اعتادت العرب على تكنية الأشخاص بأسماء أولادهم الكبار^(٢)، و(أبو إسماعيل) نسبة إلى ولده إسماعيل^(٣)، وهي تأتي بالدرجة الثانية شهرة بعد أبي عبد الله^(٤)، الله^(٥)، و(أبو موسى) نسبة إلى ولده الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)^(٥).

وعزا أحد الباحثين سبب عدم التصريح باسم الإمام الصادق (عليه السلام) وتعدد كناه وألقابه إلى دافع التقية^(٦)، خوفاً من السلطة التي كانت تتحين الفرص للإيقاع به وبأصحابه؛ في محاولة منهم لتقويض حركته الإصلاحية وتحجيم دوره في المجتمع الإسلامي^(٧).

عاصر الامام (عليه السلام) عشر خلفاء من بني امية، هم: عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)، الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ)، سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ)، عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ)، يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ)، هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ)، يزيد بن الوليد بن عبد الملك (٦ أشهر)، إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (٧٠ يوماً)، مروان الحمار (١٢٧-١٣٢هـ)، وقد عاصر الملوك العباسيين عاصر، أبا العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) واخيه أبو جعفر المنصور (١٣٧-١٥٨هـ)^(٨).

تولى الامامة (عليه السلام) بعد استشهاد والده الباقر (عليه السلام) سنة (١١٤هـ)، إذ روى ان الامام الباقر (عليه السلام) نظر ذات يوم اليه وهو يمشي فقال: "تري هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)^(٩)"^(١٠)، وفي رواية ثانية ان الامام الباقر (عليه السلام) قال: "ان من سعادة الرجل ان يكون له ولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله، واني لا اعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائي، يعني أبـابـا عـبـد

(١) الجرجاني، الكامل، ج ٢/ ص ١٣١؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤٠٣.

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٥٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥/ ص ٤٢؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢/ ص ٢٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩/ ص ٣٩٥؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ١/ ص ٢٢٩.

(٣) الاربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤٠٣.

(٤) ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ص ٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٢؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤٠٣.

(٦) الشاكري، الإمام الصادق، ج ١/ ص ٣٢.

(٧) العمدة، جغرافية البلاذري، ص ١٤٥.

٨ حيدر، الامام الصادق (عليه السلام) والمذاهب الأربعة، ج ١/ ص ١١٤.

٩ سورة القصص، الآية ٥.

١٠ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٢٤٤؛ القرشي، حياة الإمام الباقر (عليه السلام)، ج ٢/ ص ٣٤٦.

الله (عليه السلام)"^(١).

وقد حظي الامام (عليه السلام) بإشادة العلماء والفقهاء على اختلاف ميولهم ومعتقداتهم، دل على ذلك أقوالهم فيه، ومنها، قول مالك ابن انس (ت ١٧٩ هـ): "اختلفت اليه زماناً فما كنت اراه الا على ثلاث خصال: اما مصل واما صائم واما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث الا على طهارة"^(٢)، و"ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد محمد الصادق، علماً وعبادةً وورعاً"^(٣)، وقول ابن معين (ت ٥٢٣ هـ): "هو ثقة"^(٤)، والساجي (ت ٣٠٣ هـ): "كان صدوقاً مأموناً اذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيماً"^(٥)، وابن حبان (ت ٣٥٤ هـ): "كان من سادات اهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً يحتج بحديثه"^(٦)، والذهبي (ت ٧٤٨ هـ): "جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد الله، احد الائمة الاعلام بر صادق كبير الشأن"^(٧)، والشبلنجي الشافعي (ت ١٣٠٨ هـ): "مناقبه كثيرة تكاد تفوت حد الحساب ويحار في انواعها فهم اليقظ الكاتب"^(٨).

وما تقدم من اطراءات من مالك بن انس وغيره من العلماء شهادة حق بأفضلية الامام جعفر الصادق (عليه السلام) على أهل زمانه كلهم، وانه امام الحق وحجة الله - عز وجل - على خلقه، وانه كان يحمل الصفات الجليلة والمعاني الجميلة والسلالة الكريمة والفضل الكبير.

وقد ترك (عليه السلام) تراثاً فكرياً وعلمياً قيماً تمثل بعدد من المؤلفات التي تنوعت بين كتب ورسائل في علوم الكلام والأدب والطب والفقه والكيمياء والشريعة والحكم والمواعظ وغيرها من الموضوعات، خط بعضها بيده الكريمة، وأخرى نسخت على يد تلامذته^(٩)، لعل أهمها:

١ - احتجاجات الامام الصادق: كتاب تضمن احتجاجات الامام الصادق (عليه السلام) ومناظراته مع الزنادقة واحتجاجه على أهل القياس وكلامه حول الإمامة

١ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٢٤٤؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٥/ ص ١٥٨؛ الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ج ٦/ ص ٤٧٣.

٢ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ١/ ص ٣١١؛ المكي، سنن سعيد بن منصور، ج ٣/ ص ٧٥٤.

٣ الطوسي، الخلاف، ج ١/ ص ٣٣؛ الحلي، منهاج الكرامة، ص ٥٥؛ البحراني، العوالم، ج ٦/ ص ٦.

٤ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١/ ص ٤١٤.

٥ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ١/ ص ٣١١.

٦ الثقات، ج ٦/ ص ١٣١.

٧ ميزان الاعتدال، ج ١/ ص ٤١٤؛ المكي، سنن سعيد بن منصور، ج ٣/ ص ٧٥٣.

٨ القمي، سفينة البحار، ج ٥/ ص ٧١.

(٩) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ٨٩٣؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣/ ص ٣٤٧؛ الحلي، المعتمد، ج ١/ ص ٢٦.

٢- **الأصول الأربعمئة:** كتاب تضمن أجوبة الامام الصادق لسائليه^(٢)، وقيل انه جمع بعد وفاته (عليه السلام)، إذ دون اغلب تلامذته هذه العلوم وهي بجملتها تسمى الأصول الأربعمئة وهي أربعمئة مصنف لفتاوى الإمام الصادق وعليها مدار العلم والعمل^(٣).

٤- الأهوازية : "رسالة من الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في جواب ما سألته والي الأهواز عبد الله النجاشي المستبصر" (٥).

٦- رسالة إلى أصحابه: رواها الشيخ (الكليني) وقال عنها: انها رسالة إلى أصحابه أمرهم بمدارستها والنظر فيها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، وأكد انها: "خرجت من أبي عبد الله (عليه السلام) إلى أصحابه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم" (٧).

٧- وصيته إلى عبد الله بن جندب^(٨) وأصحاب الرأي والقياس^(٩).

٨- رسائل مجموعة: مجموعة رسائل ألقاها الإمام الصادق (عليه السلام) على تلميذه جابر بن حيان صارت فيمهما بعد مصداقاً مهماً

(١) طُبِعَ هذا الكتاب عدة طبعات والنسخة الموجودة هي: (احتجاجات الإمام الصادق وتوحيد المفضل املاء أبي عبد الله الصادق"، علق عليه كاظم المظفر، ونشرته مؤسسة الوفاء في بيروت. العاملي، الفصول المهمة، ج ١/ ص ٦٩٠؛ الطبرسي، خاتمة المستدرک، ج ١/ ص ٢٢٩؛ كليرک، کتابخانه ابن طاووس، ص ٣٠٠.

(٢) ابن بابويه، فقه الرضا، ص ٢٣؛ الصدوق، الهداية، ص ٢٢٥.

(٣) الغفاري، دراسات في علم الدراية، ص ١٥٩ .

(٤) كشف المحجة، ص ٩؛ الطبرسي، خاتم المستدرک، ج ٤/ ص ١٣١.

(٥) الطهراني، الذريعة، ج ٢/ ص ٤٨٥؛ البحراني، حلية الابرار، ج ٢/ ص ١٩٧.

(٦) فهرست التراث، ص ١٠٦ .

(٧) الكايني، الكافي، ج ٨/ ص ٢؛ لاوند، الإمام الصادق، ص ١١٤.

(٨) عبد الله بن جندب البجلي، عربي كوفي، من أصحاب الإمام الكاظم والرضا (ع)، كَانَ وكيلا للأمام الكاظم وولده وولده الرضا (ع)، وكانَ عابدا رفيع المنزلة. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٥٩.

(٩) البرقي، المحاسن، ج ١/ ص ٢٠٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧/ ص ٥٠.

لمؤلفاته العلمية^(١).

٩- الصحيفة الصادقية: صحيفة اشتملت على مجموعة كبيرة من أدعية الإمام جعفر الصادق^(٢).

١٠- مناهج انوار المعرفة في أسرار مصباح الشريعة^(٣): ويعرف بـ(مصباح الشريعة)، كتاب كتاب نسب إلى الإمام جعفر الصادق^(٤).

وما تقدم من نتائج علمية متنوعة عكست صورة العلمية الكبيرة التي كان يمتلكها الامام (عليه السلام)، وهو الأمر الذي جعله محل اجتماع طلبة العلم، قال الحلي (ت ٦٧٦هـ): "روى عنه من الرجال ما يقارب أربعة آلاف رجل، وبرز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جم غير"، منهم: ابان ابن تغلب (ت ١٤١هـ)^٦، وأبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ)^٧، وهشام ابن الحكم (ت ١٧٩هـ)^٨.

استشهد (عليه السلام) في سنة (١٤٨هـ) عن خمس وستين سنة، ودُفن في البقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي (عليهم السلام)^(٩)، وقد اختلف المؤرخون في تحديد شهر شهادته، فقال بعضهم انه استشهد في النصف من رجب، ومنهم: الطبرسي

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١/ ص ٩٠١؛ سركبس، معجم المطبوعات، ج ١/ ص ٧٠٠؛ الشبستري، الفائق، ج ١/ ص ١٨ و ٢٧٨.

(٢) البحراني، الرسائل الاحمدية، ج ١/ ص ٢١. وقد حقق هذه الرسالة باقر شريف القرشي وطبعت في دار الأضواء سنة ١٤١٠هـ.

(٣) الحلي، إرشاد الأذهان، ص ٢٠٩؛ الطهراني، الذريعة، ج ٢/ ص ٣٤٣؛ ج ٢/ ص ٦٠٦.

(٤) طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت سنة ١٩٨٠م، وهو جزء واحد بمئتي صفحة. ٥ الحلي، المعتمد، ج ١/ ص ٢٦.

٦ الامام المقرئ أبو سعد وقيل أبو أمية الربيعي، من آل أبي بكر الأوائل، ومن اهل الكوفة، ثقة جليل القدر كما كأن له له قراءة أنفرد بها مشهور عند القراء، وكأنَّ امام زمانه في علم التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو، وروي أنَّه حفظ من حديث الامام الصادق (عليه السلام) ثلاثين الف حديث، وقد ادرك الامام السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام). الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٦/ ص ٣٠٨؛ القمي، منتهى الآمال، ج ٢/ ص ٢١٧.

٧ أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة، وقيل كأنَّ والد أبو حنيفة من النساء، وقد استتاب من الكفر مرتين، ولد سنة (٨٠هـ)، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٦/ ص ٣٩٠؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢/ ص ٤٦٠؛ حيدر، الامام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ١/ ص ٢٩٧.

٨ هشام بن الحكم أبو محمد مولى كندة عين الطائفة ووجهها ومتكلمها من ارباب الكلام وله نوادر وحكايات ولطائف، ولد في الكوفة ونشأ بواسط وتجارته في بغداد ثم انتقل اليها في أواخر حياته، وروى عن أبي عبد الله الامام جعفر الصادق وأبو الحسن الامام موسى الكاظم (عليهما السلام) وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق. القمي، سفينة البحار، ج ٨/ ص ٦٩٥.

٩ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٣٥٩؛ القرمانى، اخبار الدول، ج ١/ ص ٣٣٦.

(ت القرن ٦ هـ)^(١) والكفعمي (ت ٩٠٠ هـ)^(٢) ونعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ)^(٣)، وقال آخرون انه استشهد في شهر شوال، ومنهم: الكليني (ت ٣٢٨ هـ)^(٤) والمفيد (ت ٤١٢ هـ)^(٥)، وقد وجد رجح القزويني بعد دراسة مستفيضة ان الامام قد استشهد في شهر شوال^(٦).

وقد اتفق العلماء على أنَّ من قتل الامام الصادق (عليه السلام) هو المنصور الدوانيقي بدس السم له، اذ قال المسعودي (ت ٣٤٦ هـ): "دفن (عليه السلام) في البقيع مع أبيه وجده، وله خمس وستون سنة وقيل انه سم"^(٧)، وقال الطبري الامامي (ت بعد سنة ٤١١ هـ): "سمه المنصور فقتله ومضى"^(٨)، وقال عباس القمي: "كانت وفاة الامام الصادق (عليه السلام) في شوال سنة ثمان وأربعين ومئة، لأكله عنباً مسموماً اطعمه إياه المنصور وله خمس وستون سنة"^(٩)، وقال جعفر الشهيدي: "ان الامام مات مسموماً... وضع أبو جعفر المنصور السم في طعام الامام"^(١٠).

وفي السياق نفسه، قال باقر شريف القرشي: "صمم الطاغية على ان يقدم اخطر موبقة واعظم جريمة في الإسلام غير حافل بالعار والنار، فدس الى الامام سما فتاكاً على يد عامله في يثرب"^(١١)، ومحمد علي الحلو: "يبدأ الامام موسى ابن جعفر (عليه السلام) عهده في فترة المنصور العباسي الذي فرغ توا من تصفية والده جعفر بن محمد الصادق وقد دس اليه السم"^(١٢)، وحسن العيساوي: "لقد صمم على اغتياله غير حافل بالعار والنار فدس اليه سما فتاكاً على يد عامله فسقاه به"^(١٣).

ومما تقدم يتبين اتفاق المصنفين على تميز الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بصفات حميدة وسلوكيات حسنة ورثها عن أجداده أئمة الهدى، كانت سلوكياته مع الناس مصداقاً لها.

١ اعلام الوری، ج ١/ ص ٥١٥.

٢ المصباح، ص ٦٩١.

٣ الأتوار النعمانية، ج ١/ ص ٢٧٠.

٤ الكافي، ج ١/ ص ٣٥٩.

٥ الارشاد، ج ٢/ ص ١٨٠.

٦ القزويني، الامام الصادق (عليه السلام)، ص ٦٧٧.

٧ مروج الذهب، ج ٣/ ص ٢٨٥.

٨ دلائل الامامة، ص ١١٠.

٩ منتهی الآمال، ج ٢/ ص ٢٠٣.

١٠ حياة الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص ٧٩.

١١ حياة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ج ٢/ ص ٤٣٨.

١٢ الشهيد الممتحن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ص ٦٢.

١٣ هارون الرشيد، ص ٣٣.

الفصل الأول

**التعريف بمدينة الكوفة واحوالها العامة
حتى عهد الامام جعفر الصادق (ع)**

المبحث الأول: تسمية الكوفة وموقعها وأسباب
تمصيرها

المبحث الثاني: المواضع التابعة لمدينة الكوفة

المبحث الثالث: أهمية الكوفة ومكوناتها المجتمعية

المبحث الأول

تسمية الكوفة وموقعها وأسباب تمصيرها

أولاً- التسمية:

قدم أعلام اللغة العربية في مصنفاتهم المعجمية تفصيلاً وافياً بخصوص أصل تسمية الكوفة، اذ بين الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ان كوفان "اسم أرض، وبها سُميت الكوفة"^١، وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ان: "كوف الشيء نحاه، وكوفة: جمعة، والتكوف: التجمع، والكوفة الرملية المجتمعة، وكوفان اسم أرض وبها سُميت الكوفة"^٢، وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): "الكوفة: كونها رملة حمراء أو لاختلاط ترابها بالحصى... ويقال لها أيضاً: كوفان بالضم"^٣، وقال الشرتوني (ت ١٣٣٤ هـ): "تكوف الرمل والنقوم تكوفاً"^٤.

ويظهر مما تقدم أن الأصل اللغوي لتسمية الكوفة هو مرتبط بطبيعتها الجغرافية وتكوين أرضها من الامتزاج بين الرمل والحصى كذلك موضع اجتماع واستدارة للأرض وان هذه التسمية لم تأت عابراً وانما جاءت لوصف دقيق لمكانتها الجغرافية.

وبخصوص أصل التسمية على المستوى الاصطلاحي، فهناك رأي ذهب الى انه تحريف لكلمة كوبا الآرامية، وكوبا بتشديد الباء تعني العاقول أو الشوك^٥، ولم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها، انما كان موضعها أرضاً خالية من السكان على الضفة الغربية للفرات الأوسط الى شرق مدينة الحيرة^٦، وكان بينها وبين النهر لسان من الرمل يقترب عمودياً من الفرات يسمى الملطاط^٧.

وقدم قدامى المؤرخين والجغرافيين المسلمين اراء عديدة ومتنوعة حول أصل التسمية وتفسيرها، لم تخرج بإطارها العام عن تفاسير أهل اللغة العربية.

فقد ذكر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) بقوله: "قيل التكوف الاجتماع. وقيل أيضا ان

١ كتاب العين، ج ٣/ ص ١٦٠٦ .

٢ لسان العرب، ج ٤/ ص ٣٥٠٤ .

٣ تاج العروس، ج ٢٤/ ص ٣٤٠ .

٤ اقرب الموارد، ج ٤/ ص ٦٠٦ .

٥ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٨٧ .

٦ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٢١ .

٧ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٦؛ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج / ص ٣٣٧؛

ماسينيون، خطط الكوفة، ص ١٣؛ الموسوي، العوامل التاريخية، ص ٨٢ .

المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفاني، وبعضهم يسمي الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة^١، وقال المقدسي (ت ٣٨٠هـ): ان "كل رمل خالطه حصي هو كوفة"^٢، وذهب الاندلسي (ت ٤٨٧هـ) الى انها سُميت كوفة "لاستدارتها"^٣.

بينما أورد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) بخصوص تسمية الكوفة اراء متنوعة، منها: انها اشتقت من كوفان أي في بلاء وشر، وسُميت كذلك لاستدارتها، أو لاجتماع الناس بها، أو لأنها قطعة من البلاد، أو لان كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة، أو نسبة لجبل صغير كان يقال له كوفان، أو لانها كوفة الجند^٤.

وأكد ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) ما ذهب اليه أسلافه البلاذري والطبري والاندلسي وياقوت الحموي بان كل رمل وحصباء مختلطتين هي كوفة^٥.

وقد تبين لنا مما تقدم أن تسمية الكوفة جاءت من عدة عوامل مختلفة ولم تعتمد على عامل واحد بل جاءت نتيجة تباين الآراء بوصف طبيعتها الجغرافية والدلالات اللغوية وقد اجتمعت اراء البلاذري والمقدسي وابن الاثير على ربط الاسم بطبيعة الأرض الجغرافية التي خالطها الحصباء والرمل .

ثانياً- الموقع:

حظي موقع مدينة الكوفة الجغرافي بعناية المؤرخين والجغرافيين القدامى منهم والمحدثين، وقدموا بخصوصه روايات عديدة، انقسمت على اراء عديدة.

فقد ذهب البلاذري الى انها شُيّدت على الضفة الغربية من نهر الفرات الأوسط شرق مدينة الحيرة^٦، وكان بينهما وبين النهر لسان من الرمل يقترب عمودياً من الفرات^٧، واتفق معه الطبري بانها شُيّدت على الضفة الغربية من الفرات^٨.

لكن كان لليعقوبي رأياً اخرأ مفاده: أنَّها كانت تقع على نهر يسمى

١ فتوح البلدان، ص ٢٨٤ .

٢ احسن التقاسيم، ص ١١٦ .

٣ معجم ما استعجم، ج ٤/ ص ١١٤٢ .

٤ ينظر: معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٩٠ - ص ٤٩١ .

٥ الكامل، ج / ص ٣٣٧ .

٦ سيرد التعريف بهذه المدينة في المبحث الثاني الفقرة الاولى.

٧ فتوح البلدان، ص ٢٨٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٢؛ ابن الوردي،

خريدة العجائب، ص ١١٨؛ الحكيم، الكوفة، ص ٢٨ .

٨ تاريخ، ج ٤/ ص ٤٢ .

الصراة^١، قريباً من المنطقة التي شُيّدت عليها الكوفة^٢، وأجمل الدينوري (ت ٢٨٢هـ) موقعها بقوله: "كانت تقع على الضفة اليمنى"^٣، وقال الاصطخري (ت ٣٤٦هـ): أنها شُيّدت على نهر الفرات^٤.

وفصل محقق كتاب (خريدة العجائب) لابن الوردي (٨٦١هـ) بموقعها الجغرافي بقوله: "تقع المدينة على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط (شط الهندية القديم) شرق مدينة النجف، نحو ١٠ كم وغرب بغداد بنحو ١٥٦ كم، وترتفع عن سطح البحر ٢٢ م، ويحدها من الشمال ناحية الكفل (محافظة بابل)، ومن الشرق ناحية السنية وناحية الصلاحية (محافظة الديوانية)، ومن الغرب كري سعد^٥، ومن الجنوب قضاء ابي صخير وناحية الحيرة^٦.

وقال المستشرق ماسنيون عن موقع الكوفة الجغرافي: "تقع أمام الحيرة، حيث يوجد لسان من رمل يقترب عمودياً من الفرات بين سهل مسقى من الجهة الشرقية وبطن من الجهة الغربية، وعلى حافة البادية كانت توجد مسلحة لحراسة جسر الزوارق^٧ المنصوب على الفرات الذي كان يؤدي للجادة المنتهية الى طيسفون"^٨.

وقال الباحث حسن الحكيم: "أن الكوفة كانت تتربع على كتفي الصحراء من جانب والمياه من جانب اخر"^٩.

١ نهر عيسى هو القناة الصالحة للملاحة من نهر الفرات إلى نهر دجلة، وسُمّي بذلك نسبة إلى الأمير العباسي عيسى بن موسى ابن عم المنصور، وهو الذي حفره وجعله صالحاً لسير السفن من الفرات حتى بغداد، وكان بعد خروجه من الفرات أسفل الأنبار بقليل قنطرة كبيرة يقال لها قنطرة دمما نسبة إلى قرية دمما، وكانت على ضفة الفرات عند الفلوجة، ثم يمرّ فيسقي القرى المحيطة حتى ينتهي إلى الجانب الغربي من بغداد. الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٨٣؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١/ ص ١٢٥.

٢ البلدان، ص ١٤٥.

٣ الاخبار الطوال، ص ٥١.

٤ مسالك وممالك، ص ٥٨.

٥ خندق كري سعده حسب التسمية المتداولة الان، وهو خندق سابور القديم، وهو قريب من مسجد السهلة وتلاله الحالية تشرف على المسجد. المشهدي، فضل الكوفة ومسجدها، ص ٤٢.

٦ زناتي، مقدمة تحقيق كتاب خريدة العجائب لابن الوردي، ص ١١٨.

٧ جسر الزوارق هو جسر كان يقع على الجهة الغربية للكوفة، منصوب على الفرات، يؤدي للجادة المنتهية إلى طيسفون. ماسنيون، خطط الكوفة، ص ١٣.

٨ هي مدينة كسرى التي فيها الإيوان، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ، أصلها طوسفون فعربت على طيسفون، وطيوسفونج قرية مقابل النعمانية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٥٥.

٩ ماسنيون، خطط الكوفة، ص ١٣.

١٠ الكوفة، ص ٤٤.

ومما تقدم يظهر ان موقع مدينة الكوفة كان يقع على نهر الفرات وهذا الوصف الذي اتفق عليه المؤرخون والباحثون الجغرافيون وان موقع المدينة كان ذات طبيعة نهريّة وصحراوية أعطى لها أهمية عسكرية وعمرانية.

ثالثاً- أسباب التدمير وتاريخه:

لم يقتصر تاريخ بناء مدينة الكوفة بالعرب والمسلمين كما اعتقد عدد من المؤرخين والبلدانيين^١، انما كان لها تاريخ مهم وأقدم من ذلك، بينه اليعقوبي بقوله: "كانت منازل ملوك بني نصر من لخم وهم آل النعمان بن المنذر، وعليه أهل الحيرة نصارى، فمنهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم آل عدي"^٢.

وهذا يعني انها قامت على انقاض مدينة سريانية تدعى عاقولا^٣، كانت تضم جماعات متفرقة من النصارى السريان، وتمثل موضعاً يرتاده أبناء القبائل التابعة للمنادرة ومحلاً لطرق القوافل التجارية^٤.

وبعد انتصار المسلمين في معركة القادسية^٥ في سنة (١٥ هـ)^٦، قرر الخليفة عمر أن يمسرها، وهو ما صرح به البلاذري بقوله: "إنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره ان يتخذ للمسلمين دار هجرة قيرواناً، وان لا يجعل بينه وبينهم بحراً فأتى الانبار^٧ وأراد ان يتخذها منزلاً، فكثر على الناس الذباب، فتحول إلى موضع آخر فلم

١ ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٢٤٠؛ اليعقوبي، البلدان، ص ١٥٨؛ ابن الفقيه، البلدان، ص ٢٦٠؛ الاضطخري، المسالك والممالك، ص ٨٢؛ ابن المنجم، اكمام المرجان، ص ٤١؛ البكري، المسالك والممالك، ج ٢/ ص ١٠؛ معجم ما استعجم، ج ٤/ ص ١١٦٣؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١/ ص ٣٨٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦/ ص ٢٤٩؛ القزويني، اثار البلاد، ص ٤٧٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٣٣. ٢ البلدان، ص ١٤٦.

٣ عاقولا هو الاسم السرياني للكوفة وسميت بذلك نسبة لكثرة نبات العاقول فيها. ماسنيون، خطط الكوفة، ص ٤٩.

٤ الطريحي، الديارات والامكنة، ص ٣٣.

٥ معركة وقعت بين المسلمين والفرس في خلافة عمر بن الخطاب في سنة (١٦ هـ)، وكانت أربعة أيام فسموا الأول بيوم ارمات واليوم الثاني يوم اغواث واليوم الثالث يوم عماس، وليلة اليوم الرابع ليلة الهرير، ويوم الرابع سموه يوم القادسية، وكان الفتح للمسلمين. الطبري، التاريخ، ج ٤/ ص ٤٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٢٩١.

٦ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٦٤.

٧ مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور، طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصورا وأقام بها إلى ان مات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٢٥٧.

يصلح، فتحول إلى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل، وانزل القبائل منازلهم، وبنى مسجدها وذلك في سنة سبع عشرة^١.

ولم يكن اختيار موقعها بالأمر اليسير غير المخطط له، انما جاء بعد بحث طويل وتدقيق واسع، وهو ما كشف عنه ياقوت الحموي بقوله: "فأتاه ابن بقليلة^٢ فقال له: أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة^٣ وارتفعت عن المبقة^٤؟ قال: نعم، فدلّه على موضع الكوفة اليوم وكان يقال له إقليم سورستان^٥".

فاستدل سعد بن ابي وقاص على هذا الموقع بوساطة بقليلة الغساني، الذي أجمل وصفها لسعد بتوافر الصفات الجغرافية والمناخية والصحية المناسبة لعيش العربي^٦، فافتتح سعد بذلك واختارها، وبموجب هذا نستطيع القول: ان العوامل التي دعت الى تمصير الكوفة تنوعت بين ثلاث بواعث أساسية، هي: الباعث العسكري والباعث الجغرافي والباعث البيئي.

فالباعث العسكري اقترن بفتح العرب المسلمين العراق وطردهم الجيوش الساسانية، فأروا ان الحاجة ملحة لتأسيس مدينة تكون دار هجرة، وهذا ما بينه البلاذري بقوله: "ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص يأمره ان يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا وان لا يجعل بينه وبينهم بحرا^٨"، لتكون حلقة وصل بين المدينة المنورة والمناطق المحررة بينهم، ومنطقة تؤمن رجعتهم الى مدنها في حال ضايقتهم العدو وتعرضوا للخطر، ومركزاً لتحرر الجيوش التي تحرر العراق والمناطق الشرقية، فضلاً

١ فتوح البلدان، ص ٢٨٤.

٢ ابن بقليلة عبد المسيح بن بقليلة، اسمه ثعلبة بن سنين ويقال الحارث، وسمى بقليلة لانه خرج في بردين أخضرين فقليل له: يا حارث، ما انت إلا بقليلة خضراء فغلبيت عليه، أدرك الإسلام فلم يسلم، وكان منزله بالحيرة، شريفاً بالجاهلية. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ٢/ ص ٤٧٥؛ الأزدي، الاشتقاق، ج ٢/ ص ٤٧٥.

٣ الفلاة المفازة، والجمع فلوات وفلاء وسميت الفلاة فلاء لأنها فليت عن مائها أي فطمت عنه لبعده وارض فلاة بعد ماؤها وافلينا افلاء: صرنا في الفلاة بعد ماؤها وافلينا افلاء صرنا في افلاء. ابن عباد، المحيط في اللغة، ج ١٠/ ص ٣٤٠.

٤ المبقة ارض مبقة كثيرة البق. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ ص ٢٣.

٥ ينسب لسورستان السريانيون ان سورستان العراق واليه ينسب السريانيون وهم النبط، وان لغتهم يقال لها السريانية، وكان حاشية الملك إذا التمسوا حوائجهم وشكوا ظلماتهم تكلموا بها لأنها أملق الألسنة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٢٧٩.

٦ المصدر نفسه، ج ٤/ ص ٤٩١.

٧ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٥.

٨ المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

عن سهولة وصول المؤونة والامدادات العسكرية اليها من دون ان يُعيقهم ماء أو نهر، ويحتموا بالصحراء عند اشتباكهم مع الأعداء، وتكون معسكراً ثابتاً يتخذها القائد نقطة ارتكاز وقاعدة حربية يستريح بها الجُند بعد تعب القتال^١.

أما الباحث الجغرافي والبيئي، فقد عبر عنه البلاذري بقوله: "أصابهم البعوض، فكتب سعد الى عمر يُعلمه ان الناس قد بعضوا وتأذوا بذلك، فكتب اليه عمر ان العرب بمنزلة الابل لا يصلحها الا ما اصلح الابل، فارتد لهم موضعاً عدنا ولا تجعل بيني وبينهم بحراً"^٢، فكانت الكوفة انموذجاً لهذا التوجيه، بتمتعها بصفات مناخية وبيئية كصفاء الجو وعتوبة المناخ، ووقوعها على حافة صحراء الجزيرة العربية، ولا يفصل بينها وبين العاصمة ماء أو جسر^٣، فاتخذها سعد ومصرها.

وبخصوص تاريخ تمصرها، فقد تباينت الآراء في تحديد سنة التمسير، فذكر البلاذري انها اختطت في سنة (١٧هـ)^٤، وقال اليعقوبي انها أول مدينة اختطها المسلمون في سنة (١٤هـ)، وهو بذلك عد تمصيرها أسبق من تمصير مدينة البصرة^٥، بينما حدد الطبري اختطاطها ضمن حوادث سنة (١٧هـ)^٦، وأكد ياقوت الحموي انها مُصرت في السنة التي مُصرت فيها البصرة، وهي سنة (١٧هـ)، وذكر ان هناك من يقول: انها مصرت بعد البصرة بعامين، أي في سنة (١٨هـ) او (١٩هـ)^٧.

ويعزا هذا الاختلاف في تحديد سنة تمصير مدينة الكوفة الى ان الاستقرار والنزول فيها كان على شكل مراحل وبصورة تدريجية استمرت لسنوات، لكن التاريخ الأقرب لسنة التمسير هو (١٧هـ)^٨.

ومما تقدم يظهر ان سنة تمصير الكوفة هو (١٧هـ)؛ لاتفاق أغلب المصادر على سنة تمصيرها.

١ الموسوي، العوامل التاريخية، ص ٨٦.

٢ فتوح البلدان، ص ٢٨٤.

٣ ناجي، المدن العربية الإسلامية، ص ١٨٦؛ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٢٣.

٤ فتوح البلدان، ص ٢٨٤.

٥ البلدان، ص ١٤٦.

٦ تاريخ، ج ٤/ ص ٤٢.

٧ معجم البلدان، ج ٤/ ص ١٩١.

٨ ماسنيون، خطط الكوفة، ص ١٧.

رابعاً- الطبيعة الجغرافية:

وصف الجغرافيون والمؤرخون العرب والمسلمون طبيعة مدينة الكوفة الجغرافية، فقال ابن حوقل (٣٦٧هـ): "مدينة الكوفة قريبة من مدينة البصرة في الكبر، هواؤها أصحّ وماؤها أعذب، وهي على الفرات"، ومعنى هذا أن أرضها سهلية صالحة للزراعة تميزت بخصوبتها قربها من نهر الفرات، حيث تقع على الضفة اليمنى منه في سهل يدعى سورستان (تعني الصحراء)^١.

وهو ما أشار إليه البلاذري بقوله: "أن عبد المسيح ابن ببيعة أتى سعداً وقال له: أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق، فدلّه على موضع الكوفة"^٢. ودل هذا على أنها أرض منخفضة قليلاً عن أرض البادية المرتفعة.

إنّ أرض الكوفة ليست جبلية أو مرتفعة إنما هي أرض منخفضة عن البادية، كانت تسمى الكوفة "خد العذراء"؛ لنزاهتها وطبيعتها وكثرة أشجارها وانهارها، وإن ظهر الكوفة كان يُعرف بكثرة الشقائق، وهي زهور جميلة تتنوع ألوانها وتزهر في الربيع بين تشققات الأرض^٣، وقد لفت منظرها انتباه ملك الحيرة النعمان بن المنذر^٤؛ لما تمتاز به من روعة وجمال، فأمر بزراعتها حول قصوره وجعل لها مكانة خاصة، حتى أصبح يُعاقب من يعبث بها، ومن ثم عُرفت هذه الزهور باسم شقائق النعمان تخليداً لاسمه^٥. وقد أشار المتنبي (ت ٣٥٤هـ)^٦ بشعره إلى طبيعة الكوفة الجميلة، بقوله^٧:

ولا ترد الغدران إلا ماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

١ صورة الأرض، ص ٢١٥.

٢ فتوح البلدان، ج ٢/ ص ٣٣٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥/ ص ٤٩١.

٣ المصدر نفسه، ج ٢/ ص ٣٣٩.

٤ البراقى، تاريخ الكوفة، ص ١٨٦.

٥ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١/ ص ٦٤.

٦ النعمان ابن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، كان من مشاهير الملوك، ملك الحيرة، وكانت أمه سلمى بنت وائل بن عطية من كلب. الطبري، تاريخ، ج ١/ ص ٤٥١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٢/ ص ٧٥.

٧ الطبري، تاريخ، ج ٩/ ص ٢٦٨؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ١٤٤.

٨ اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي، ولد بالكوفة، ونشأ بالشام، وأكثر المقام بالبادية، ادعى أنه علوي حسني، وقيل أنه ادعى بعد ذلك النبوة، فشهد عليه أهل الشام بالكذب في الدعوتين. وحبس مدة طويلة، وكاد أن يقتل لكن استتيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق، وكان حالة ندرة من الإبداع في مجال الشعر.

السمعاني، الانساب، ج ٥/ ص ١٩١.

٩ الرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ج ٣/ ص ٧١.

لقد تميزت الكوفة بطبيعتها الجغرافية عن البصرة، حيث كانت أكثر ارتفاعاً من أرض البصرة ومناخها أقل رطوبة وحرارة منها^١، وقد أشار اليعقوبي الى ذلك بقوله: "هي على معظم الفرات، ومنه شرب أهلها، وهي من أطيب البلدان وأفسحها وأغذاها وأوسعها وخارجها داخل في خراج طساسيج^٢ السواد"^٣، وكانت العرب تُسمي أرضها بالسواد؛ لسوادها بالزرع والأشجار^٤.

وقال ماسنيون في هذا الصدد: "ان تمصير الكوفة وتثبيت القبائل البدوية الفاتحة المنتصرة واستقرارها على حافة الصحراء ريف مماس الى لسان من الرمل اليابس النافذ في منطقة تروى بمياه شط عظيم هو نهر الفرات"^٥، وهذا يعني ان الطبيعة الجغرافية للكوفة كانت تشكل لساناً من الرمل يمتد بين الأراضي الصحراوية من جهة والفرات من جهة أخرى تشقه الانهار كذلك تربتها الخصبة، مما ساعد على جذب القبائل العربية المهاجرة واستيطانها في المنطقة^٦.

وكان فيها صحاري عديدة، أكثرها شهرة^٧: صحراء أثير^٨، وصحراء البردخت^٩، وصحراء أم سلمة^{١٠}.

بينها وبين الحجاز طريق صحراوي، يُعرف بطريق الحج البري، كانت تسلكه القوافل العراقية المتجهة نحو مكة المكرمة، ويمر بقصبات

١ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣/ ص ١٣٥.

٢ طسوج (ناحية) من طساسيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦هـ) فاستباحهم المسلمون، فسميت جلواء الوقعة؛ لما أوقع بهم المسلمون. الاصفهاني، الأغاني، ج ٦/ ص ٣٢٩.

٣ البلدان، ص ١٤٦.

٤ العيساوي، مدينة الكوفة، ص ٢٩٣.

٥ خطط الكوفة، ص ١٠.

٦ المرجع نفسه، ص ١٠؛ الحكيم، الكوفة، ص ٤٤.

٧ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ١٦٥.

٨ صحراء في الكوفة تنسب الى اثير بن عمرو السكوني الكوفي الطبيب ويعرف بأبن عمرياً. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣/ ص ١١٢٨؛ ابن ماکولا، اكمال الكمال، ج ١/ ص ١٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٥/ ص ٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٩٣.

٩ محلة بالكوفة نسبت الى البردخت، وهو شاعر ضبي، اسمه علي بن خالد. النيسابوري، اللطف واللطائف، ص ٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٣٩٤.

١٠ موضع بالكوفة يُنسب الى أم سلمة أم يعقوب زوجة السفاح. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٣٩٤؛ الحنبلي، قلاند الاجياد، ص ١٩٣.

الرحبة^١، فيدخل حدود الحجاز، وقد عُرف فيما بعد بطريق زبيدة^٢.

وكانت تحتوي انهاراً عديدة، أبرزها: نهر البويب^٣ ونهر شيلي^٤ ونهر التاجية^٥. وفيها وديان تصب في بحر النجف، تتحدر من غرب الحجاز، ويبلغ طولها مئات الكيلومترات، مثل: وادي السباع^٦ ووادي الخر^٧، فضلاً عن أربعة تلال، تُعرف بالذكوات البيض^٨.

ومما تقدم يتبين ان الطبيعة الجغرافية لمدينة الكوفة كانت متباينة بين ارتفاع وانخفاض، وحوت الانهار والصحاري، مما جعلها متنوعة التضاريس، فأسهم ذلك في ان تكون مدينة مميزة بطبيعتها الجغرافية وبيئتها السليمة وأرضها الخصبة.

١ كان نزل فيه الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة سنة (٣٦هـ) بعد رفضه النزول بقصر الامارة. ابن مزاحم، وقعة صفين، ص ٣.

٢ العطية، ارض النجف، ص ٢٥. وكان يسلك هذا الطريق الحجاج العراقيون في العصور الإسلامية على هيئة قوافل، وقد عُرف باسم طريق الحاج حتى العصر العباسي، فاصبح يعرف باسم درب زبيدة، نسبة لزبيدة بنت جعفر العباسي زوجة هارون الرشيد، التي حفرت على طول الطريق ابار وبركاً. الاصفهاني، بلاد العرب، ص ٤٥٤؛ الحكيم، الكوفة، ص ٨٣.

٣ نهر كان فمه عند دار الرزق مأخذه من الفرات، وكان مجراه الى موضع دار صالح بن علي بالكوفة، ومصبه بالجوف العتيق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٥١٢، البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٢١٧؛ ماسنيون، خطط الكوفة، ص ٣٣؛ بالمطرف، الجامع، ص ٢٨٣؛ عبد السادة، الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين، ص ١٧٦.

٤ نهر شيلي في ناحية من نواحي الكوفة، وعرف بنهر زياد، ومأخذه من الفرات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥/ ص ٣٢١؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٢١٨.

٥ مأخوذ من الفرات ويصل الى مسجد الكوفة ثم ينتهي الى النجف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٥؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٢١٩.

٦ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ / ص ٣٤٣.

٧ العطية، أرض النجف، ص ٢٦.

٨ الحكيم، خطط النجف، ص ٤. والذكوات البيض من المواضع التابعة للكوفة وسيرد الحديث عنها في المبحث الثاني في الفقرة السادسة.

المبحث الثاني

المواضع التابعة لمدينة الكوفة

ارتبط بمدينة الكوفة عدداً من المدن والمواضع والنواحي والمحلات، نذكر أشهرها مرتبة بحسب الحروف الأبجدية، وبحسب الآتي:

أولاً- المدن:

المدينة مفرد، وجمعها مدائن ومدن^١، وهي مكان محدد من الأرض يجتمع فيه الناس من مختلف الأجناس وان تكون نسبة تجمعهم كثيفة^٢. ولعل من أبرز مواضع الكوفة التي أطلق عليها تسمية مدن، هي:

١- الأكيراح:

مدينة كانت تضم بيوت صغار مخصصة لسكن الرهبان^٣، على سبعة فراسخ^٤ من الحيرة مما يلي مغرب الشمس^٥، يقال لواحدتها كرح، بالقرب منها مجموعة أديرة، أشهرهما: دير حنة^٦، وهو موضع بظهر الكوفة، كان كثير الزرع^٧، قال فيه أبو نواس (ت ١٩٨هـ)^٨:

يا دير حنة من ذات الأكيراح	من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل محفو مفارقه	من الدهان عليه سحق أمساح
في فتية لم يدع منهم تخوفهم	وقوع ما حذروه غير أشباح
لا يذفون إلى ماء بباطية	إلا اغترافا من الغدران بالراح

والأكيراح موضع بظهر الكوفة كثير البساتين والرياض وفيه ديارات،

١ الفراهيدي، العين، ج ٣/ ص ١٦٨٦؛ عمر، معجم اللغة، ج ٣/ ص ٢٢٨٠.

٢ ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص ١٧.

٣ رهب: رهب الشيء أرهبه رهبا ورهبة، أي خفته، وأرهبته فلانا، والرهبانة مصدر الراهب، والترهب التبع في صومعة، والجميع الرهبان والرهبانة خطأ. الفراهيدي، كتاب العين، ج ١/ ص ٧١٩.

٤ الفرسخ كلمة فارسية معربة والمقصد منها المسافة المعلومة في الأرض التي يقطعها المسافر على ظهره أو سيراً على الأقدام. الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١/ ص ٦٣.

٥ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٢٤٢.

٦ موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٢٤٢.

٧ المصدر نفسه، ج ١/ ص ٢٤٢.

٨ المصدر نفسه، ج ١/ ص ٢٤٢. وأبو نواس هو الحسن بن هانئ بن عبد الله بن الصباح الحكمي بالولاء، شاعر مشهور ولد في سنة (١٤٥هـ) وقيل غير ذلك، ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة وسمع من حماد بن سلمة وطائفة، وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وغيره، ومدح الخلفاء والوزراء. البغدادي، أسماء المغتالين، ص ١٣٥.

ومنها دير حنة، وفيه نساء حسان كالغزلان، نُحلت أجسامهن من العبادة وصارت ضالوة^١، وفيه عيون وآبار محفورة يدخلها الماء^٢.

٢- بابل:

مدينة ذاع صيتها في الأساطير والكتب الدينية، صحبت سلالات الملوك دهرًا طويلًا، مثل: سلالة أيسن^٣، وسلالة لارسا^٤، وسلالة بابل الأولى^٥، وغيرها^٦.

وفي تسميتها بابل، "ان قومًا من الأقدمين بنوا هناك هيكلًا يجلسون ببابه لقضاء دعاويهم وفض خصوماتهم، فسُميت المدينة بابل، وأصلها على هذا الباب ايل أي باب الاله"^٧. وقال ياقوت الحموي: إن "مدينة بابل بناها بيوراسب الجبار^٨، واشتق اسمها من اسم المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشتري"^٩.

أسسها النمرود^{١٠}، وانشأ فيها المدن والحوضر، وحفر الانهار، ونظم

١ مهراث، ديوان ابي نواس، ص ٢١٤ .

٢ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٢٤٢.

٣ السلالة التي أسسها اشبي_ ايرا، اذ أسس في مدينة ايسن منذ العام الثاني عشر من حكم (ابي سين)، وقام حكمه مدة ثلاثة وثلاثين سنة، وضم بالإضافة الى مدينة ايسن مدن أخرى، أهمها مدينة اور وتوابعها، حيث استطاع ان يطرد العيلاميين منها. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١/ ص ٤٤٨ .

٤ سلالة عاصرت سلالة ايسن، وكانت من المدن الكثيرة التي قامت في العهد البابلي القديم على اثر هجرات القبائل الآمورية، أسسها نيلانم شيخ احدى تلك القبائل، وقد استطاع تأسيس مملكة لارسا، وحكم هذه السلالة أربعة عشر ملكًا، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١/ ص ٤٥٢ .

٥ قامت في منتصف العصر البابلي القديم (١٨٩٢ - ١٥٩٥ ق. م) ، اشتهرت بملكها السادس حمورابي، وهو الذي استطاع ان يوحد القطر في مملكة واحدة، وبعد ان (سوموايل) سابع ملوك سلالة لارسا استطاع احد زعماء القبائل الامورية المسمى (سومو آيم) ان يستقل في مدينة بابل في ظروف غير معروفة واسس فيها السلالة التي عرفت في اثبات الملوك البابلية باسم سلالة بابل الأولى. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١/ ص ٤٦٦ .

٦ المرجع نفسه، ج ١/ ص ٤٤٧.

٧ المدور، تاريخ بابل وآشور، ص ١٣.

٨ هو الضحاك بن اندرماسب بن زنجدار بن وندريسج بن تاج بن فرياك ، وقيل انه قتل أباه تقربا للشياطين، وكان كثير المقام ببابل، وله ابنان، هما: سرهوار ونفوار. الطبري، تاريخ، ج ١/ ص ١٩٥ .

٩ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٣١٠ .

١٠ الحميري، الروض المعطار، ص ٧٢. والنمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. ملك بابل، وقيل أربعة ملكوا الدنيا، مؤمنان وكافران. فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران النمرود وبختنصر، بنى برجاً أراد ان يطلع منه إلى السماء، دخل إلى رأسه بعوضة صغيرة عن طريق انفه فصار الصداق ملازمًا له ولا يهدأ حتى يُضرب بالنعال وما زالت بقايا برجِه قائمة إلى اليوم في آثار بابل قرب مدينة الحلة القريبة من بغداد. الكوفي، المصنف، ج ٨/ ص ٢٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١/ ص ١٧١.

الجيش، وشيد المعابد والقصور، وبنى فيها اثنا عشرة قصراً بعدد بروج السماء^١. وذكر الحميري أنّ أول صنم عُبد في الأرض من دون الله تعالى فيها، وهو ود^٢، وقد ورد ذكره في قوله تعالى: [وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا]^٣. وحادثة نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) التي ورد ذكرها في قوله تعالى: [قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ]^٤، قد حدثت فيها^٥.

وكانت جميلة المنظر وزاهرة البناء وواسعة الفناء، سهلية بطحاء، وهي موطن تفرق ولد نوح (عليه السلام)، أمر بهدمها كسرى أول ملوك الفرس عندما سيطر عليها^٦.

واللغة البابلية أقدم لغات العالم^٧، وكانت بابل عاصمة الحضارة البابلية، وضمت الجنائن المعلقة وهي من عجائب الدنيا^٨، وكانت من المدن التي ازدهر بها العلم وتطور في كل جوانبه، وورد ذكرها في القرآن الكريم [وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ]^٩.

وكان أهلها يعتمدون على الزراعة والتجارة في أرزاقهم، لكونها على نهر الفرات وعلى طريق التجارة مع بلاد الشام، قال ياقوت الحموي: "كان بابها مما يلي الكوفة"^{١٠}، وهذا يعني ان ما بين الكوفة وبابل طرق للتجارة وتبادل ثقافي وتجاري.

١ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٣١٠.

٢ كان رجلاً محبوباً في قومه، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه، فقيل لما رأى الشيطان جزعهم عليه تشبه بصورة انسان، وقال: أرى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم ان اصوره لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه، قالوا: نعم، فصنع لهم تمثالاً فجعلوا يقبلون عليه ويعظمونه حتى اتخذ كل واحد منهم تمثالاً في منزله، واتخذوه الها يعبدونه من دون الله تعالى. الحميري، الروض المعطار، ص ٧٣.

٣ سورة نوح: الآية ٢٣.

٤ الروض المعطار، ص ٧٣.

٥ سورة الانبياء، الآية ٦٩ و ٧٠.

٦ الجرائري، النور المبين، ص ١٠٤.

٧ الحميري، الروض المعطار، ص ٧٣.

٨ غوستاف لوبون، حضارة بابل وآشور، ص ٤١.

٩ المرجع نفسه، ص ١٠٤ و ص ١١٦.

١٠ سورة البقرة: الآية ١٠٢.

١١ معجم البلدان ج ١/ ص ٣١٠.

٣- الحيرة:

حدد اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ) بعدها عن الكوفة بثلاثة أميال^١، وقال الدينوري أنها: "مدينة كبيرة في عراق العرب على الضفة اليمنى من نهر الفرات، يقال ان الذي بناها هو بخت نصر"^٢. أي انها شُيّدت قبل الكوفة.

وهي ذات جذور حضارية بابلية قديمة، اذ سكنها البابليون فترة من الزمن، ثم جاء ملوك العرب من الأصول اليمنية المعروفين بالمناذرة أو اللخمين، واعتنق معظمهم الديانة المسيحية، ومن أوائل ملوكها امرؤ القيس الأول في القرن الرابع الميلادي^٣، وقد ازدهرت في عهد المنذر الثاني الملقب (ابن ماء السماء)^٤.

وهناك اراء عدة في سبب تسميتها بالحيرة ذكرها ياقوت الحموي بقوله: "سميت بالحيرة لان تبعاً الأكبر لما قصد خرسان خلف ضعف جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيروا به أي اقيموا به"^٥، كذلك أشار البغدادي (ت ٧٣٩هـ) بقوله: "انما سميت الحيرة لان تبعاً لما اقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحير فسُميت الحيرة"^٦.

وهناك رأي اخر يقال انها جاءت باللغة السريانية بلفظ " حيرتا " فهو اما أخذت من اللغة العربية او اخذت من اللغة السريانية ثم عربت^٧

وكانت لغة أهلها الآرامية، وقيل إنّ الكتابة العربية أول ما عرفت في الحيرة

١ البلدان، ص ١٤٦. والميل وحدة قياس المسافات مستخدمة تعادل ٢١٠٠م، وكانت تستخدم في العصور الإسلامية. أبو حجر، المعجم الجغرافي، ص ٨٢٨.

٢ أحد ملوك بابل، أرسله والده في حملة عسكرية كبيرة لطرد الجيش المصري وانتصر عليه، وملك في (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ودام حكمه طويلاً، ولم يمكث كثيراً في مدينة بابل، حيث قصد بلاد الشام بعد عام على تنويعه، وفرض سيطرته على الدويلات الصغيرة، وكان قد بنى مدينة بلخ التي تُلقب بالخنساء، وقاتل الترك والجأهم إلى أضييق الأماكن، وقاتل بني إسرائيل بالشام فلما قدم الشام صالحه أهل دمشق. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢/ ص ٤٧؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١/ ص ٦٠٢.

٣ الاخبار الطوال، ص ٥١.

٤ امرؤ القيس بن عمرو، كان أحد ملوك الحيرة، ملك خمس وثلاثين سنة. اليعقوبي، تاريخ، ج ١/ ص ٢٠٩.

٥ ابن امرئ القيس الثالث بن النعمان بن الأسود اللخمي، وماء السماء امه، توفي في سنة ٦٠ قبل الميلاد. الضبي، أمثال العرب، ص ٤٤.

٦ الضبي، أمثال العرب، ص ٤٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢/ ص ٢٠٨؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١/ ص ٦٧٥.

٧ معجم البلدان، ج ٢/ ص ٣٢٩.

٨ مرصد الاطلاع، ج ١/ ص ٤٤١.

٩ مجموعة من الباحثين، المعجم في فقه لغة القرآن، ج ١/ ص ٤٤٦.

ثم انتشرت الى الجزيرة العربية^١، وقد سكنها العرب في قديم الزمان، وهو ما بينه الهمداني (ت ٣٣٤هـ) بقوله: "الانبار والحيرة والخورنق^٢ والسدير^٣ وبارق^٤ محاضر العرب القديمة من حيز العراق"^٥.

وكانت مركزاً تجارياً مهماً بين بلاد فارس والهند وبين سوريا وبلاد الروم واليونان، وصارت ذات نفوذ اقتصادي عظيم، فكان أهلها يتعاملون بالذهب وزناً، لذلك سكنها تجار الذهب النصاري^٦.

ومن أشهر قصورها: الخورنق، أبو الخصيب بظهر الكوفة، بينه وبين السدير ديارات الأساقفة، وكان أحد المتنزهات التي تشرف على النجف^٧.

ثانياً- النواحي:

المقصود بالناحية هي الجانب والجهة، ويقال جلس ناحية الدار، وهو في ناحية فلان^٨، وتُعرف الناحية جزء من مركز او مديرية او اية وحدة إدارية أخرى صغيرة^٩، ولعل من أبرز نواحي الكوفة، هي:

ناحية (بانيقيا)^{١٠}، وقد أشار ياقوت الحموي الى انها دون الكوفة، وكان طولها اثني عشرة فرسخاً^{١١}، وأشتق اسمها من حادثة شراء النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) تلك

١ الجصاص، دليل النجف الحضاري، ص ١٥٢.

٢ من أشهر القصور الاثرية، بني في الحيرة عاصمة المناذرة، في القرن الخامس الميلادي تقريباً، ويقع بظهر الحيرة، وقد اختلفوا فيمن شيده، وقيل ان الذي أمر في بناءه هو النعمان بن امرئ القيس. الجاحظ، الحيوان، ج ١/ ص ٢٢؛ الاندلسي، العقد الفريد، ج ٣/ ص ١٤١. وقد أشار الجوهرى الى ان رجلاً رومياً اسمه (سمنار) هو الذي بنا الخورنق الذي يقع بظهر الكوفة للنعمان ابن امرئ القيس، فلما فرغ منه القاه من أعلاه فخر ميتاً كي لا يبنى لغيره، حتى قيل: جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا جزاء سمنار وما كان ذا ذنب. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٧/ ص ١٠٨.

٣ سيرد التعريف في الفقرة الرابعة البحار والانهار.

٤ ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة، وهو من اعمال الكوفة وقد ذكره الشعراء فاكثروا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٣١٩.

٥ صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٣.

٦ ينظر: البراقى، تاريخ الكوفة، ص ١٦٦-١٦٧.

٧ الكوفي، الغارات، ج ٢/ ص ٨٠٨.

٨ مصطفى، المعجم الوسيط، ج ٢/ ص ٩٠٨.

٩ أبو حجر، المعجم الجغرافي، ص ٨٣٤.

١٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٣٣١؛ الحكيم، دراسات في خطط النجف، ص ٥٤.

١١ معجم البلدان، ج ٤/ ص ٣٣١.

الأرض بنعجات تسمى باللغة النبطية (نيقيا)^١، وهو ما بينه أحد الباحثين بقوله: "تعود تسمية المنطقة (بانيقيا) إلى إبراهيم الخليل، فقد اشترى هذه المنطقة بمائة نعجة، وإن لفظة (با) في اللغة النبطية يعني مائة، ولفظة (نيقيا) تعني شاة"^٢، وقد اتخذها اليهود مقبرة لهم قبل الإسلام^٣.

دخلت ضمن مسرح العمليات العسكرية في زمن الخلافة الراشدة، وأشار ابن الفقيه (ت بعد سنة ٢٩٠ هـ) إلى ذلك بقوله: "فمن فتوحنا الحيرة وبانيقيا"^٤، وذكر اليعقوبي أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد بالتوجه إلى العراق، فسار معه المثنى بن حارثة^٥ حتى وصل إلى بانيقيا، فافتتحها وأخذ من فيها أسرى^٦، غير أن الطبري ذكر أن أهلها صالحوا خالد بن الوليد مقابل ألف درهم وطيلسان^٧، وصارت في ذمة المسلمين بعد هذا الصلح^٨.

ثالثاً- المواضع:

المقصود بالمواضع هو اسم مكان، من وضع، ووضع عن: محل أو مكان^٩، ولعل أهم مواضع الكوفة هي:

١- خراطة:

موضع قرب السيلحون^{١٠} من نواحي الكوفة^{١١}.

- ١ المصدر نفسه، ج ٤/ ص ٣٣١؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ١٨٠.
- ٢ الحكيم، دراسات في خطط النجف، ص ٥٤.
- ٣ المرجع نفسه، ص ٥٦.
- ٤ مختصر كتاب البلدان، ص ١٦٥.
- ٥ صحابي فاتح، من كبار القادة. أسلم سنة ٩ وغزا بلاد الفرس في أيام أبي بكر، فتناقل الناس أخباره. ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٤٣.
- ٦ تاريخ، ج ١/ ص ١٢٠.
- ٧ تاريخ، ج ٣/ ص ٣٤٦. والطيلسان أصله فارسي، وهو قماش مصنوع عن صوف الماعز أو وبر الجمال، يستعمل لغطاء الرأس والكتفين، وقيل ابن طيلسان بمعنى أنه غير عربي؛ لأن الطيلسان كان يحمله الفرس والترك ولاسيما القضاة والعلماء منهم. يحيى، مقدمة تحقيق كتاب ختم الاولياء، الترمذي، ص ٢٦.
- ٨ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ٦/ ص ٦٥٠.
- ٩ عمر، معجم اللغة، ج ٣/ ص ٢٤٥٧.
- ١٠ سيلحون بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح لامه ثم حاء مهملة وواو ساكنة ونون، قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية، لذلك ذكره الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية فهذا يدل على أن سيلحون بين الكوفة والقادسية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٢٩٨.
- ١١ أبو غالب الزراري، رسالة في آل أعين، ص ١٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٣٥٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣/ ص ١٤٣.

٢- دوران:

موضع كان به قصر لإسماعيل القسري^١ الذي كان أميراً على الكوفة^٢.

٣- شوميا:

موضع في الكوفة، نزل به جيش مهران^٣ لمحاربة جيوش المسلمين، وكانت دار الرزق بالكوفة^٤.

٤- الغري:

الغري لغة تعني الحسن من كل شيء، فالرجل إذا كان حسن الوجه فهو غري، والغري النصب الذي كان يذبح عليه العتائر^٥، وهو ما بينه ياقوت الحموي بقوله: "الغريان تشبه الغري وهو المطلي بالغراء، والغري الحسن من كل شيء، يقال للرجل: غري الوجه إذا كان حسناً مليحاً فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين"^٦.

وفي تحديد موقعها آراء عديدة، إذ قال الطبري: "إنها تقع من وراء الخندق"^٧، وقال أبو الفرج الإصفهاني (ت ٣٥٦هـ): "إنها تقع في ظهر الحيرة"^٨، ورجح الباحث حسن الحكيم بعد دراسة هذه الآراء وغيرها أنها تقع في ظهر الحيرة^٩.

رابعاً- البحار والانهار:

للمياه أثر مهم في نشوء المجتمعات السكانية؛ لأنه يمثل شريان الحياة، ووجه تحسين الأحوال المناخية والاقتصادية وللأماكن هذه تجمعات من المدن والقرى والمواقع

١ إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ابن عامر بن عبد الله بن عبد شمس ابن عممة ابن جرير ابن شق الكاهن بن صعب بن يشكر بن زهم بن أفرك بن نذير ابن قسر أبو هاشم القسري البجلي، أخو خالد. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦/ ص ٣٢.

٢ الإصفهاني، الأغاني، ج ١١/ ص ٢٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٤٨٠.

٣ مهران بن باذان الهمذاني قائد فارسي، كان عربي الأصل نشأ مع أبيه باليمن إذا كان عاملاً لكسرى. وروى الطب. هارون، مقدمة تحقيق كتاب العثمانية للجاحظ، ص ٢٣٧.

٤ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٣٧٤.

٥ الازهري، تهذيب اللغة، ج ٨/ ص ١٦٠؛ الحكيم، دراسات في خطط النجف، ص ٩. والعتائر مفرداتها عثر، وهو الذبح، وقيل هو الصنم الذي كان تذبح له العتائر في رجب. الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢/ ص ٦٦.

٦ معجم البلدان، ج ٤/ ص ١٩٦.

٧ تاريخ، ج ٧/ ص ٤٢٧.

٨ الأغاني، ج ٢/ ص ٤٢٣.

٩ الحكيم، مصطلح الغري والاطوار التاريخية، ص ٣٨٩.

وغيرها، ولعل أهم البحار والأنهر التي كانت تابعة مدينة الكوفة هي:

١- بحر النجف:

يرتبط بعدد من المواقع الجغرافية المنتشرة على ضفافه، التي تمتاز بأبعادها التاريخية، يقع من جهة الجنوب الغربي من الغري^١.

وقد تعددت التسميات التي عُرف بها على مرّ الأزمنة، لكن أكثرها ذيوياً (بحر النجف)^٢، وإنّ أصل التسمية هذه اراء متعددة ومنها فسمي ذلك البحر (ني) ثم جف ذلك البحر فسمي نجف لخفة اللسان^٣.

ومن جملة التسميات التي اطلقت عليه (بحر الحيرة)؛ لان الحيرة كانت على الجرف الترابي المعروف بكتف البحر من الحيرة الى النجف، وهذا ما بينه اليعقوبي بقوله: "إنّ الحيرة على النجف والنجف كان ساحل بحر الملح وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة"^٤، وقد وردت هذه التسمية في سياق أحداث ثورة المختار الثقفي في سنة (٦٧هـ)^٥، حيث أشارت الروايات إلى انه توجه إلى بحر الحيرة واغتسل فيه^٦.

وسمي كذلك بـ(بحر الملح)، لان "النجف كانت ساحل بحر الملح"^٧. كما سمي بـ(بحر بانيقيا)؛ لان منطقة بانيقيا كانت مطلة عليه^٨، وقد ذكرها الأعشى في بيات له^٩:

فما نيل مصر اذ تسامى عبابه ولا بحر بانيقيا اذ راح مفعما

٢- نهر السدير:

السدير بفتح أوله وكسر ثانيه، نهر كان يقع بظهر

١ اليعقوبي، البلدان، ج ١/٢٢٠؛ بيضون، موسوعة كربلاء، ج ١/ ص ٤٧٠.

٢ الحكيم، بحر النجف، ص ٧.

٣ الصدوق، علل الشرائع، ج ١/ ص ٣١.

٤ البلدان، ص ٦٩.

٥ المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان من أهل الطائف، ثار على بني أمية، وانقطع في المدينة، وكان مع الإمام علي بن أبي طالب في العراق، وسكن البصرة بعد استشهاد، قبض عليه عبيد الله بن زياد بعد ثورة الحسين وولده وحبيه، ثم نفاه إلى الطائف، وانضم إلى عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد، فأرسله إلى الكوفة، وكان أكبر همه ان يقتل من قاتلوا الإمام الحسين، فدعا إلى إمامة محمد بن الحنفية، ولما اشتدت شوكته قاتله مصعب بن الزبير، فقتله ومن معه. الواقدي، الردة، ص ٢١٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣/ ص ٥٣٩.

٦ الطبري، تاريخ، ج ٥/ ص ٥٨٧.

٧ اليعقوبي، البلدان، ص ٦٩.

٨ الحكيم، بحر النجف، ص ٦.

٩ الديوان، ص ٢٧٩.

الحيرة^١، وعُرف بسدير العراق والسدير^٢، وقال الحازمي (ت ٥٨٤هـ): "السدير نهر بالحيرة"^٣، وأشار البغدادي (ت ٧٣٩هـ) الى انه نهر بالحيرة، وبقرب النهر قصر الخورنق اتخذته النعمان بن المنذر لبعض ملوك العجم^٤.

٣- نهر الخورنق:

هو نهر في الكوفة^٥ يقع بظهر الحيرة، كان يجري بقرب قصر الخورنق الذي بناه النعمان بن امرئ القيس^٦، فاخذ اسمه من تسمية القصر^٧.

خامساً- المحلات:

المقصود بالمحلات فَهِيَ الْقَدْرُ وَالرَّحَى وَالذَّلْوُ وَالْقَرْبَةُ وَالْجَفْنَةُ وَالسَّكَّيْنِ وَالْفَأْسُ وَالزَّنْدُ، لَانْ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ مَعَهُ حَلٌّ حَيْثُ شَاءَ^(٨)، والمرد بها هنا هو الموضع الذي يسكن به الناس سواء كانت محلة سكن او محلة تجارية^٩. ولعل أشهر محلات الكوفة هي:

١- رحبة خنيس:

محلة بالكوفة، نُسبت إلى خنيس بن سعد (ت ٦٧هـ)^{١٠}، انمازت بوجود الفضاء بين أفنية البيوت والمساجد^{١١}.

٢- شانيا:

رستاق من نواحي الكوفة من طسوج^{١٢} ورا من السيب الأعلى^{١٣}.

١ الاندلسي، العقد الفريد، ج ٣/ ص ١٤١.

٢ الاندلسي، معجم ما استعجم، ج ٣/ ص ٧٣٩.

٣ الأماكن، ص ١٢٧.

٤ مرصد الاطلاع، ج ٣/ ص ٧٠٠.

٥ الفراهيدي، كتاب العين، ج ٤/ ص ٣٢١.

٦ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٦/ ص ٩٨.

٧ القيرواني، زهرة الآداب، ج ١/ ص ٢٣٤.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/ ص ١٦٥.

٩ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٢٩٠.

١٠ خنيس ابن سعد أخي النعمان بن سعد جد أبي يوسف يعقوب ابن إبراهيم بن حبيب بن خنيس القاضي.

السمعاني، الانساب، ج ٧/ ص ٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٣٣.

١١ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٣٣؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، ج ١/ ص ٤٨٦.

١٢ طسوج وحدة إدارية اصلها فارسي تكتب تسو، فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها، وزيد في

تعريبها بجمعها على طساسيج. وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق. الازهري، تهذيب اللغة، ج ١٠/

ص ٢٩٩؛ الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨.

١٣ المصدر نفسه، ج ٣/ ص ٣١٥.

٣- الكناسة

محلة في الكوفة^١، كانت في الأصل لبني أسد ترمى فيها الانقاض^٢؛ لذلك سميت بالكناسة، بمعنى ما يكنس وهي المزبلة^٣، ثم تحولت مع الزمن إلى منطقة نشاط تجاري، وملتقى القوافل ومركزاً لتبادل السلع، ومناخاً للابل، وإلى جوارها وُجد سوق الحدادين، وفي إحدى نواحيها برزت أسواق البراذين^٤ التي كانت تُعقد فيها صفقات بيع وشراء الماشية، كالبغال والحمير والإبل^٥.

وقد استوطنت فيها جماعات من القبائل، كان لكل منها مسجداً يحمل اسمها، مما عكس طابعها الاجتماعي المتنوع، وبهذا أصبحت من المراكز الرئيسية في النطاق الحضري لمدينة الكوفة، وموقعاً حيوياً للحركة الاقتصادية والاجتماعية فيها^٦.

وفيها صُلب زيد بن علي الشهيد^٧، وهو ما تنبأ به النبي (ص) بقوله: "يقتل رجل من أهل بيتي يدعى زيد بموضع يعرف بالكناسة يدعو الى الحق يتبعه عليه كل مؤمن"^٨.

وفي تحديد موقعها، قال البراقي: "اليوم توجد بناية قائمة بين مسجد سهيل (السهلة) وقريبة منه وبين مسجد الكوفة يؤمها الناس وتعرف باسم زيد بن علي يعتقدون انها المحل الذي عرض فيه جثمانه شقاً فيكون موقع الكناسة اليوم بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة"^٩، وذكر الحكيم: "انها تمتد من قصر الإمارة ومسجد الكوفة إلى دار الوليد بن عقبة^{١٠}، وإلى القلائين ودور ثقيف وأشجع من

١ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣/ ص ٢٥١؛ اليعقوبي، البلدان، ص ٣٤؛ الاصفهاني، الأغاني، ج ٥/ ص ٢٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ / ص ٤٨١ .

٢ الحكيم، الكوفة، ص ٣٤.

٣ الدارمي، مسند الدارمي، ج ١/ ص ١٥٨؛ البخاري، صحيح البخاري، ج ٤/ ص ٢٥١ .

٤ تُعد محلاً وسيعاً للتجارة مع المدن الأخرى في الناحية الغربية من الكوفة حيث تباع وتشتري فيها الحيوانات كما أن فيها مكاناً مختص بالصّلب الطبري، تاريخ، ج ٥/ ص ٣٥٠؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ١٦٨

٥ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ١٦٨.

٦ الحكيم، الكوفة، ص ٣٤ .

٧ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويكنى أبا الحسين وامه ام ولد اهداها المختار بن عبيدة لعلي بن الحسين فولدت له زيدا وعمر وعلياً وخديجة، وثار زيد ضد الظلم الاموي وصلب في كناسة الكوفة سنة (١٢٢هـ). الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٢٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥/ ص ٣٩٠.

٨ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦/ ص ٢٠٩؛ الحريزي، الشهيد زيد بن علي، ص ١٤٦

٩ تاريخ الكوفة، ص ١٦٨.

١٠ ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبو وهب، وأمه أروى بنت كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وهي أم عثمان بن عفان، خرج من الكوفة معتزلاً عن الإمام علي ومعاوية، فنزل الجزيرة بالرقعة، ومات بها. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧/ ص ٧٦ .

جهة أخرى"¹، لكن كان للمقرم رأي نصه: "ليس بالهين معرفة هذين الموضعين على سبيل القطع خصوصاً موقع الكناسة مع مالها من شهرة وتكرر أمرها، إذ لم تكن خارطة تخطط أرجاءها ولا بقي من أثارها ما تتعرف به الأحوال إلا اعلام دارسة فليس بوسع المنقب الجزم بشيء منها إلا بالتقريب بالوقوف على الرسوم والاطلال أو الحفريات أو الركون الى كلمات مستطرة خلال السير"²،

ومما تقدم يمكن القول: إنّ الكناسة كانت محلة من محلات الكوفة التجارية وكانت ذات موقع مهم ونشاط اقتصادي حيث ملتقى التجار وموقعها هو في وسط مدينة الكوفة أعطاه أهمية اجتماعية واقتصادية.

سادساً- مواضع أخرى:

١- الثوية:

الثوية مؤنث ثوي وجمعها ثوايا، والثوي: هو المقيم المستقر³، ووردت لفظة مَثْوَى في قوله تعالى: (وَمَا أَوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ)⁴، بمعنى المقام⁵.

قال البكري: "الثوية: بفتح أوله، وكسر ثانية وتشديد الياء اخت الواو: موضع من وراء الحيرة، قريب من الكوفة، ومات فيه زياد بن ابي سفيان، وكان سجنًا بناه تبع، اذا حبس فيه انساناً ثوى فيه"⁶. وذكر ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ): ان الثوية تل بقرب الحنّانة⁷.

وقال البراقى: "اما ما ذكره المجلسي⁸ في الحديث: فاذا نزلت الثوية وهي الان تل بقرب الحنّانة عن يسار الطريق لمن قصد من الكوفة الى المشهد ، فقد صدق ، فان الطريق فيمـا قـبـل كـان طـريـق مـسـجـد

١ الكوفة، ص ٣٤

٢ زيد الشهيد، ص ٢٠٦ .

٣ انيس واخرون، المعجم الوسيط، ج ١/ ص ١٠٣ .

٤ سورة ال عمران: الآية ١٥١ .

٥ الطبرسي، مجمع البيان، ج ١/ ص ٤١٤ .

٦ معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٣٥٠ .

٧ مصباح الزائر، ص ١١٩ .

٨ محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي، كان إماما في علم الحديث وسائر العلوم، وشيخ الاسلام بدار السلطنة أصفهان، إماما في الجمعة والجماعة وهو الذي روج الحديث ونشره ولاسيما في الديار العجمية، وترجم لهم أحاديث العربية بأنواعها بالفارسية. ينظر: البروجردي، طرائف المقال، ج ٢/ ص ٣٨٨- ص ٣٩١.

السهلة^١.

وذكر انها كانت سجنًا للنعمان بن المنذر، يودع فيه من حُكم عليهم بالموت، حتى صار يُقال لمن سُجن فيها: "ثوى"^٢، وهو رأي خالفه الفرطوسي، إذ ذهب الى ان أصل التسمية موضع اشكالي لم يُحسم، وان المواضع الخاصة عادة ما تقتبس أسماءها من المناطق العامة، وان السجون غالباً ما كانت تُقام في نواحي المدن^٣.

وكان الكوفيون يدفنون أمواتهم في مقابر واقعة ضمن خطط القبائل القاطنة في الثوية، وتعرف بـ(الجبانات)^٤، ومنها: جبانة سالم^٥، وجبانة كندة^٦ وغيرها^٧، وتمتد بين الكوفة والحيرة الى ظهرهما، وتكون منطقة (طرف البر)^٨، وممن دفن فيها، كميل بن زياد النخعي (ت ٨٢هـ)^٩، وهو من مشاهير أصحاب الإمام علي (عليه السلام)^{١٠}.

٢- خندق الكوفة:

لفظة الخندق في اللغة العربية تعني الحفير^{١١}، وكان يُحيط بسور مدينة الكوفة قُدر عرضه بين مترين وستة أمتار، عمقه ما بين أربع وعشرين إلى ست وثلاثين متراً، وانشئت فوقه جسوراً وقناطر، وعادة ما كانت غير مستقرة أو مؤقتة^{١٢}، وقد امر المنصور بحفر هذا الخندق والزم الناس بالنفقة عليه أربعين درهم وكان ذاماً لهم

١ الدرة المضيئة، ص ٣٦.

٢ تاريخ الكوفة، ص ١٨١.

٣ الثوية بقيع الكوفة، ج ١/ ص ٣٣.

٤ الحكيم، الكوفة، ص ٧٠؛ الجبان في الأصل الصحراء، واهل الكوفة يسمون المقابر جبانة، وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف الى القبائل، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ٩٩.

٥ تنسب الى سالم بن عمار بن عبد الحارث بن ملكان بن نهار بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ / ص ١٠٠.

٦ المصدر نفسه، ج ٢/ ص ٩٩. سميت جبانة كندة نسبة الى قبيلة كندة المشهورة. البراقبي، تاريخ الكوفة، ص ١٨٣.

٧ الفرطوسي، الثوية بقيع الكوفة، ج ٢/ ص ٣٠.

٨ الحكيم، الكوفة، ص ٧٠.

٩ كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم، ن خلص أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، قتله الحجاج في سنة (٨٢هـ).

ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ١/ ص ٢٩٥؛ القمي، منتهى الآمال، ج ١/ ص ٢٩٤.

١٠ القمي، منتهى الآمال، ج ١/ ص ٢٩٤.

١١ ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ ص ٣٠٦.

١٢ الحكيم، خندق الكوفة، ص ٣.

لميلهم الى الطالبين^١.

وله ثلاث مسميات، هي: (خندق سابور)؛ لان الملك سابور^٢ أمر بحفره ليكون درعاً حصيناً بينه وبين منائيه^٣، و(خندق السدير)؛ لكثرة سواده وشجره^٤، و(خندق الكوفة) نسبة الى مدينة الكوفة^٥.

وفي تحديد امتداده، أشار ياقوت الحموي الى انه يبدأ من هيت^٦ ماراً بطف البادية الى كاظمة^٧ مما يلي البصرة وينتهي حتى يصب في البحر^٨، وفي الوقت الحالي "يبتدأ من مسافة على مسافة كيلومترين جنوب خان الحماة (الحيدرية)"^٩، ولم يبق من معالمه الا المنطقة المحصورة بين ناحية الحيدرية الى الكوفة ومن ثم الى الحيرة، وقد زحفت الأكتاف الرملية المحيطة به نتيجة العواصف الترابية القادمة من البادية ولاسيما المناطق المواجهة للصحراء^{١٠}.

٣- الذكوات البيض:

الذكوات جمع ذكاة، وهي الجمرة الملتهبة من الحصى^{١١}، قال ابن طائوس (ت ٦٩٣ هـ): "الذكوات البيض أريد بها الحصيات التي يقال لها: در النجف، تشبهاً له بالجمرة المتوقدة"^{١٢}. وهي تلال تبدو في الشمس بيضاء

١ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٧

٢ سابور بن هرمز بن نرسي بن نهران ويسمى بسابور ذي الاكتاف، وقيل هو ملك بوصية ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الافاق وتقلد الوزراء والكتاب ما كانوا يعملونه في ملك ابيه. الطبري، تاريخ، ج ٢/ ص ٥٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ١/ ص ١١١.

٣ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٣٢٩.

٤ الزمخشري، ربيع الابرار، ص ١٤٧.

٥ المصدر نفسه، ص ٣.

٦ سميت هيت لأنها في هوة من الأرض، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، مجاورة للبرية، انفذ إليها سعد بن أبي وقاص جيشاً في سنة (١٦ هـ) فسيطر عليها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥/ ص ٤٢١.

٧ اسم ماء، قال الأصمعي: تخرج من البصرة، فتسير إلى كاظمة ثلاثاً، وهي طريق المنكدر، لمن أراد مكة من المنكدر. ثم تسير إلى الدو ثلاثاً، ثم تسير إلى الصمان ثلاثاً. الاندلسي، معجم ما استعجم، ج ٤/ ص ٩.

٨ معجم البلدان، ج ٢/ ص ٣٢٩.

٩ الحكيم، خندق الكوفة، ص ٤.

١٠ المرجع نفسه، ص ٤.

١١ القمي، تفسير القمي، ج ٣/ ص ٤٢٠.

١٢ فرحة الغري، ص ٩٢.

وأحياناً حمراء، ويبدأ ان هذا وصفها في بداية الشروق وعند الغروب^١.

والذكوات البيض من المواضع المعروفة في ظهر الكوفة، يسرى عن الغري ويمنى عن الحيرة^٢، وكانت من المعالم الجغرافية التي يستدل بها المسافر، وفصل محقق كتاب (كامل الزيارات) لابن قولويه (ت ٣٦٨ هـ) بقوله: "ان الذكوات البيض هي الجمرة الملتهبة فيمكن المراد بالذكوات هي التلال الصغيرة وشبهة لضيائها وتوقدها حينما تشرق الشمس عليها لان فيها الداراري المضيئة بالجمرة الملتهبة ولا يبعد ودكاء هو جمع دكوات وهي التلال الصغيرة"^٣.

٤- قورا:

طسوج في ناحية الكوفة، وفيه نهر عليه عدة قرى^٤.

٥- رستاق:

أرض نزهة في الكوفة^٥.

ومما تقدم يتبين ان هذه المواضع الأخرى قد أسهمت في تشكيل بنيتها الجغرافية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية.

١ البراقي، الدرة المضيئة، ص ٤٦ .

٢ الكوفي، الغارات، ج ٣/ ص ٨٥٢ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٢٤٠؛ الحكيم، المفصل، ج ١/ ص ١٧١ .

٣ القيومي، مقدمة تحقيق كتاب كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ٨١ .

٤ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤١١ .

٥ المصدر نفسه، ج ١/ ص ٢٤٢ .

المبحث الثالث

أهمية الكوفة ومكوناتها المجتمعية

أولاً- أهمية الكوفة:

١ - الأهمية السياسية:

برزت أهمية مدينة الكوفة حينما أصبحت عاصمة للخلافة الإسلامية في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سنة (٣٦هـ)، اذ أصبحت مركز القرار السياسي والعسكري للدولة الإسلامية^١.

وكان وراء ذلك بواعث كثيرة، في مقدمتها وقوف شخصيات بارزة من اهل الكوفة مع الإمام علي (عليه السلام)، وهو ما بينه الطبري بقوله: "كان علي في هم من توجه القوم لا يدرى إلى أين يأخذون، وكان ان يأتوا البصرة أحب إليه، فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصرة سر بذلك، وقال الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم... فقال علي ان الأمر ليس به ما تقول، ولكن الأثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة، فان استووا أعفيناهم واجتبرناهم، فان أقنعهم ذلك كان خيراً لهم، وان لم يقنعهم كلفونا إقامتهم، وكان شراً على من هو شر له"^٢.

وضرورة ان تكون هناك عاصمة إدارية وسياسية للدولة في موقع يُعين الحكومة على التحرك في كل الاتجاهات نحو جميع مراكز الدولة، والظروف السياسية في المدينة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان في سنة (٣٥هـ) ومعركة الجمل في سنة (٣٦هـ)^٣، وضعف موارد الحجاز، وغنى الكوفة وبلاد السواد بشكل أهم، وثقل الكوفة القبلي الذي احتضن قبائل عربية متعددة^٤، ودورها في الصراعات بين الامويين والعلويين، اذ شهدت هدنة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) مع معاوية في سنة (٤١هـ)، وتنازل فيها الإمام عن

١ الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ج ١/ ص ٥٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢/ ص ٢٩٣؛ ال ياسين، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، ص ١٣٢.

٢ تاريخ، ج ٤/ ص ٤٥٩.

٣ مجموعة من الباحثين، اعلام الهداية، الكتاب الأول، ص ٢٣٠. ومعركة الجمل هي معركة وقعت بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وطلحة والزبير عائشة في البصرة سنة (٣٦هـ) وانتهت بهزيمة عائشة روي من كثرة القتلى يوم الجمل، يزيدون على ستة آلاف، قتل علي بن أبي طالب يوم الجمل ألفين وخمسمائة، ألف وثلاثمائة وخمسون من الأزد، وثمانمائة من بني ضبة، وثلاثمائة وخمسون من سائر الناس. البصري، التاريخ، ص ٢٤.

٤ ال ياسين، صلح الإمام الحسن (عليه السلام)، ص ١٣٢.

الخلافة لصالح معاوية بن ابي سفيان وفق شروط معينة^١، فضلاً عن رغبة الإمام علي (عليه السلام) في اختيار موقع قريب من الشام لمنازلة خصمه معاوية بن أبي سفيان، فكانت الكوفة الأقرب من غيرها^٢.

وهو ما هيء لهذه المدينة أن تكون مركزاً لمعارضة الحكم الأموي، فشهدت حركة التوابين بقيادة سليمان بن صرد^٣ في سنة (ت ٦٥ هـ) الذي طالب بدم الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) فقتله عبيد الله بن زياد، وثورة المختار التي حدثت في سنة (٦٥ هـ)^٤.

٢- الأهمية الاقتصادية:

تميزت الكوفة بموقعها الجغرافي المميز ومناخها الملائم للزراعة ووجود الطرق التجارية، ومنها طريق الحجاز والمدينة والطائف ومكة، التي جعلت منها مدينة نشيطة وغنية اقتصادياً، اذ كانت الحيرة محطة تجارية كبرى بين بلاد فارس والهند وبين سورية وبلاد الروم واليونان؛ لذلك عظمت بها الحركة الاقتصادية وكثر مالها، فكان أهلها يتعاملون بالذهب وزناً^٥.

وعندما جاء دور الكوفة بني دار الرزق التي انهضها المسلمون في الكوفة، وهو مخزن كبير لحفظ أموال الصدقات أو الغنائم قبل توزيعها بين المقاتلين، وجدد بناء هذا الدار عدة مرات، لارتباطه الإداري بالولاية ولأهميته الاقتصادية، وكان يقع بالقرب من مسجد الكوفة وقصر الامارة^٦، على شاطئ الفرات^٧.

١ المسعودي، مروج الذهب، ج ٢/ ص ٤٢٦؛ إل قاسم، تاريخ الحوزات العلمية، ج ١/ ص ٤٠٥.

٢ الحكيم، الكوفة، ص ٢٢.

٣ صحابي جليل، كان خيراً فاضلاً شهد صفين مع الإمام علي وقتل حويشاً مبارزة، ثم كان ممن كاتب الحسين، ثم قدم هو والمسيب بن نجبة في آخرين فخرجوا في الطلب بدمه وهم أربعة آلاف، فالتقاهم عبيد الله بن زياد بعين الوردة بعسكر مروان، فقتل ومن معه، في سنة (٦٥ هـ). ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ١٥٦؛ المقنزي، وقعة صفين، ص ٦.

٤ ثورة المختار الثقفي: هي حركة سياسية وعسكرية قادها المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة، رافعا شعار المطالبة بدم الإمام الحسين بن علي والثأر له ولأهل بيته بعد واقعة كربلاء وتمكّن من بسط نفوذه على الكوفة والقضاء على عدد من المشاركين في مقتل الامام الحسين. المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٤/ ص ٣٦٨؛ آشتياني، إل نوبخت، ص ٨٤.

٥ اليعقوبي، البلدان، ص ١٤٦.

٦ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ١١٨؛ البراق، تاريخ الكوفة، ص ١٦٦.

٧ البلاذري، فتوح البلدان، ج ١/ ص ٢٩٢.

٨ النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٦.

وكانت أسواقها تمتد من قصر الامارة ومسجد الكوفة الى دار الوليد بن عقبة من جهة والقلائين من جهة أخرى^١، وكانت في بادئ الأمر من الحصار، وبقيت حتى زمن الوالي خالد بن عبد الله القسري^٢، حيث تم عقدها بالأحجار^٣، وكانت حسنة ونظيفة ومخصصة للمهن والصناعات، ومنها: سوق البقالين والطباخين والخبازين وسوق الصياغة وسوق الحدادين وبائعة الصابون وبائعة الازهار والوراقون والبقالون والعطارون وغيرهم^٤، وهي ظاهرة حضارية تنسجم مع متطلبات الانسان وتضمن تقديم الأفضل له، وهو ما بينه الشيزري (ت ٥٩٠ هـ) بقوله: "فان ذلك الى اقتصادهم أرفق والى صنائعهم انفق"^٥.

واشتهرت بصناعة الوشي والخزر والمناديل والسيوف والرماح والدهان والعمائم^٦، وفيها منطقتان لهما أهمية تجارية واقتصادية، هما: الاربي والكناسة، ويطلق لفظ الاربي على المساحة المخصصة للخليل، وهو ما ذكره اليعقوبي وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين^٧، اما الكناسة فكانت تتمركز فيها الاعمال التجارية مع البلاد العربية فكانت موضعاً لتحميل البضائع وتفريغها^٨.

وما تقدم دل على أن مدينة الكوفة كانت تمثل محلاً للطرق التجارية، يرتادونها العرب وغير العرب من الروم وغيرهم، ومركزاً لتبادل السلع والخدمات والثقافات والطبائع، لكونها منطقة اقتصادية ومركز تجاري^٩.

٣- الأهمية الدينية:

لمدينة الكوفة مكانة دينية سامية، فهي من الأماكن المباركة التي ورد ذكرها بحسب تفاسير المسلمين في القرآن المجيد، ففي قوله تعالى: (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا

١ اليعقوبي، البلدان، ص ١٤٩

٢ من عمال بني أمية، ولأه هشام بن عبد الملك العراقيين في سنة (١٠٦ هـ) وأمر بعزله في سنة (١٢٠ هـ) وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره ان يحاسبه فسجنه يوسف وعذبه في الحيرة. ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٢٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥/ص ٤٢٦.

٣ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٥.

٤ ابن بطوطة، تحفة الانظار، ص ٤٢١؛ الحكيم، الكوفة، ص ٣٤.

٥ نهاية الرتبة، ص ١١.

٦ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢٨.

٧ البلدان، ص ١٤٩.

٨ البراقبي، تاريخ الكوفة، ص ١٦٨.

٩ الطريحي، ديارات وامكنة، ص ٣٣.

الْبَلَدِ الْأَمِينِ)^١، فسر التين بالمدينة، والزيتون ببيت المقدس، وطور سنين بالكوفة، والبلد الأمين مكة^٢، وفي قوله تعالى: (إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)^٣، فسرت الربوة بالحيرة، وذات القرار المعين الكوفة^٤، وقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) عندما رجع من صفين انه نظر الى المقابر، فقال: "هذه كفات الأموات، أي مساكنهم، ثم نظر الى بيوت الكوفة، وقال: هذه كفات الأحياء، ثم تلا قوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا"^٥.

قال اليعقوبي مشيراً الى أهمية الكوفة الدينية: "الكوفة مدينة العراق الكبرى، وهي قبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين... وكان قبل ذلك منزل نوح (عليه السلام) وبنى مسجدها الأعظم"^٦، فقد تأسس فيها أول مسجد خطه نبي الله آدم (عليه السلام)^٧، وهو مصلى الانبياء، وقد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، حينما انطلق به جبرائيل (عليه السلام) على البراق^٨، فلما انتهى به الى دار السلام، وهو ظهر الكوفة، متوجهاً الى بيت المقدس، قال له: يا محمد هذا مسجد آدم ومصلى الانبياء فانزل فصلي فيه، فنزل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)^٩.

وضمنت تربتها قبور الانبياء والمرسلين، مثل آدم وهود وصالح (عليهم السلام)^{١٠}، وفيها نجر النبي نوح (عليه السلام) سفينته، ومنها فار التنور^{١١}، وبقرها ولد النبي

١ سورة التين، من آية ١-٣.

٢ الطبري، جامع البيان، ج ١٢/ ص ١٥٤؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢٠/ ص ٣٢٦.

٣ سورة المؤمنون، آية ٥٠.

٤ تفسير القمي، ص ٤٤٩؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج ٧/ ص ١٩٢.

٥ سورة المرسلات، الآية ٢٤-٢٦.

٦ القمي، تفسير القمي، ص ٧٣٥.

٧ البلدان، ص ١٤٦.

٨ البراق، تاريخ الكوفة، ص ٣٣.

٩ هي أشبه الدواب بالبغل له أذنان مضطربتان وكانوا يركبونه الانبياء (عليهم السلام) ونقلت الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم). الصنعاني، تفسير القرآن، ج ٢/ ص ٣٦٥.

١٠ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢/ ص ١٤٦.

١١ مجموعة من المؤلفين، النجف وقم، ج ١/ ص ١٩.

١٢ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤/ ص ٢٢٠. والمقصود بالتنور هو الموضع الذي ظهر فيه أول علامات نزول العذاب، حيث خرج الماء وفاض من التنور فجأة، وكان علامة إلهية لنوح عليه السلام بيد العذاب وهلاك القوم، ومنه ابتدأ انفجار المياه التي عمّت الأرض. القمي، تفسير القمي، ج ١/ ص ٣٢٧.

إبراهيم (عليه السلام)^١، ولهذه المكانة الدينية أصر نبي الله إبراهيم (عليه السلام) على شرائها على الرغم من قفرها، بعد أن مر عليها مع ابن أخيه لوط (عليه السلام)^٢.

وقد جمع المسلمون في الكوفة بين العلم والجهاد، إذ دخل أهلها في الإسلام، وشهدت جهاداً آخر هو الجهاد العلمي والتعليمي، ففاض منها الجهاد والعلم معا إلى بقية البلدان^٣، إذ هبط على رمالها العديد من البدرين وأصحاب بيعة الشجرة^٤ والمهاجرين والانصار من صحابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)^٥، فحينما بعث الخليفة عمر بن الخطاب إلى الصحابييين عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود، جاء في كتابه الذي وجهه إلى أهل الكوفة: "أما بعد، فاني بعثت اليكم عمار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلماً ووزيراً، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم، وانهما من النجباء من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من أهل بدر، فاسمعوا لهم واطيعوا، واقتدوا بهما، وقد أثرتكم بأبن ام عبد الله بن مسعود على نفسي"^٦، إذ كان عبد الله بن مسعود أستاذ مدرسة القراءة الأكبر في الكوفة، صاحب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأخذ عنه القرآن، وعندما مكث في الكوفة تفرغ لمهمة التربية والتعليم وبيان أصول تلاوة القرآن الكريم وتفسيره، فتخرج على يديه مشاهير علماء القرآن الكريم مثل: عاصم بن أبي نجرود^٧ وغيره^٨.

وقد تغيرت أوضاع الكوفة، حين دخلها الإمام علي (عليه السلام) في سنة (٣٦هـ)، فمدنها وعظمت مكانتها^٩، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى هذه المكانة بقوله: "الكوفة جمجمة الاسلام، وكنز الايمان، وسيف الله ورمحه، يضعه حيث يشاء، وأيم الله لينصرن الله بأهلها في مشارق الأرض ومغربها كما انتصر بالحجارة"^{١٠}، وذكر ابن طائوس

١ اليعقوبي، تاريخ، ج ١/ ص ٢٣؛ الاصفهاني، الأغاني، ج ٣/ ص ١٠٦.

٢ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤/ ص ٢٢٠.

٣ ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية، ج ١ / ص ٣٧٩.

٤ أصحاب الشجرة الذين خرجوا مع الرسول (ص) وبايعوه تحت الشجرة وتسمى أيضا ببيعة الرضوان، وكان عددهم الف وثلاثمائة. الكوفي، المصنف، ج ٢/ ص ٦٣.

٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦ / ص ٩.

٦ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣ / ص ٢٥٥.

٧ عاصم بن بهدلة الاسدي مولاهم الكوفي وكان حجة في القراءة قرأ على عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش ويعرف بأبن ابي النجود وبهدلة امه وتوفي في سنة (١٢٨هـ). ابن مزاحم، وقعة صفين، ص ٢١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥/ ص ٢٥٧.

٨ ابن حنبل، العلل، ج ٣/ ص ١٢٠؛ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٢٨٧.

٩ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ١١٨.

١٠ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/ ص ٦.

(ت ٦٩٣ هـ) ان الإمام علي (عليه السلام) اشترى ما بين الخورنق الى الحيرة الى الكوفة بأربعين ألف درهم واشهد على شراءه^١.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي رافقت مدة حكم الإمام (عليه السلام)، وانشغاله بالحروب والفتن، الا انه استطاع ان ينشئ مدرسة علمية في الكوفة كانت نواة لمدرسة كبرى تزعمها بعد ما قارب قرن من زمن حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)^٢، وسمح لأهل الذمة من النصارى بممارسة شعائرهم الدينية في أديرتهم، مثل دير مارت (مريم)^٣، وكنيسة أم خالد^٤، ويتضح مما تقدم ان المكانة الدينية للكوفة جاءت نتيجة عناصر تاريخية ودينية متكاملة، تجسدت في ارتباطها بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) واحتضانها للعلماء والرواة. وقد عزز ذلك في ترسيخ دورها مركزاً دينياً وعلمياً مؤثراً في التاريخ الإسلامي

ثانياً- مكونات مجتمع الكوفة:

كانت المدن العربية قديماً محل سكن لجماعات بشرية مختلفة في ألسنتها وطبائعها وثقافتها وعاداتها، ومنها مدينة الكوفة، التي زخرت بتعدد مكوناتها الاجتماعية والدينية^٥، وفيما يلي عرض بأهم تلك المكونات:

١- القبائل العربية:

سكن الكوفة في أول تأسيسها القبائل العربية الجنوبية (اليمنية)، وكان عددهم نحو عشرين ألف نسمة، شكّل أبناء اليمن منهم قرابة اثني عشر ألفاً، وهم: القحطانية^٦، وأبرز

١ فرحة الغري، ص ٥٨ .

٢ ال قاسم، تاريخ الحوزات العلمية، ج ١/ ص ٤٠٤ .

٣ دير قديم من بناء ال المنذر، بنو احي الحيرة بين الخورنق والسدير وبين قصر أبي الخصيب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٥٣١؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، ج ٢/ ص ٥٧٤.

٤ كنيسة كبيرة هي كنيسة أم خالد، كان الناس يقصدون تلك الأديرة أيام الأعياد المسيحية، فتكون موضع احتفالات ولقاءات، وكانوا يسعون فيها للتقرب إلى الله والصلاة له، أو ينقطع الرهبان والنساك منهم فيها طوال حياتهم كما بنى أول والٍ للكوفة خالد بن عبد الله القسري كنيسة قرب جامع المدينة، سميت بكنيسة خالد أو كنيسة أم خالد، وهو أول شخصية إسلامية يمني بيعة للنصارى في تاريخ الإسلام، والمعتقد ان ذلك يعود إلى ان أمه كانت مسيحية. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٤؛ ابن فهد، غاية المرام، ص ٥٤٦؛ الكوراني، سيرة امير المؤمنين، ج ٤/ ص ٢١ .

٥ الزبيدي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٣٩.

٦ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٥٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٩٢؛ ماسنيون، خطط الكوفة، ص ؛ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٤٢ .

قبائلها: مذحج^١، وكندة، والازد^٢، وهمدان^٣، والعدنانية الذي قارب عددهم ثمانية الف^٤، وأبرز قبائلهم: تيم^٥، ومزينة^٦، وبلجة^٧، وبنو اسد^٨.

وخطت الكوفة على نظام الأسباع، بهدف تحقيق سلطة الاشراف على القبائل، فصارت هذه القبائل حلفاء فيما بينهما عندما جعلوهم أسباعاً^٩، وهو نظام كان معمولاً به في عصر ما قبل الإسلام^{١٠}، اذ يُنتخب لكل قسم رئيس من أبناء القبيلة، يكون له نفوذ ومميزات، يُشرفون على شؤون قبائلهم المالية والادارية والعسكرية، ويأتي الموظفون الذي كان يعتمد عليهم الأمير بعدهم في الرتبة، وله حق ادارة السكان في المنطقة، يلقبون بـ(العرفاء)^{١١}.

١ مذحج اسم قبيلة سكنت الكوفة نسبتا الى مذحج بن ادد بن يزيد بن عمر بن عريب بن كهلان. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٤٠٥؛ البراقى، تاريخ الكوفة، ص ٢٢٥.

٢ قبيلة بني مازن في الحيرة لقوم من الازد من بني عمرو بن مازن من الازد وهم من غسان. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٠.

٣ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٥؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١/ ص ١٨، ص ٦٣، ص ٣٠٥؛ البراقى، تاريخ الكوفة، ص ١٦٣؛ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٤٢. وهمدان قبيلة عربية كبيرة، يتفرع منها عدة بطون مثل: حاشد، وبكيل، وحجور، ويام، وشبام، وتغلب، والذبيان، وبنو حريم، وبنو صاع، وأسلم، وغيرها، وتعرف باسم النزاريون. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٩٣؛ البراقى، تاريخ الكوفة، ص ٢٢٦.

٤ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٥.

٥ بنو تيم بطن من قريش، ينتسبون إلى تيم بن مرة، وتفرّع منهم بنو سعد وبنو كعب، وكان لهم حضور بارز في صدر الإسلام، إذ خرج منهم صحابة وفقهاء ومحدثون، وكان فيهم أهل بدر والمهاجرون، ومن أشهرهم أبو بكر الصديق، كما تولّى بعض رجالهم مناصب إدارية وقضائية في مكة. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٣٥.

٦ مزينة هم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أدد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وبطين صغير يقال لهم بنو حميس بن أدد ابن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. المصدر نفسه، ص ٤٨٠.

٧ بلجة بنو بلجة نسبوا إلى أمهم بلجة بنت هناة بن مالك ابن فهم الأزدي. الهروي، غريب الحديث، ج ٤/ ص ٥٧.

٨ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٥؛ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٤٢. بنو اسد قبيلة عربية يتفرع منها دودان، وكاهل، وعمرو، وصعب، وحلمة، ومن ذريتهم بنو النعامة وبنو القليب، وكان لهم حضور تاريخي. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٩٠.

٩ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٨؛ الحكيم، الكوفة، ص ٥٠.

١٠ ينظر: الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٥١-٥٢.

١١ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٥/ ص ٢٠٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٩؛ الاندلسي، العقد الفريد، ج ٤/ ص ٢٤٥.

ولغرض تطبيق هذا النظام بصورة جيدة، استحدثت وظائف أخرى، مثل: (المنكب)، وهي وظيفة أقل من العريف، ولعله معاونه، (النقيب)، وهي أقل من العريف، ويتم اختيارهم من السابقين في السكن بالكوفة^١.

وقد هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر^٢، كان في طليعتهم عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)^٣، وجعله على قضائهم وبيت مالهم^٤، وعمار بن ياسر (ت ٣٧هـ)^٥، جعله على صلاتهم وجيوشهم^٦.

٢- الموالى:

المولى يعني المعتق والحليف والولي^٧، وقد جاء الموالى الى الكوفة بصفة أسرى حرب، ثم اعتنقوا الإسلام، فاعتقهم أسيادهم العرب، فاصبحوا موالى لهم، ودخلوا في التنظيم القبلي^٨، وانضموا الى القبائل^٩، وشكلوا نسبة كبيرة من سكان الكوفة، وهو ما بينه البلاذري بإشارته الى انه كان مع رستم في يوم القادسية نحو أربعة الف شخص من الفرس، استأنموا سعد بن أبي وقاص، على ان ينزلوا حيث يحبوا ويحالفوا من يحبوا، ويفرض لهم في العطاء، فوافق، وكان لهم نقيب يقال له ديلم، فقبل لهم حمراء ديلم^{١٠}، واستقر الى جوارهم مكون اخر سمي

١ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٩ .

٢ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢/ ص ٧٧؛ الكوفي، المصنف، ج ٢/ ص ٦٣؛ الفاكهي، اخبار مكة، ج ٥/ ص ٧٧؛ البستاني، معالم السنن، ج ٢/ ص ٣٣٢. وأهل بدر هم المسلمون الذين شاركوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أولى معاركه ضد المشركين في سنة (٢هـ). الانصاري، مقدمة في تحقيق مسألتان في النص على علي ع، المفيد، ج ٢/ ص ٢٣ .

٣ عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أحد أصحاب رسول الله (ص)، ومن السابقين إلى الاسلام، شهد بدر وأحد وبيعة الرضوان، وكان حليف بني زهرة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ١/ ص ٥٨؛ القمي، منتهى الآمال، ج ١/ ص ١٧٦.

٤ مكان تحفظ فيه الأموال العامة للدولة الإسلامية. الداودي، الأموال، ص ٤٠٤ .

٥ عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوديم، كان مولى بني مخزوم، وهو أحد أصحاب الرسول (ص) والسابقين الأولين، والأعيان البدرين، أمه: سمية مولاة بني مخزوم، وكانت من كبار الصحابيات أيضا، استشهد في معركة صفين في سنة (٣٧هـ)، وله من العمر احدى وتسعين سنة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١/ ص ٤٠٨ .

٦ ابن زنجويه، كتاب الأموال، ص ٨٥ .

٧ الفراهيدي، العين، ج ٣/ ص ١٩٨٤ .

٨ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٩ .

٩ الطبري، تاريخ، ج ٤/ ص ٤٢؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٦٧ .

١٠ ينظر: فتوح البلدان، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

بالأساورة^١، وهم من خشوا المسلمون بقزوين، فأسلموا واتوا الكوفة فأقاموا بها^٢.

٣- العبيد:

خاض الكوفيون العديد من المعارك وانتصروا فيها، مما جعلهم يغنمون الكثير من الأسرى المختلفين باختلاف الأمم التي دخلت الكوفة وحاربتهم، وكانوا يوزعون على المحاربين بصفة غنائم، مما أدى إلى انتشار الرقيق وكثرتهم في البيوت الكوفية^٣، وهو ما بينه البلاذري بقوله: "كان ولاية الربيع^٤ سنتين ونصف وسبى في ولايته هذه أربعين ألف رأس"^٥.

وهناك مصدر آخر لجلب الرقيق هو الشراء، حيث كانوا يجلبون الرقيق من مناطق بعيدة^٦، وكان لهذه التجارة سوق خاص في الكوفة يسمى سوق السماسرة^٧، وكون هؤلاء طبقة كبيرة في المجتمع الكوفي، سُخرت في بعض الأعمال التي كان يأنف العربي العمل بها، مثل: الحائك^٨ والسائس^٩ وغيرها^{١٠}، وكان لهؤلاء العبيد حق التحرر من العبودية شرط أن يفدي نفسه بملغ من المال يدفعه إلى سيده أو يكتب بهذا المبلغ سنداً أو عقداً لسيده يدفعه عندما يتوافر المال^{١١}.

١ الأساورة الأسوار، والإسوار الثابت على ظهر الفرس -الرامي بالسهم- عند الفرس القائد، والجمع أساور وأساورة. الهروي، كتاب الأموال، ص ١٦٢.

٢ فتوح البلدان، ص ٢٨٩.

٣ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٩؛ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٩٦.

٤ الربيع بن زياد بن انس الحارثي من بني الديان، أمير فتح، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، وقدم المدينة بأيام عمر، وولاه عبد الله بن عامر سجستان في سنة (٥٢٩هـ)، ففتحت على يديه، كان شجاعاً تقياً، قال عمر لأصحابه يوماً: "دلّوني على رجل إذا كان في القوم أميراً، فكانه ليس بأمير، وإذا لم يكن بأمير، فكانه أمير، فقالوا: ما نعرفه إلا الربيع بن زياد، فقال: صدقتم"، توفي في إمارته سنة (٥٣هـ). ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٢/ ص ٣٨٠؛ ضناوى، مقدمة تحقيق البلدان، اليعقوبي، ص ١٠٤.

٥ فتوح البلدان، ص ٤٠١.

٦ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٩٧.

٧ ماسينيون، خطط الكوفة، ص ٤٣.

٨ حاك الثوب يجيئك خيكا وخيكا وجياكة: نسجه، والجياكة حرفته؛ والحائك يحوك الثوب، وجمع الحائك حوكة. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ ص ٤١٨.

٩ هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/ ص ١٠٨.

١٠ الاصفهاني، الأغاني، ج ٤/ ص ٢٤٩.

١١ الشرع، مدرسة الإمام الصادق (ع)، ص ١٤٠.

٤ - أهل الذمة:

يقصد بأهل الذمة هم اليهود والنصارى ومن الحق بهم^١ وقد سكن بعض من هؤلاء الكوفة، ولاسيما النصارى منهم، حيث جاءوا إليها من الحيرة والمواقع المحيطة بها، وبقوا على دينهم، حيث حفظ الإسلام أموالهم وحرّياتهم وشعائرهم، وأقاموا في الكنائس^٢، وتولوا وظائف في الدولة، مثل: اتخاذ أبو موسى الأشعري (ت ٤٤ هـ)^٣ كاتباً نصرانياً له^٤، كما اشتغلوا بالصيرفة، فكانت أكبر محلات الصيرفة في الكوفة بين أيديهم^٥.

كما سكنها السريان، الذين كانوا يسكنون الحيرة والجزيرة الفراتية في ديارات منتشرة فيها، ثم قدموا الكوفة واستقروا بها، واشتغلوا بالعلم، ونقلوا الكتب اليونانية إلى لغتهم السريانية^٦، وكانت المناطق التي يسكنونها لاسيما حران^٧ مركز الثقافة اليونانية والرياضيات والفلك والفلسفة^٨، فخدموا العلم بما ترجموا من مؤلفاتهم في الطب والرياضيات والمنطق وغيرها^٩، وتأثروا بعبادات أهل الكوفة وثقافتهم، ونشأت بينهما مصاهرة، فنشأ جيل مختلط من هذه العناصر، لكن بقي التغلب الجنسي للعرب باعتبارهم الأكثرية في المنطقة، فأصبحت التقاليد الدينية والعادات الاجتماعية خاضعة للعرب، كما كانت لهم الكلمة العلية في

١ الشهرستاني، معجم المصطلحات الفقهية، ص ١١٣.

٢ اليعقوبي، البلدان، ص ١٤٦.

٣ عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى من بني الأشعر، كان من الشجعان الولاة الفاتحين، ولد في زبيد باليمن، وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة، استعمله رسول الله (ص) على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة في سنة (١٧ هـ)، فافتتح أذربيجان والأهواز، ولما ولى عثمان أقره عليها ثم عزله، فانتقل إلى الكوفة، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم، فولاه فأقام بها إلى أن قتل عثمان فأقره الإمام علي، ثم كانت وقعة الجمل فدعا الإمام أهل الكوفة أن ينصروه، فأمرهم أبو موسى بالعودة في الفتنة، فعزله الإمام، فأقام بها إلى أن كان التحكيم، إذ خدعه عمرو بن العاص، فارتد إلى الكوفة فتوفى فيها. الهروي، غريب الحديث، ج ٤/ ص ١٧٢.

٤ الدينوري، عيون الأخبار، ج ١/ ص ١٠٣.

٥ البراق، تاريخ الكوفة، ص ١٦٨.

٦ السريان بالضم لسان معروف؛ قيل: منسوب إلى سورة وهي أرض الجزيرة، وكانت لغة السريان لغة الجاثليق والقس. الزبيدي، تاج العروس، ج ١٨ / ص ٢٧٨؛ الحسيني، مقدمة تحقيق مجمع البحرين، الطريحي، ج ١/ ص ٢٩.

٧ مدينة عظيمة في جزيرة اقور، وهي قصبة ديار مضر وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، على طريق الموصل والشام، سُميت كذلك نسبة لبهاران اخي إبراهيم (عليه السلام)، لأنه أول من بناها فعُربت فقل حران، وقيل انها أول مدينة بنيت بعد الطوفان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٢٣٥.

٨ امين، ضحى الإسلام، ج ١/ ص ٢٣٨؛ الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ١٠٩.

٩ امين، ضحى الإسلام، ج ١/ ص ٢٤٣.

البلاد^١.

وسكنها كذلك النبط الذين هم خليط من الكلدانيين والسريانيين والاراميين، وسميوا بالأنباط لاختلاطهم بالناس^٢، وكان الأكثرية منهم نصارى، وسكنوا البطائح^٣ بين الكوفة والبصرة^٤.

واليهود أيضاً، اذ أقاموا في محلة تُسبب اليهم سُميت بالنجرانية، وهذا ما بينه ياقوت الحموي بإشارته الى بنائهم كنيسة الاكيراح، وهي بيوت صغار سكنها رهبانهم، وكانوا يقيمون شعائرهم الدينية بحرية كاملة^٥، ومارسوا بعض الحرف مثل: الصياغة والتجارة والصيرفة والحياكة والحدادة^٦.

ومما تقدم يظهر أنّ التركيبة الاجتماعية لمدينة الكوفة كانت تتكون من مزيج متعدد من الثقافات والأديان والقوميات المختلفة، عاشت جنباً الى جنب في أمان وسلام في ظل الدولة العربية الإسلامية التي عاملت سكانها على اختلاف مذاهبهم بروح العدل والمساواة وحفظ الحقوق والواجبات.

١ القرشي، حياة الإمام الحسين (ع)، ج ٢/ ص ٤٤٠ .

٢ أطلق لقب الانباط على عوام الناس الذين لا تعرف انسابهم. الكوفي، المصنف، ج ٧/ ص ١٤٤.

٣ البطائح وهي المسيل الواسع فيه دقائق الحصى، ما بين واسط والبصرة وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاة من سعته وهو مغيض ماء دجلة والفرات وكذلك مغايض بصرة والاهواز والبطيحة كانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة إذ أنها غالباً ما تسمى البطائح والبطحاء معنى واحد . اليعقوبي، البلدان، ص ٣٧٢ ؛ الجواهري، الصحاح، ج ١/ ص ٣٥٦ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٤٥١.

٤ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١/ ص ٣٨٣؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ١٦٦ .

٥ معجم البلدان، ج ٥/ ص ٢٦٩.

٦ لطيف، يهود العراق، ص ١ .

الفصل الثاني

الآراء في رحلة الامام الصادق (ع) الى
الكوفة وظروفها

المبحث الأول: آراء في رحلة الامام الصادق (ع) الى
مدينة الكوفة .

المبحث الثاني: تاريخ رحلة الامام الصادق (ع) الى
مدينة الكوفة ومدة اقامته فيها .

المبحث الثالث: الظروف السياسية التي رافقت رحلة
الامام الصادق (ع) الى مدينة الكوفة .

المبحث الأول

الآراء في رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة

حظيت رحلة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة باهتمام عدد كبير من العلماء والمؤرخين والباحثين؛ لأهمية مدينة الكوفة في القرن الثاني الهجري بوصفها مركز فكري وعلمي وديني، فأثبت الكثير منهم هذه الرحلة وبين أهميتها، وغيب آخرون أخبارها لأسباب مختلفة، لا تخرج عن إطار تخندقهم السياسي أو المذهبي أو لجهلهم، وسنحاول في هذا المبحث عرض أبرز تلك الآراء وبحسب الآتي:

أولاً- الآراء المؤيدة لرحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة:

ذهب جمع من العلماء والمؤرخين والباحثين إلى إثبات رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة واستقراره فيها مدة من الزمن، مُعتمدين في ذلك على روايات تاريخية وشواهد علمية، وفي طليعتهم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بقوله ان: "جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه... ان أبا حنيفة من تلامذته"^١، وبما ان مولد أبو حنيفة الذي كان من مشاهير فقهاء العراق في الكوفة^٢، فهذا يعني ان الإمام (عليه السلام) قد سكن الكوفة مدة من الزمن تتلمذ فيها أبو حنيفة عليه.

وذكر الكوفي (ت ٢٨٣هـ) ثلاث روايات أكدت رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة^٣، جاء في الرواية الأولى التي أكدها ابن طاووس (ت ٦٩٣هـ)^٤: "عن عبد الله بن عبيد بن زيد قال: رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن بالغري عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فأذن عبد الله وأقام الصلاة وصلى مع جعفر بن محمد، وسمعت جعفرًا يقول: هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام"^٥، وهذا يعني ان هناك رؤية مباشرة للإمام (عليه السلام) وابن عمه عبد الله بن الحسن عند قبر الإمام علي (عليه السلام) مع تصريح له (عليه السلام) هذا قبر أمير المؤمنين (عليه السلام).

١ الرسائل السياسية، ص ٤٥٠؛ الشيرازي، ليالي بيشاور، ص ٦٢٦.

٢ المكي، خيرات حسان، ص ١٦.

٣ الغارات، ج ٢/ ص ٨٥٠.

٤ فرحة الغري، ص ٨٤.

٥ لم نعثر على ترجمة عبد الله بن عبيد في المصادر المتوافرة بين أيدينا.

٦ الغارات، ج ٢/ ص ٨٥٠؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٨٤.

ونصت الرواية الثانية على أن: "صفوان الجمال" قال: حملت جعفر بن محمد عليهما السلام، فلما انتهيت إلى النجف... فنزل فتوضأ ثم تقدم هو وعبد الله بن الحسن^٢ فصليا عند قبر، فلما فرغا، قلت: جعلت فداك أي موضع هذا القبر؟ قال: هذا قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو القبر الذي يأتيه الناس هناك يا صفوان، تياسر حتى نجوز الحيرة فنأتي القائم، قال: فبلغت الموضع الذي وصف لي"^٣، وأكد هذا أن الإمام (عليه السلام) كان يتنقل بين النجف والحيرة وفق معرفة دقيقة بتفاصيل الأماكن والطرق، وكانت الناس تعرفه جيداً.

وجاءت الرواية الثالثة عن أبي الفرج السندي^٤، وفيها قال: "كنت مع أبي عبد الله بن محمد عليهما السلام حين قدم إلى الحيرة، فقال ليلة: أخرجوا لي البغلة، فركب وأنا معه حتى انتهينا إلى الظهر، فنزل وصلى ركعتين، ثم تنحى فصلى ركعتين، ثم تنحى وصلى ركعتين، فقلت: جعلت فداك اني رأيتك صليت في ثلاث مواضع؟ فقال: أما الأول فموضع قبر أمير المؤمنين، والثاني موضع رأس الحسين، والثالث موضع منبر القائم عليه السلام"^٥. وأكد هذا حضور الإمام (عليه السلام) واستقراره في الكوفة، وأن له فيها صلوات يؤديها وفق ترتيب مكاني ورمزي، بدأت بقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ومررت برأس الإمام الحسين (عليه السلام) وانتهت بمنبر الإمام القائم (عليه السلام).

وأورد الكليني (ت ٣٢٨هـ) رواية أكدتها جملة من المصادر^٦، وفيها أن يزيد بن عمر بن طلحة^٧ قال: "قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلي - يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه- قال: فركب وركب إسماعيل وركبت معهما حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما فصلى وصلى إسماعيل وصليت، فقال

١ صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي، مولاهم، ثم مولى بني كاهل، كوفي ثقة، يكنى أبا محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفة، وأخواه حسين ومسكين، كان جمالاً، وروى عن الإمام الصادق، وصار من خلص أصحابه ومشاهير تلامذته، توفي في سنة (١٨٠هـ). النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٩٨.

٢ عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط واهه فاطمة بنت الحسين. البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢/ ص ١٩٨؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٢٢.

٣ الغارات، ج ٢/ ص ٨٥٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٢٤٦.

٤ اسمه عيسى، وكان من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). الطبرسي، خاتمة المستدرک، ج ٨/ ص ٢٨٠.

٥ الكوفي، الغارات، ج ٢/ ص ٨٥١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٢٤٦.

٦ ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٨٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥/ ص ١٤٨.

٧ كان من أصحاب الصادق (عليه السلام) ومشاهير تلامذته. روى عنه يحيى بن زكريا وآخرون. الشاهرودي، مستدرکات علم رجال الحديث، ج ٨/ ص ٢٥٨ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢١/ ص ١٢٦.

إسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين عليه السلام، فقلت: جعلت فداك أليس الحسين بكربلا؟ فقال: نعم ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجانب أمير المؤمنين (عليه السلام)'. وفي هذا تصريح بوجود الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة والحيرة والنجف.

وذكر الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) رواية أكدتها جملة من المصادر^١، نصها: "سمعت حسن بن زياد^٢ يقول: سمعت أبا حنيفة، وسئل من أفقه من رأيت، فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد، ولما أقدمه المنصور الحيرة بعث إلي، فقال: يا أبا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهبي له من مسائلك تلك الصعاب، فقال: فهيات له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أبو جعفر فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي أبو جعفر، فجلست ثم التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله تعرف هذا، قال نعم: هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها قد أتانا، ثم قال يا أبا حنيفة هات من مسائلك سل أبا عبد الله، فابتدأت أسأله، قال فكان يقول في المسألة انتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرج منها مسألة"^٣. وتؤكد هذه الرواية على وجود الإمام الصادق (عليه السلام) في الحيرة، وان هناك جلسة علمية جمعه مع أبو حنيفة رد فيها أربعين مسألة فقهية.

وذكر المشهدي (ت القرن ٦ للهجرة) رواية توارد ذكرها في عدد من المصادر^٤، وفيها ان بشار المكاربي^٥ قال: "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة، وقد قدم له طبق رطب... فقال لي: يا بشار ادن فكل، فقلت: هناك الله وجعلني فداك قد أخذتني الغيرة

١ الثَّقَفِي، الغارات، ج ٢/ ص ٨٥٢؛ الكافي، ج ٤/ ص ٥٧١؛

٢ ينظر: المطهر الحلي، العدد القوية، ص ١٥٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٥/ ص ٧٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٦/ ص ٢٥٧؛ تاريخ الإسلام، ج ٩/ ص ٨٩؛ الاميني، بقیع الغرقد، ص ١٦٥ .

٣ الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، كان من مشاهير أصحاب أبو حنيفة، أسند اليه منصب القضاء في الكوفة سنة (١٩٤هـ)، توفي في سنة (٢٠٤هـ). الجاحظ، الحيوان، ج ٧/ ص ٤٤٩ .

٤ الكامل، ج ٢/ ص ١٣٢؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٤/ ص ٢٥٥ .

٥ محمد بن مكي، المزار، ص ٢٥٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٤٤١؛ الجزائري، رياض الابرار، ج ٢/ ص ٢٥٧؛ البحراني، العوالم، ج ٢/ ص ١١٤٢؛ الطبرسي، مستدرک الوسائل، ج ٤/ ص ٤١٩؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٨٤؛ القمي، بيت الاحزان، ص ١٢٥ .

٦ كان من رواة الشيعة، روى عنه الهيثم بن عبد الله الذي كان رواية ثقاه وله مؤلفات. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٣٦ .

من شيء رأيته في طريقي أوجع قلبي وبلغ مني، فقال لي: بحقي لما دنوت فأكلت، قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت جلوازا^١ يضرب رأس امرأة يسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها المستغاث بالله ورسوله ولا يغيثها أحد، قال: ولم فعل بها ذاك؟ قال: سمعت الناس يقولون انها عثرت فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة فارتكب منها ما ارتكب، قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثم قال: يا بشار قم بنا إلى مسجد السهلة فدعو الله ونسأله خلاص هذه المرأة، قال: ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان وتقدم إليه بان لا يبرح إلى ان يأتيه رسوله فان حدث بالمرأة حدث صار إلينا حيث كنا، قال: فصرنا إلى مسجد السهلة وصلى كل واحد منا ركعتين^٢. وثقيد قرائن هذه الرواية ان هذه الحادثة قد وقعت في مدينة الكوفة وفي زمن أبو جعفر المنصور، لان أبا العباس السفاح كان قد أخضع الإمام للرقابة القسرية فلا يمكن اللقاء به، لكن المنصور اتبع في أول عهده سياسة اللين في محاولة لكسب الرأي العام^٣.

وأكد الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة، وان هدفه منها كان لنشر العلم والمعرفة وليس طلباً للمال والسلطة، بقوله: "أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، هو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد أقامة بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليها، ويفيض على المواليين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقامة بها مدة ما تعرض للإمامة قط ولا نازع أحداً في الخلافة قط"^٤.

وذكر الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) رواية تواتر ذكرها في عدد من المصادر^٥ نصها: ان هارون بن خارجة^٦ قال: "كان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشيء، فقالت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، وكان

١ هو الشرطي من أعوان الظلمة والجلوزة مصدر الجلواز، وهي الخفة في الذهاب والمجيء بين يدي العامل. النويري، نهاية الارب، ج ٦/ ص ٥٣؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٤/ ص ١٠.

٢ محمد بن مكي، المزار، ص ١٣٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ٣٨٠؛ زاده، أصحاب الإمام الصادق (ع)، ص ٩٢.

٣ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣/ ص ١٥٨.

٤ الملل والنحل، ج ١/ ص ١٦٦؛ شرف الدين، المراجعات، ص ٤١٨.

٥ ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ١٧١؛ البحراني، العوالم، ج ١/ ص ٣٧٩؛ البهبهاني، الرسائل الأصولية، ج ٧/ ص ٧؛ القمي، الانوار البهية، ص ١٦٩.

٦ هارون بن خارجة كوفي ثقة، وأخوه مراد، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وألف كتاب لم يصل إلينا. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٣٧؛ البصري، فائق المقال، ص ١٦٨.

بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العباس، قال: فذهبت إلى الحيرة، ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله عليه السلام...^١. وهذا يعني أن الإمام (عليه السلام) قد جاء إلى الكوفة واستقر بها في زمن السفاح، وأنه كان يعاني من رقابة مشددة وصلت لحد منع زيارته ولقاء أهل العلم به.

وأورد الشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ) عن محمد الهلالي^٢، أنه قال: "مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان اليوم الرابع راني فأدنانني وتفرق الناس عنه ومضى يريد قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتبعته، وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي"^٣. وفي هذا تأكيد جديد على رحلة الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة واستقراره فيها وحب الناس له ورغبتهم من الاستفادة من علمه.

وذكر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) أن محمد بن معروف الهلالي الخزاز، قال: "مضيت إلى الحيرة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.... فأدنانني ومضى إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتبعته"^٤. وهو شاهد آخر على تواجد الإمام (عليه السلام) في الكوفة وحراكه فيها وسط تهافت الناس عليه.

وأورد البحراني (١٠٩١ هـ) عن طرخان النخاس^٥، أنه قال: "مررت بأبي عبد الله عليه السلام وقد نزل الحيرة فقال لي: ما علاجك؟ قلت: نخاس قال: أصب لي بغلة فضحاء قلت: جعلت فداك، وما الفضحاء؟ قال: دهماء، بيضاء البطن، بيضاء الأفضاء، بيضاء الجحفة... فقلت: والله ما رأيت مثل هذه الصفة، فرجعت من عنده فساعة دخلت الخندق إذا أنا بغلام قد أشفى على بغلة على هذه الصفة، فسألت الغلام: لمن هذه البغلة؟ قال: لمولاي، قلت: يبيعه؟ قال: لا أدري فتبعته حتى أتيت مولاه، فاشتريتها منه وأتيتها بها، فقال: هذه الصفة التي أردتها قلت جعلت فداك، ادع الله لي، فقال: أكثر الله مالك وولدك... فصرت أكثر أهل الكوفة مالاً وولداً"^٦. ودل هذا على رحلة الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة واستقراره فيها مدة من الزمن، وتفاعله (عليه السلام) مع أهل الكوفة وغيرهم،

١ الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ١٥٨.

٢ محمد بن معروف الخزاز الهلالي، عمّر ولقي الإمام الصادق وروى عنه أحاديث، رواها عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي عنه. التستري، قاموس الرجال، ج ٩/ ص ٥٩٣.

٣ الروضة البهية، ج ١/ ص ٣٣؛ الصدر، تكملة أمل الأمل، ج ٦/ ص ٣٦٠.

٤ اثبات الهداة، ج ٤/ ص ٢٠٩.

٥ طرخان النخاس كان من مشاهير أصحاب الإمام الصادق، روى عن الإمام الزيارة، ودعا له الإمام بكثرة المال والولد فاستجاب الله له. الكليني، الكافي، ج ٦/ ص ٥٣٦؛ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٦٩٩.

٦ مدينة المعاجز، ج ٦/ ص ٩.

ومحبتهم الكبيرة له.

ومما تقدم من آراء يتبين بصورة لا تقبل النقاش أو التأويل ان الإمام الصادق (عليه السلام) قد ارتحل الى الكوفة لأكثر من مرة، في عهدي السفاح والمنصور، واستقر فيها وخالط الناس واقتنوا بعلمه وثقافته، مما منحه حرية في التنقل ونشر العلوم والمعارف.

ثانياً- الآراء المنكرة لرحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة:

حاول عدد من المصنفين والمؤرخين والباحثين تغييب أخبار رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة، وذلك بعدم نقلهم لرواياتها بصورة كاملة، متأثرين بجملة عوامل، منها سياسية وأخرى دينية وغيرها.

ومن ذلك السلمي (ت ٤١٢ هـ) الذي اجتزأ رواية طويلة عن رحلة الإمام الصادق ذكرتها جملة من المصادر^١ واقتصره على ذكر مقطع واحد منها، نصه: "قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد"^٢، والقشيري (٤٦٥ هـ) الذي هو الآخر نقل منها مقطع واحد فقط هو: "قال فيه الإمام أبو حنيفة النعمان: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد"^٣، وكذلك الصفدي (٧٦٤ هـ) وابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) الذين اقتصرنا بروايتهما على ذكر قول أبو حنيفة: "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد"^٤.

وهناك من اجتزأ خبر قدوم الإمام (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة في غالبية مؤلفاته، لكنه ذكرها في أحدها، وهو ما يمكن تفسيره بأنه أيضاً محاولة لانكار هذه الرحلة ومحو الآثار الكبيرة التي ترتبت عليها، والذهبي انموذجاً لما تقدم، اذ اجتزأ الرواية في كتابيه تاريخ الإسلام^٥ وتذكرة الحفاظ^٦، لكنه ذكرها كاملة في كتابه سير أعلام النبلاء، وأضاف لها ان أبا حنيفة قال: "أليس قد رويانا ان أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس"^٧.

ومما تقدم يظهر انهم لم ينقلوا رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة بوضوح، حيث كانت الرحلة لها أهمية في انشاء مدرسة علمية شملت جميع النواحي العلمية في

١ ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٨٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥/ ص ١٤٨.

٢ تسع كتب في التصوف والزهد، ص ٣٢٧؛ الاصبهاني، حلية الاولياء، ج ٩/ ص ٩٩.

٣ المعراج، ص ١٦٢؛ حيدر، الإمام الصادق، ج ١/ ص ٣٣٣.

٤ الوافي بالوفيات، ج ١١/ ص ٩٥؛ النجوم الزاهرة، ج ٢/ ص ٩.

٥ تاريخ الإسلام، ج ٩/ ص ٨٩.

٦ تذكرة الحفاظ، ج ١/ ص ١٦٦.

٧ سير أعلام النبلاء، ج ٦/ ص ٢٥٧؛ المدرسي، تشيع در تسنن، ص ١٤١.

مختلف العلوم، وتركت هذه الرحلة أثراً كبيراً في مدينة الكوفة، بتخرج الآلاف على يديه من العلماء والتلاميذ.

المبحث الثاني

تاريخ رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة ومدة إقامته فيها

أولاً- تاريخ رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) .

ذكر أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد ارتحل إلى مدينة الكوفة أكثر من مرة، لأسباب مختلفة، وتمثل ذلك بقول أبو زهرة: "زار العراق -الإمام الصادق- عدة مرات، وكان ذلك بطلب العباسيين له، أما تكريماً وتقريباً وأما تظناً واتهاماً"^١، لكن الاتجاه العام للمصادر حددت هذه الرحلات باثنين فقط، الأولى في عهد أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ)، والثانية في عهد أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)، وقد تفاوتت هذه المصادر في عرض تفاصيلهما.

فقد أشار المبرد (ت ٢٨٥هـ) إلى أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد ارتحل إلى مدينة الكوفة^٢، بناءً على استدعاء السفاح له، فوفد إلى الحيرة وبقي فيها مدة من دون أن يلتقي الناس؛ وهو ما يفهم من سياق الرواية الآتية: "ان هارون بن خارجة^٣ قال: كان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشئ، فقالت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، وكان بالحيرة، إذ ذاك أيام أبي العباس، قال: فذهبت إلى الحيرة، ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا انظر كيف ألتمس لقاءه، فإذا سوادى عليه جبة صوف يبيع خياراً، فقلت له: بكم خيارك هذا كله؟ قال: بدرهم، فأعطيته درهماً، وقلت له: أعطني جبتك هذه، فأخذتها ولبستها وناديت: من يشتري خياراً؟ ودنوت منه، فإذا غلام من ناحية ينادي: يا صاحب الخيار، فقال عليه السلام لي لما دنوت منه: ما أجود ما احتلت! أي شئ حاجتك؟ قلت: اني أبتليت فطلقت أهلي ثلاثاً في دفعة، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشئ، وان المرأة قالت: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: ارجع إلى أهلك فليس عليك شئ"^٤.

وبينت هذه الرواية أن إقامة الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة في عهد أبي العباس السفاح كانت إجبارية، إذ منع الناس من الاتصال به (عليه السلام)، وحينما قصدته الراوي هارون

١ الإمام الصادق، ص ٦٠ .

٢ المقتضب، ج ٥/ ص ١١٥ .

٣ هارون بن خارجة كوفي ثقة، روى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، له كتب مختلفة، وكان من أصحاب الإمام (عليه السلام). الكوفي، الغارات، ج ٢/ ص ٤١٣؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٣٧ .

٤ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ١٥٨؛ القمي، الانوار البهية، ص ١٧٠ .

إلى مسألة شرعية اضطر إلى استعمال الحيلة ليصل إليه (عليه السلام) ويتبارك ببقائه وينتفع من علمه.

ورافق الإمام (عليه السلام) في رحلته هذه ابن عمه عبد الله بن الحسن، وهو ما يتبين من الرواية الآتية: "عن عبد الله بن عبيد قال: رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن بالغري عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فأذن عبد الله وأقام الصلاة وصلى مع جعفر، وسمعت جعفرا يقول: هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام".^١

وهناك رواية أخرى دلت على أنَّ الإمام (عليه السلام) قد ارتحل إلى الكوفة في أيام أبي العباس السفاح، أوردها الطوسي بقوله: "عبد الله بن سليمان^٢ قال: لما قدم أبو عبد الله (عليه السلام) الكوفة في زمن أبي العباس جاء على دابته في ثياب سفره حتى وقف على جسر الكوفة، ثم قال: لغلّامه اسقني فاخذ كوز ملاح فغرف فيه وسقاه وشرب الماء وهو يسيل على لحيته وثيابه ثم استزاده فزاده ثم استزاده فزاده فحمد الله، ثم قال: نهر ما أعظم بركته أما انه يسقط فيه كل يوم سبع قطرات من الجنة، أما لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا الأخبية على حافتيه، ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برئ"^٣.

وعن الإمام (عليه السلام) انه قال: "اني لما كنت بالحيرة عند أبي العباس، كنت آتي قبر أمير المؤمنين ليلاً وهو بناحية نجف الحيرة إلى جانب غري النعمان، فأصلي عنده صلاة الليل وانصرف قبل الفجر"^٤، وأكد هذا على وجود الإمام في الحيرة كان في سياق استدعاء سياسي ورقابة من السلطة العباسية مع محافظته على استقلاله الديني وانتهاج منهج التحقّظ والابتعاد عن الشهرة، وهو ما عكس طبيعة العلاقة بين الإمام والدولة العباسية المستحدثة.

وذكرت مصادر أخرى أنَّ هناك رحلة ثانية للإمام (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة في عهد أبي جعفر المنصور، بناء على استدعاء الأخير له^٥، إذ كان المنصور وبسبب تخوفه من

١ الغارات، ج ٢/ ص ٨٥٠؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٨٤.

٢ عبد الله بن سلمان الصيرفي، مولى كوفي، روى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وله أصل رواه أخبرنا أحمد بن عبدون قال: حدثنا علي بن حبشي بن قوني قال: حدثنا حميد بن زياد قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان الخزاز قال: حدثنا جعفر بن علي كان ينزل درب أسامة قال: حدثنا عبد الله بن سليمان. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٢٦.

٣ تهذيب الاحكام، ج ٦/ ص ٣٨؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار، ج ٩/ ص ٤٨٩.

٤ ابن قولوية، كامل الزيارات، ص ٨٨؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٢٧.

٥ ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٠٠.

تزايد محبة الناس للإمام (عليه السلام) والتفافهم حوله مما يعتقده انه خطر على سلطانه كثير الاستدعاء للإمام (عليه السلام).^١

وقد روي عن صفوان الجمال انه قال: "حملت أبا عبد الله عليه السلام الحملة الثانية إلى الكوفة، وأبو جعفر المنصور بها، فلما أشرف على الهاشمية^٢ مدينة أبي جعفر أخرج رجله من غرز الرجل ثم نزل ودعى ببغلة شهباء^٣ ولبس ثياب بيض وكمة بيضاء فلما دخل عليه، قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالانبياء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: واني تبعني من أبناء الانبياء".^٤

ومن ثم أحضره المنصور إلى الحيرة ليمتحنه أمام عامة الناس في غاية غير سليمة في نفسه، لعله يكشف نقص في علم الإمام (عليه السلام)، فيقلل من حب الناس للإمام وافتتانهم بعلمه، فأرسل إلى أبا حنيفة النعمان وطلب منه ان يهيئ أربعون مسألة صعبة ومعقدة ليسأل الإمام عنها، فتم ذلك، وطرح أبو حنيفة ما عنده من المسائل، فأجابها الإمام بأريحية كبيرة وبتفصيلات موسوعية ودقيقة شملت آراء جميع العلماء في المدينة والعراق، حتى أقر أبو حنيفة بانه لا عالم بوجود الإمام، فهو الأعم بلا منافس^٥.

وذكر الاعلامي أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) زار في سنة (١٤٤ هـ) جده أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتوجه بعد ان أتم مراسيم الزيارة إلى مدينة كربلاء، واغتسل ولبس ثياب الطهر وانكب على القبر، وقال: "السلام عليك يا وارث ادم صفوة الله"، ثم رجع إلى الغاضرية^٦، وبقي فيها عدة أيام، حتى سُميت تلك الأراضي بالجعفریات، تبركاً بمقامه بها، وهي تقع شمال كربلاء على مسافة ثلاثين كيلو متراً منها تقريباً^٧.

يتضح مما تقدم أنَّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد ارتحل إلى الكوفة مرتين، الأولى في عهد السفاح والثانية في عهد المنصور، وقطعاً انها كانت قبل بنائه مدينة بغداد

١ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣/ص ٣٤٦؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣/ص ٢٤٤.

٢ من عمائر بني العباس ولاسيما في بداية دولتهم وارتبطوا بها لاعتبارات سياسية اختارها أبو العباس السفاح قرب الأنبار على شاطئ الفرات عاصمة لملكه وعلى مدار سنتين حكمت دواوينها العالم الإسلامي وشهدت الكثير من الحوادث حتى وافت المنية ملكها. ابن الاثير، الكامل، ج ٥/ص ٢١٧.

٣ البغلة الشهباء: الشهباء والشهباء: الأرض البيضاء التي لا خضرة فيها لقلة المطر، ادركتمن الشهباء، وهي البياض فيكون المعنى بغلة بيضاء. ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ص ٥٠٩.

٤ الكليني، الكافي، ج ٦/ص ٤٤٥؛ المجلسي، مرآة العقول، ج ٢٢/ص ٣٢٢.

٥ ابن الاثير، الكامل، ج ٢/ص ١٣٢.

٦ قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/ص ٢٠٧.

٧ دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٥/ص ١٧٥؛ القرشي، مقامات كربلاء، ص ٢١٢.

في سنة (١٤٤ هـ) اذ كانت الكوفة عاصمته، وان الرحلتين كانتا على بناء على استدعاء السلطة العباسية له، في محاولة لإضعاف ارادة الإمام وفض الناس من حوله معتمدين في ذلك أساليب متنوعة، أهمها اخضاعه الى الإقامة الجبرية في الكوفة.

ثانياً- مكان إقامة الإمام الصادق (عليه السلام).

لم نعثر في المصادر المتوافرة بين أيدينا عن معلومات واضحة خصت مكان إقامة الإمام الصادق (عليه السلام) في مدينة الكوفة، سواء في رحلته الأولى في أيام السفاح أو في أثناء رحلته الثانية في أيام المنصور.

لكن هناك تصريحات يُفهم منها أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) حينما قدم الى الكوفة في أيام السفاح، قد سكن في منزل في بني عبد القيس^١.

ويظهر أنَّ سبب اختيار الإمام هذا الموضع لسكنه؛ هو ان أغلب رجال هذه القبيلة كانوا مواليين له، بين مرافق له وطالب علم تتلمذ عليه أو محب له ومعتقد بإمامه أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهو ما صرح به ابن طاووس، بقوله: "سمعت محمد بن معروف الهلالي، وكان منزله في بني عبد القيس، قال: مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد (عليه السلام)، فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان اليوم الرابع، راني فإدنانني وتفرق الناس عنه، ومضى يُريد قبر أمير المؤمنين فتبعته وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي"^٢.

فقد عرفت هذه القبيلة بولائها للإمام علي (عليه السلام)، اذ انضم أبناؤها الى جيش الإمام علي (عليه السلام) في واقعة الجمل سنة (٣٦ هـ)، ومنهم: زيد بن صوحان^٣ وكان من الابدال^٤ الذي استشهد في المعركة، وكان حاملاً لراية قبيلته عبد القيس، فوقف أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأسه وكان به رمق، وقال له: "رحمك الله يا زيد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة، فرفع زيد إليه رأسه، ثم قال: وانت يا أمير المؤمنين فجزاك الله خيراً، فوالله ما علمتك إلا بالله عليم، وفي أم الكتاب لعليّ حكيم، وان الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة، ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي تقول: سمعت رسول الله (صلى الله

١ كلانتر، مقدمة تحقيق كتاب (الروضة البهية) للشهيد الثاني، ج ١/ ص ٣٣؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٤٦٦.

٢ فرحة الغري، ص ٨٨؛ الشهيد الثاني، الروضة البهية، ج ١/ ص ٣٣.

٣ زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجاس العبدي، كنيته أبو سليمان وقيل أبو عائشة، كان فاضلاً ديناً سيداً في قومه، أدرك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وصحبه، وشهد الجمل مع الإمام وقتل فيها. الهروي، غريب الحديث، ج ٤/ ص ٣٧٧؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢٩/ ص ٢١٥.

٤ قوم صالحون لا تخلوا الأرض منهم اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه اخر. محمد عبده، مقدمة في تحقيق كتاب نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، ص ١٢.

عليه وآله) يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فكرهت ان أخذك فيخذلني الله^١، وكذلك صعصة بن صوحان^٢، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) مشاهدته كلها، وأبرزها: صفين في سنة (٣٧هـ)^٣ والجمل في سنة (٣٦هـ) والنهروان في سنة (٣٨هـ)^٤، قال عنه الإمام الصادق (عليه السلام): "ما كان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من أصحابه من يعرف حقه إلا صعصة وأصحابه"^٥.

واستمر ولاء أبناء هذه القبيلة إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ففي واقعة الطف التي جرت في سنة (٦١هـ) انضم عبد الله بن يزيد بن ثبيط^٦ إلى جيش الإمام الحسين (عليه السلام)، وقُتل في الحملة الأولى، واسمه في زيارة الناحية المقدسة^٧.

واستمر هذا الولاء إلى زمن الصادق (عليه السلام)، فكان عبد الله بن أبي يعفور^٨ من خلص أصحابه، وقد كتب الإمام الصادق (عليه السلام) إلى المفضل بن عمر الجعفي^٩ حينما توفي عبد الله بن أبي يعفور: "يا مفضل عهدت إليك عهدي كان إلى عبد بن أبي يعفور صلوات

١ الكوفي، الغارات، ج ٢/ ص ٨٩٤؛ الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٢١١.

٢ اسمه صعصة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن أفصى بن عبد القيس من ربيعة، وهو أخو زيد بن صوحان لأبيه وأمه، كنيته أبو طلحة، وكان من أصحاب الخطط بالكوفة، خطيباً مشهوراً، عرف بحسن صحبته للإمام علي، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان، وكانت الراية في يوم الجمل بيد سيحان لكنه قتل فأخذها زيد فقتل فأخذها صعصة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/ ص ٢٢١؛ الكلبى؛ جمهرة النسب، ص ٢٨٩.

٣ هي معركة وقعت بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في سنة (٣٦هـ)، حيث رفع أصحاب معاوية المصاحف على الرماح، وقالوا: لنحكم كتاب الله فيما بيننا، فقال الإمام علي: انها كلمة حق اريد بها باطل ان كتاب الله وحده لا يكفي فلا بد من العقل الذي يفهم معاني التنزيل ويحكم على ضوءها. الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص ١٣٢.

٤ معركة حدثت بين الإمام علي والخوارج، قضى فيها الإمام على أكثر الخوارج. الهروي، كتاب الأموال، ص ٢٢٩.

٥ الكوفي، الغارات، ج ٢/ ص ٨٨٨؛ الحلي، إيضاح الاشتباه، ص ٢٠٤.

٦ عبد الله بن يزيد بن ثبيط القيسي، كان من أصحاب الإمام الحسين ومن المستشهدين بين يديه في يوم الطف سنة (٦١هـ) مع أخيه عبيد الله وأبيه يزيد، وقد وقع التسليم عليهم بالخصوص في زيارة الناحية المقدسة وزاده ذلك شرفاً على شرف الشهادة. المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢/ ص ٢٢٤.

٧ الكوراني والربيعي، سلسلة القبائل العربية، ص ٤٤.

٨ عبد الله بن أبي يعفور العبدي، مولا هم كوفي، اسمه واقد أو وقدان، سكن في الكوفة، وكان قارئاً للقران الكريم يقرأ في مسجد الكوفة، وله دكان بالكوفة يسترزق منه، (ت بعد سنة ١٣١هـ). الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٣٠؛ الفحام، وكلاء الأئمة، ص ١٩٥.

٩ سيرد ذكره في الفصل الرابع المبحث الثاني.

الله عليه^١، اذ كان موضع ثقة الإمام (عليه السلام)، حتى جعله وكيلاً له، وقد قال (عليه السلام) بحقه: "ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري الا عبد الله بن أبي يعفور"^٢، كذلك كان عمر بن أذينة^٣ من مشاهير طلبته وأخيار أصحابه، وله مواقف نبيلة شجاعة معه^٤، وأم ذريح العبدية^٥ التي شهدت معركة الجمل مع امير المؤمنين (عليه السلام)^٦.

يظهر مما تقدم أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) اختار لسكنه موضع قبيلة عبد القيس في الكوفة؛ لمولاة أبناء هذه القبيلة له ومواقفهم المشرفة مع أسلافه من أئمة أهل بيت (عليهم السلام)؛ مما يجعله بأمن أكثر من محاولات غدر السلطة به.

ثالثاً- مدة إقامة الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة:

أنّ مسألة تحديد مدة إقامة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في مدينة الكوفة، سواء في رحلته الأولى في أيام السفاح أم في رحلته الثانية في أيام المنصور هي محل اختلاف بين المصنفين والمؤرخين؛ لعدم ورود نص صريح يؤكدها، وهو ما يتبين من مضمون الروايات الآتية.

١- قول الصادق (عليه السلام): "لما كنت بالحيرة عند أبي العباس، كُنت آتي قبر أمير المؤمنين ليلاً وهو بناحية نجف الحيرة إلى جانب غري النعمان، فأصلي عنده صلاة الليل وانصرف قبل الفجر"^٧. وتبين هذه الرواية ان الإمام (عليه السلام) قد سكن في الحيرة، وكان يزور قبر جده (عليه السلام) بصورة مستمرة، وهذا يعني ان مدة سكنه كانت طويلة.

٢- قول الحسن بن علي الوشاء (ت ٢٢٠هـ)^٨: "أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل

١ الطوسي، معرفة الرجال، ص ٥١٨.

٢ القمي، المقالات والفرق، ص ٢٢٧؛ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥١٤.

٣ عمر بن محمد عبد الرحمان بن أذينة، كان من وجهاء الشيعة، روى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وأخلص في صحبته، وألف كتاباً في الفرائض، وكان ثقة. الزراري، رسالة في ال أعين، ص ٥٢.

٤ ينظر: المغربي، دعائم الإسلام، ج ١/ ص ٩٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠١/ ص ٢٧٠؛ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج ١٧/ ص ٢٤٦؛ الكوراني والربيعي، سلسلة القبائل العربية، ص ٨٥.

٥ ام ذريح العبدية من أصحاب الإمام علي في يوم الجمل. الأعلمي، تراجم اعلام النساء، ج ١/ ص ٢٦.

٦ المفيد، الجمل، ص ١٨٦.

٧ فرحة الغري، ص ١٠٠.

٨ كنيته أبو محمد الوشاء، وهو ابن بنت الياس الصيرفي، خزاز من وجوه الشيعة وصحاب الموقف لنبيلة، روى عن جده الياس، انه لما حضرته الوفاة، قال: "اشهدوا علي وليست ساعة الكذب هذه الساعة لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لا يموت عبد يحب الله ورسوله ويتولى الأئمة فتمسه النار ثم أعاد الثانية والثالثة". النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٩.

يقول حدثني جعفر بن محمد^١. ويظهر من هذه الرواية ان الإمام (عليه السلام) قد أقام فترة حدث فيها بالكوفة، وكان كثير التردد على مسجده، بحيث بلغ من سمعه فيه نحو تسعمائة شيخ، وهو أمر يقودنا الى القول: بان مدة بقاءه (عليه السلام) في الكوفة كانت طويلة، بدليل سماع هذا العدد الكبير منه فيها.

٣- قول طرخان النخاس (لم نعثر على وفاته): "مررت بأبي عبد الله عليه السلام، وقد نزل الحيرة، فقال لي: ما علاجك؟ قلت: نخاس، فقال: أصب لي بغلة فضحاء، قلت: جعلت فداك وما الفضحاء، قال: دهماء بيضاء البطن، بيضاء الافحاج، بيضاء الجحفلة، قال فقلت: والله ما رأيت مثل هذه الصفة، فرجعت من عنده فساعة دخلت الخندق إذا انا غلام قد أشفى على بغلة على هذا الصفة، فسألت الغلام لمن هذه البغلة؟ فقال: لمولاي، قلت: يبيعها قال: لا أدري فتبعته حتى أتيت مولاه فاشتريتها منه وأتيته بها، فقال: هذه الصفة التي أردتها، قلت: جعلت فداك ادع الله لي، فقال: أكثر الله مالك وولدك، قال: فصرت أكثر أهل الكوفة مالا وولدا^٢. ان ظاهر هذه الرواية تبين ان الإمام (عليه السلام) قد أقام مدة من الزمن في الحيرة، وكان الناس تمر به بصورة مستمرة تنتفع من علمه وتنتبار بلقاءه، وهو أمر يجعلنا نقدر فترة اقامته في الكوفة بالطويلة وليست السريعة.

٤- قال هارون بن خارجة (كان حيا بعد سنة ١٤٨ هـ): "كان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشيء. فقالت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام وكان بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العباس، قال: فذهبت إلى الحيرة، ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله عليه السلام^٣. وبين هذا ان الإمام (عليه السلام) قد سكن الحيرة، وكان الناس يقصدونه بصورة مستمرة، فلو كانت رحلته سريعة لما يقصده هارون لسماعه والافادة من علمه.

٥- قال الشهرستاني: "ثم دخل العراق – أي الإمام الصادق- وأقام بها مدة^٤. لكنه لم يحدد يحدد مدة إقامة الإمام (عليه السلام) بالكوفة.

٦- قال البراقى (ت ١٣٣٢ هـ): "بقي – الإمام الصادق (عليه السلام)- في الكوفة سنتين أيام أبي العباس السفاح^٥. وهو ما أكده السبحاني بقوله: "لما غادر الإمام الصادق

١ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٠؛ ابن ادريس الحلي، مستطرفات السرائر، ص ٧٥.

٢ الكليني، الكافي، ج ٦/ ص ٥٣٧؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٢/ ص ٤٠٠.

٣ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ١٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠١/ ص ١٥٤.

٤ الملل والنحل، ج ١/ ص ٦٦.

٥ تاريخ الكوفة، ص ٤٦٦.

(عليه السلام) المدينة المنورة إلى الكوفة أيام أبي العباس السفاح حيث مكث فيها سنتين^١. وأكد هذا ان مدة اقامته في الكوفة في رحلته الأولى لها كانت سنتان.

ومع أن المصادر لم تحدد مدة بقاء الإمام (عليه السلام) في الكوفة، سواء في رحلته لأولى أو الثانية، فإننا نميل إلى أنها كانت مدة طويلة، استناداً لما تقدم من روايات، وامتنالاً للعقل والمنطق، فقد تتلمذ عليه فقط في مسجدها نحو تسعمائة شيخ، فضلاً عن وصفه (عليه السلام) لمواضع الكوفة وأماكنها المختلفة بدقة عالية، مما يدعم فكرة مكوثه الطويل في الكوفة، الذي يمكن ان يكون الحد الأدنى منه هو سنتين بحسب ما ورد في بعض الروايات المتأخرة.

لقد كان الإمام (عليه السلام) في مدة اقامته يتجول بصورة مستمرة بين الثوية والحيرة والنجف^٢، وزار بها مسجد الكوفة ومسجد السهلة والكناسة ومنطقة السراجين وغيرها من المواضع، وقدم وصفاً دقيقاً عنها^٣، فقد حدد الكناسة ووصف معالمها وتنبأ باستشهاد عمه زيد فيها، ولم وصل طاق الزياتين، وهو آخر السراجين، نزل (عليه السلام) من دابته وقال: "هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول، الذي خطه آدم (عليه السلام)، وأنا أكره ان أدخله راكباً"^٤.

كما وصف (عليه السلام) الخطط والمواضع الدينية والتاريخية، فأشار إلى ان منطقة الجودي هي التي تقع في ميمنة الكوفة، وعليها استقرت سفينة نوح النبي (عليه السلام)، وتمثل ذلك بقوله (عليه السلام) للمفضل بن عمر: "استوت على الجودي، هو فرات الكوفة"^٥، وحدد (عليه السلام) قبور آل الحسن، بقوله: "إن قبر عبد الله بن الحسن [بن الحسن] وأهل بيته على شاطئ الفرات قال فحملهم أبو الدوانيق فقبروا على شاطئ الفرات"^٦، وبين (عليه السلام) معالم مسجد السهلة في الكوفة، ومنها: موضع بيت النبي إبراهيم (عليه السلام)، بقوله: "فيه بيت إبراهيم الذي كان يخرج منه إلى العمالق"^٧، وأظهر (عليه السلام) مقام العبد الصالح

١ رسائل ومقالات، ج ١/ ص ٩١ .

٢ ابن قولوية، كامل الزيارات، ص ٨٣ .

٣ الحكيم، الكوفة، ص ٢٢ .

٤ البحراني، البرهان، ج ٣/ ص ١٠١ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١١/ ص ٣٣١ .

٥ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢/ ص ١٤٩ ؛ الكليني، الكافي، ج ١٥/ ص ٦٤٠ ؛ البحراني، البرهان، ج ٣/ ص ١١٢ .

٦ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٤٧٢ ؛ العاملي، اثبات الهداة، ج ٤/ ص ١٩٥ .

٧ العمالق قوم من ولد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام). الجواهري، الصحاح، ج ٤/ ص ١٥٣٣ .

٨ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦/ ص ٣٧ ؛ المشهدي، المزار، ص ١٤١ .

الخضر^١ بقوله: "هو موضع الراكب، فقليل له: وما الراكب؟ قال: الخضر (عليه السلام)"،^٢ كما حدد (عليه السلام) موضع نبي الله ادريس (عليه السلام) بقوله: "فيه بيت ادريس الذي كان يخطط فيه"^٣، وحدد فيه موضع النبي داود (عليه السلام) بقوله (عليه السلام): "هو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت"^٤، وصلى فيه ركعتين، ولبي فيه صرخة لمؤمنة سجيئة مظلومة نطقت بقولها: "لعن الله ظالميك يا فاطمة"^٥.

وللإمام (عليه السلام) مقام في كربلاء يُعرف بشريعة الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو مكان كان يغتسل فيه (عليه السلام) في نهر الفرات قبيل زيارته لجده الإمام الحسين (عليه السلام).^٦

وروى الكليني أن "أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) فمر بظهر الكوفة فنزل فصلي ركعتين، ثم تقدم فصلي ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلي ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين (عليه السلام) وموضع منزل القائم (عليه السلام)".^٧

نستنتج مما تقدم أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان قد تجول بين المدن والمواقع خلال رحلته إلى الكوفة، وقدم وصفاً وافياً ومهماً عن معالمها، ما يؤكد أن فترة مكوثه في الكوفة قد استمرت مدة طويلة، كأدنى حد لها هو سنتان التي أشارت لهما بعض المصادر.

١ تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. وان موسى لما كلمه الله وانزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً، وأيده بالآيات من العصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقلق البحر وإغراق فرعون وجنوده، دخلته البشرية فقال في نفسه: ما أرى أن الله خلق خلقاً أعلم مني. فأوحى الله إلى جبرئيل أن يدرك موسى ويخبره أن عند ملتقى البحرين عبداً عابداً فليتبعه ويتعلم منه. فانطلق موسى وفتاه يوشع بن نون حتى بلغا ملتقى البحرين، فوجدا الخضر عليه السلام يتعبد الله، كما قال تعالى: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا﴾. المجلسي، بحار الانوار، ج ١٣ / ص ٢٨٦؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار، ج ٣ / ص ٧٦.

٢ الصدوق، من لا يحضر الفقيه، ج ١ / ص ٢٣٢؛ الحلي، منتهى المطلب، ج ٦ / ص ٣١٤؛ الهاشمي، مرويّات جغرافية و تاريخية، ص ٦٨.

٣ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦ / ص ٣٧؛ الحلي، منتهى المطلب، ج ٦ / ص ٣١٤.

٤ الحلي، منتهى المطلب، ج ٦ / ص ٣١٤؛ المجلسي، شرح الفقيه، ج ٣ / ص ٢٤٠.

٥ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧ / ص ٣٨٠.

٦ المصدر نفسه، ج ٩٨ / ص ٢٠٥.

٧ الكافي، ج ٤ / ص ٥٧١ - ص ٥٧٢؛ المجلسي، مرآة العقول، ج ١٨ / ص ٢٩١.

المبحث الثالث

الظروف السياسية التي رافقت رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة

أولاً- طبيعة علاقة الإمام الصادق (عليه السلام) بالسفاح والمنصور:

كانت العلاقة بين الإمام الصادق (عليه السلام) والدولة العباسية متمثلة بحاكميتها السفاح ومن ثم المنصور علاقة معقدة وحذرة، إذ إن الإمام (عليه السلام) لم يعترف بشرعية هذه الدولة وحكامها، لكنه في الوقت نفسه لم يدخل بصراع معهم، وهو ما بينه الشهرستاني بقوله: "ما تعرض للإمامة قط ولا نازع أحدا في الخلافة قط"^١.

فلم يتدخل الإمام (عليه السلام) في السياسة إنما اختار التقية والتحفظ، حتى روي أنه (عليه السلام) دخل على السفاح بالحيرة، فسلم عليه، وكان أول أيام رمضان، فقال السفاح: يا أبا عبد الله أصمت اليوم؟ فأجاب (عليه السلام): لا، فقال السفاح والمائدة بين يديه: ادن فكل، فتدنى الإمام (عليه السلام) وأكل، فقال له رجل من خاصته: تفرط يوماً يا أبا عبد الله من شهر رمضان؟ فقال: "إي والله إن أفطر يوماً من شهر رمضان أحب إلي من أن يضرب عنقي"^٢. والحكمة من هذه الرواية -إن صحت- ليست دفاع الإمام (عليه السلام) عن نفسه أو تهرباً من الشهادة، إنما من باب التقية والتحفظ، وليكون له مجالاً أوسع لنشر رسالته وعلمه بين المسلمين، بصورة تجعلهم أكثر قدرة على التفكير والتعقل ومواجهة التسلط والظلم والعباسي.

وفي رواية أخرى تؤكد تقية الإمام (عليه السلام) بعدم تدخله في السياسة أو رغبته بسلطة وجاه، وابتعاده عن أية مواجهة مع المنصور العباسي، إن الإمام (عليه السلام) قال: "سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه، وهو على فرس بين يديه خيلٌ ومن خلفه خيلٌ، وأنا على حمار إلى جانبه، فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز ولا تخبر الناس أنك أحقُّ بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرنا بك وبهم"، فقال الإمام (عليه السلام): "من رفع هذا إليك عني فقد كذب"، فقال المنصور: "أتحلف على ما تقول"، فأجاب الإمام (عليه السلام): "إن الناس شجرة يعني يحبون أن يفسدوا قلبك علي فلا تمكّنهم من سمعك فانا إليك أحوج منك إلينا"^٣. ومع تحفظنا على بعض ما ورد في هذه الرواية من عبارات ولاسيما قول الإمام (عليه السلام): "فانا إليك أحوج منك إلينا"، إلا

١ الملل والنحل، ج ١/ ص ١٦٦؛ شرف الدين، المراجعات، ص ٤١٨.

٢ الكليني، الكافي، ج ٤/ ص ٨٣.

٣ الكليني، الكافي، ج ٨ / ص ٣٧؛ الكاشاني، الوافي، ج ٢٦/ ص ٤٥١.

أن الرواية بإجمالها تظهر بوضوح ان الإمام (عليه السلام) كان ينأى بنفسه عن أية مواجهة مع السلطان، بهدف تحقيق غاية انبل وأهم هي بناء المجتمع وشحذ فكر أبنائه لتمكينهم من ادارة انفسهم والمجتمع بصورة سليمة تضمن حقوق أفراده كافة وتبعد عنهم الظلم.

اذ اتجه الإمام (عليه السلام) الى اصلاح الأمة فكرياً وعلمياً، مستثمراً فترة سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية، وانشغالهما بالصراع السياسي بينهما، وحالة الحرية التي منحها السفاح بأول عهده الى الشيعة، حتى ذهب بعض الباحثين الى ان استدعاء السفاح للإمام كان لغرض التكريم؛ لان الخلاف بين العلويين والعباسيين لم يكن قد برز بعد، مع حذر السفاح من الإمام ومحاولته الايقاع به بطريقة أو بأخرى^١.

لكن في عهد المنصور برز العداء بين العباسيين للعلويين، وهو ما بينه السيوطي (٩١١هـ) بقوله: "كان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل شيئاً واحداً"^٢.

اذ اعتمد المنصور أساليب عديدة لإيذاء الإمام (عليه السلام)، منها: اظهار المرونة والتبجيل بهدف كسب ولاء الإمام (عليه السلام)، فكتب ذات يوم الى الإمام (عليه السلام): "لم لا تغشانا كما يغشانا ساير الناس؟" فأجابه الإمام: "ليس لنا ما نخافك من أجله ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ولا انت في نعمة فنهنيك ولا تراها نقمة فعزيك بها فما نصنع عندك"، فكتب إليه: "تصحبنا لتصحنا"، فأجابه الإمام (عليه السلام): "من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك"، فقال المنصور: "والله لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة وانه ممن يريد الآخرة لا الدنيا"^٣.

وكان الإمام (عليه السلام) مُدركاً تماماً لما في نفس المنصور من حقد عليه، وهو ما يفهم من رواية الطوسي، ونصها: "بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) وأمر بفرش، فطرحته إلى جانبه، فأجلسه عليها، ثم قال: علي بمحمد، علي بالمهدي، يقول ذلك مراراً، فقل له: الساعة يأتي يا أمير المؤمنين، ما يحبسك إلا انه يتبخر، فما لبث ان وافى وقد سبقته رائحته، فأقبل المنصور على جعفر (عليه السلام)، فقال: يا أبا عبد الله، حديث حدثني في صلة الرحم أذكره يسمعه المهدي، قال: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيرها

١ حيدر، المذاهب الأربعة، ج ١/ ص ٤٨؛ أبو زهرة، الإمام الصادق (عليه السلام)، ص ٦١.

٢ تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٥؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤٢٧.

٣ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ١/ ص ١١٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤٢٧.

الله (عز وجل) ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها ثلاث سنين، ثم تلا (عليه السلام): (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب). قال: هذا حسن - يا أبا عبد الله - وليس إياه أردت، قال أبو عبد الله: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): صلة الرحم تعمّر الديار، وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار. قال: هذا حسن - يا أبا عبد الله - وليس هذا أردت، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): صلة الرحم تهون الحساب، وتقي ميتة السوء. قال المنصور: نعم، إياه أردت^١. ويظهر هذا أن الإمام (عليه السلام) كان على علم أن السلاطين يخافون الموت؛ لذلك ركز على هذه المسألة وربطها بصلة الأرحام، وكان قصده (عليه السلام) أن يعالج الحقد والكيد الذي كان في ذهن المنصور وما يفكر به ضده؛ لذلك أكد (عليه السلام) عن طريق كلامه بأن طول العمر مُرتبط بصلة الأرحام.

ومن الأساليب الأخرى التي اعتمدها المنصور لغرض الإيقاع بالإمام (عليه السلام) نشر جواسيسه وعيونه لمراقبة تحركات الإمام ونشاطاته؛ لأنه كان يرى بتواجد الإمام (عليه السلام) خطراً كبيراً على سلطانه، فكانت جواسيسه تزوده بتقارير كاذبة لأجل اتهام الإمام (عليه السلام) حتى يتخذها حجةً لقتله، فـ"عن رزام^٢، قال: بعثني أبو جعفر عبد الله بن الطويل - وهو المنصور - إلى المدينة، وأمرني إذا دخلت المدينة أن أفض الكتاب الذي دفعه إلي وأعمل ما فيه. قال: فما شعرت إلا بركب قد طلّعوا علي حين قربت من المدينة، وإذا رجل قد صار إلى جانبي، فقال: يا رزام، اتق الله ولا تشرك في دم آل محمد. قال: فانكرت ذلك، فقال لي: دعاك صاحبك نصف الليل، وخاط رقعة في جانب قبائك، وأمرك إذا صرت إلى المدينة تفضها وتعمل بما فيها، قال: فرميت بنفسي من المحمل وقبلت رجليه وقلت: ظننت أن ذلك صاحبي، وانت سيدي وصاحبي، فما أصنع؟ قال: ارجع إليه، واذهب بين يديه وتعال، فإنه رجل نساء، وقد نسي ذلك، فليس يسألك عنه، قال: فرجعت إليه فلم يسألني عن شيء، فقلت: صدق مولاي (عليه السلام)"^٣. وأكد هذا حالة توجس المنصور وتخوفه من الإمام الصادق (عليه السلام) واعتماده على الأساليب الخبيثة السرية للإيقاع به ومرابطته.

١ الامالي، ص ٤٨٠؛ البحراني، البرهان، ج ٣/ ص ٢٦٧.

٢ رزام بن مسلم مولى خالد بن عبد الله القسري، كوفي. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٠٦؛ الحلي، رجال بن داود، ص ٩٤.

٣ الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢٧٥؛ البحراني، العوالم، ج ١/ ص ٢٣٠.

واعتمد المنصور كذلك على أسلوب تسليط الأضواء على شخصيات معينة بهدف سحب البساط من الإمام (عليه السلام) وتقليل شعبيته، فجند بعض تلاميذ الإمام (عليه السلام) واعطاهم مساحة مرموقة في سبيل تضيق مساحة الإمام وسحب الجماهير منه، فتمكن من كسب بعض طلبة الإمام (عليه السلام) من أمثال أبو حنيفة، الذي انتدبه المنصور لمحاورة الإمام بأربعين سؤالاً صعباً ومعقداً، قال أبو حنيفة: "هيات له أربعين مسألة... فابتدأت أسأله... فكان يقول في المسألة انتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعاً"^١.

وقد استدعى أبو جعفر المنصور مالك بن انس (ت ١٧٩ هـ) وامره بتأليف كتاب الموطأ^٢، ليكون مرجعاً فقهياً للمسلمين^٣.

واستخدم في سياسته مع الإمام (عليه السلام) الاستدعاءات المبنية على افتراءات وتهم، في سبيل تقييد حركة الإمام (عليه السلام) وجعله تحت رقابته، فـ"عن بشير النبال" قال: كنت على الصفا وأبو عبد الله قائم عليها إذا انحدر وانحدرت في اثره، قال: وأقبل أبو الدوانيق على جمازته ومعه جنده على خيل وعلى إبل، فزحموا أبا عبد الله حتى خفت عليه من خيلهم، فأقبلت أقيه بنفسي وأكون بينهم وبينه بيدي... فقلت في نفسي: يا رب عبدك وخير خلقك في أرضك وهؤلاء شر من الكلاب، قد كانوا يعتبونهم... فالتفت إلي، وقال (عليه السلام): يا بشير، قلت: لبيك، قال (عليه السلام): ارفع طرفك لتنظر... فإذا والله واقية من الله أعظم مما عسيت ان أصفه... فقال (عليه السلام): يا بشير انا أعطينا ما ترى ولكننا أمرنا ان نصبر فصبرنا"^٤.

وقد وصل حد حسد المنصور وبغضه للإمام (عليه السلام) انه كان يُصدق بأية افتراء على الإمام (عليه السلام) فشدد برقابه حتى هم بقتله، وهو ما يتبين من نص الرواية الآتية: "إن المنصور قد هم بقتل أبي عبد الله غير مرة، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر

١ الجرجاني، الكامل، ج ٢/ ص ١٣٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٩/ ص ٩٠.

٢ هو كتاب لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن انس رضي الله عنه ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك. ابن انس، الموطأ، ج ٢/ ص ٤٤١.

٣ ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨.

٤ بشير بن ميمون الوابشي الهمداني، النبال الكوفي، أخوه شجرة، وهما ابنا أبي أراكه، واسمه ميمون، مولى بني وابش، وهو ميمون بن سنجار، كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق. الصدوق، مشيخة الصدوق، ص ٨٩؛ البروجردي، طرائف المقال، ج ١/ ص ٤١٥.

٥ مكان مرتفع عند جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض وادي الذي هو طريق وسوق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/ ص ٤٦٧.

٦ مجموعة باحثين، الأصول ستة عشر، ص ١٠٠.

إليه هابه ولم يقتله، غير أنه منع الناس عنه ومنعه من القعود للناس واستقصى عليه أشد الاستقصاء، حتى انه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم ولا يصلون إليه فيعتزل الرجل وأهله فشق ذلك على شيعته وصعب عليهم".^١

و"عن عبد الله بن أبي ليلى^٢ قال: كنت بالربذة^٣ مع المنصور، وكان قد وجه إلى أبي عبد الله فأتي به، وبعث إلى المنصور فدعاني، فلما انتهيت إلى الباب سمعته يقول: عجلوا على به قتلني الله ان لم أقتله، سقى الله الأرض من دمي ان لم اسق الأرض من دمه، فسألت الحاجب من يعني، قال: جعفر بن محمد، فإذا هو قد أتى به مع عدة جلاوزة، فلما انتهى إلى الباب قبل ان يرفع الستر رأيته قد تململت شفتاه عند رفع الستر، فدخل فلما نظر إليه المنصور قال: مرحبا يا ابن عم مرحبا يا ابن رسول الله، فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام، فرفعت رأسي وأقبلت انظر عليه ويلقته جدبا بارداً وقضى حوائجه وأمره بالانصراف، فلما خرج قلت له: قد عرفت موالاتي لك وما قد ابتليت به في دخولي عليهم، وقد سمعت كلام الرجل وما كان يقول، فلما صرت إلى الباب رأيته قد تململت شفتاك وما أشك انه شئ قتلته، ورأيت ما صنع بك، فان رأيت ان تعلمني ذلك فأقوله إذا دخلت عليه، قال: نعم، قلت ما شاء الله ما شاء الله".^٤

و"عن الربيع^٥ صاحب أبي جعفر المنصور، قال: حججت مع أبي جعفر المنصور فلما صرت في بعض الطريق، قال لي المنصور: يا ربيع إذا نزلت المدينة فاذاكر لي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، فوالله العظيم لا يقتله أحد غيري، احذر ان تدع ان تذكرني به... فلما صرنا إلى المدينة انساني الله عز وجل ذكره... فلما صرنا إلى مكة، قال لي يا ربيع: ألم أمرك ان تذكرني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة.... فقلت نسيت ذلك يا

١ ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٣/ ص ٣٦٤؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٥/ ص ٢٤٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ١٨٠؛ القمي، سفينة البحار، ج ٥/ ص ٧٢؛ المظفر، الإمام الصادق (عليه السلام)، ج ١/ ص ١٨٩.

٢ عبد الله بن أبي ليلى الانصاري، صحابي، روى الحديث، وتوفي وهو يافع. ابن الأمين، الاستدراك، ج ٢/ ص ١٨٣؛ اليميني، تهذيب المقال، ص ٤٥٨.

٣ الربذة بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة، من قرى المدينة على ثلاثة أميال، بها قبر أبو ذر الغفاري، وقد خربت في سنة (٣١٩هـ) على يد القرامطة. النميري، تاريخ المدينة، ج ١/ ص ١٥٥.

٤ الاربلي، كشف الغمة، ج ٢/ ص ٤١٢؛ البحراني، العوالم، ج ١/ ص ٤١٣.

٥ أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان حاجب المنصور ثم المهدي، وابنه الفضل حجب هارون الرشيد وحفيده العباس بن الفضل حجب الأمين. الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢/ ص ٢٢٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢/ ص ٢٩٤.

مولاي يا أمير المؤمنين، فقال لي: إذا رجعت إلى المدينة فاذكرني به فلا بد من قتله فان لم تفعل لأضربن عنقك^١.

يتبين مما تقدم أنّ المنصور كان ينوي قتل الإمام (عليه السلام) وليس اخضاعه للرقابة فحسب بهدف تحديد حركته، لانه كان يُدرك ان محبة الناس للإمام (عليه السلام) يمثل تهديداً لسلطته، لكن الإمام كان محفوظاً من قبل الله عز وجل.

ويظهر أنّ حقد المنصور كان يزيد على الإمام (عليه السلام) بمرور الأيام وبتنامي بمحبة الناس له واختلاف طلبة العلم اليه، مما جعله يزيد اصراراً على قتل الإمام (عليه السلام).

ولأجل ذلك بعث إبراهيم بن جبلة^٢ الى المدينة ليشخص الإمام (عليه السلام)، وعندما التقى به أخبره برسالة المنصور، فقرأ الإمام (عليه السلام) دعاء أوله: "اللهم انت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة"، فلما قدم الكوفة وأخبر إبراهيم بن جبلة المنصور بقدم الإمام (عليه السلام) أعطى المنصور أحد أعوانه سيفاً، وأمره بضرب عنق الإمام (عليه السلام) حال دخوله، فأخبر الإمام (عليه السلام) بنية المنصور اتجاهه خشية عليه ومحبة له، فقال الإمام الصادق (عليه السلام) لإبراهيم: "لا يروعنك ذلك فلو قد راني لزال ذلك كله"، فدعا الإمام (عليه السلام) بدعاء ثم دخل على المنصور وهو يحرك شفثيه بهذا الدعاء، فهده المنصور وسكنت ثورة غضبه، وأجلس الإمام على سريره، وأكرمه بأربعة آلاف دينار ثم أخلى سبيله (عليه السلام)^٣.

وروى محمد بن عبد الله الاسكندري^٤، وكان أحد ندماء المنصور، انه دخل يوماً على المنصور فوجده حائراً، فسأله عما يدور في رأسه، فقال له: "يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة أو يزيدون وقد بقي سيدهم وامامهم جعفر بن محمد"، فحاول ان يصرف الفكرة عنه، قائلاً له: "يا امير المؤمنين انه رجل انحلت العبادَة واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة"، لكن المنصور كان مصراً، فأرسل الى الإمام، فحضر (عليه السلام) وهو يتلو دعاء، فارتعب المنصور وتغيرت نيته، حتى قال للإمام (عليه السلام) ما حاجتك، فقال (عليه السلام): اسألك ان لا تدعوني بغير شغل"، فقال له المنصور: لك ذلك^٥.

١ ابن طاووس، مهج الدعوات، ص ١٨٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ١٩٧.

٢ إبراهيم بن جبلة كاتب من كُتّاب الدولة العباسية، كان مقرّباً من الخليفة المنصور، وقد طلب ضمّه إلى أبي جعفر ليكون من خاصته، فكلمه فيه وأعجب به، وكان يتولى أعمال الكتابة (الديوان)، مما يدل على مكانته الإدارية والأدبية. البلاذري، انساب الاشراف، ج ٤ / ص ٢٤٢.

٣ ابن طاووس، مهج الدعوات، ص ١٨٩.

٤ عمل في بلاط الدولة العباسية، لكنه كان يضمّر التشيع. المظفر، الإمام الصادق (عليه السلام)، ج ١/ ص ١١٢.

٥ المجلسي، بحار الانوار، ج ٨٣/ ص ٢٩٩؛ البحراني، العوالم، ج ١/ ص ٤٤٢.

وفي مناسبة أخرى "وجه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد، وهو واليه على الحرمين، أن أحرق على جعفر بن محمد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله فأخذت النار في الباب والدهلز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها ويقول: أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام"^١.

يتضح مما تقدم أنّ المنصور كان قد حسم موقفه بقتل الإمام، لكن كانت نواياه تتبدد أمام الرعاية الإلهية للإمام (عليه السلام)، فيتغير الحال من محاولة قتله إلى طلب نصحه وكرامه.

وبهذا فاننا نستطيع القول: إنّ علاقة الخليفة العباسي بالإمام الصادق (عليه السلام) لم تكن علاقة مواجهة مباشرة ولا مهادنة شرعية، بل كانت صراع صامت، إذ اعتمد الخليفة العباسي أبو العباس السفاح ومن بعده أبو جعفر المنصور سياسات مختلفة، من استرضاء وتهديد ووعيد بهدف كسب ولاء الإمام، بينما واجه الإمام ذلك بالثبات الأخلاقي والحكمة والدعاء حفاظاً على الرسالة والأمة.

ثانياً- الأحداث السياسية التي رافقت رحلة الإمام الصادق (عليه السلام):

كان من أبرز الأحداث السياسية التي رافقت أثارها رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة الكوفة هو سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية التي رفعت شعار "الرضا من آل محمد"^٢، في محاولة لكسب الرأي العام، لما لأهل البيت (عليهم السلام) من مكانة دينية كبيرة في نفوس الناس، فتفاعل الناس مع هذا الشعار ووجدوا ضالّتهم فيه، وترقبوا ظهور الحق على يد أهل بيت النبوة (عليهم السلام) باعتبار أنّ الدولة العباسية ستحكم بمنهجهم ومباركتهم إنّ لم تكن بوجودهم الفعلي، وهو ما يتبين من حوار خالد بن إبراهيم أبو داود^٣ مع عامة الناس، ونصه: "أفتشكون أن الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وأنباؤه، وأخبر بما كان قبله وبما يكون بعده قالوا: لا، قال: أفتشكون أن الله قبضه إليه بعد أن أدى ما عليه من رسالة ربه؟ قالوا: لا، قال: أفتظنون أن العلم الذي أنزل إليه رفع معه أو خلفه؟ قالوا: بل خلفه، قال: أفتظنون أنه خلفه عند غير عترته وأهل بيته الأقرب فالأقرب؟ قالوا: لا، قال: أفتشكون أن أهل هذا البيت معدن العلم وأصحاب ميراث رسول

١ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٤٧٣؛ البحراني، حلية الأبرار، ج ٤/ ص ٧١.

٢ الهروي، كتاب النسب، ص ٨٤؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢/ ص ٤٣١.

٣ خالد بن إبراهيم أبو داود الذهلي، قائد عسكري خدم في الخلافة العباسية في بداياتها، تولى حكم خراسان بين عامي (١٣٧هـ) و(١٤٠هـ)، على إثر مقتل والي و القائد العسكري أبو مسلم الخراساني واشتهر في تمردة على الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ومحاولة الانشقاق ومضايقة العلويين، مات سنة (١٤٠هـ). الطبري، التاريخ، ج ٧/ ص ١٤٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢/ ص ٢٩٤.

الله الذي علمه الله؟^١، وعزز ذلك لبسهم السواد، لكونه يرمز لمحاربة الظالمين وإظهار الحزن والألم لأهل البيت (عليهم السلام)^٢.

وعزز العباسيون سياستهم هذه بشق الصف الشيعي، بكسب ولاء العلويين، بعيداً عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، لأنهم كانوا يدركون أن الإمام لا يمكن كسبه لإدراكه مخططاتهم وزيف شعاراتهم، وتم ذلك بعقد اجتماع مع العلويين في الأبواء سنة (١٢٧ هـ) وقدموا الوعود بأن تكون الخلافة إلى آل الحسن^٣، وتنصيب محمد بن عبد الله خليفة على المسلمين، وبايعه إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور، فنهاهم الإمام الصادق (عليه السلام) عن ذلك، بقوله: "لا تفعلوا فإن الأمر لم يأت بعد"، وخص (عليه السلام) عبد الله بقوله: "ما هي إليك ولا إلى ابنك ولكنها لبني العباس وإن ابنك لمقتولان"، ثم نهض (عليه السلام) وقال: "إن صاحب الرداء الأصفر - يعني بذلك أبا جعفر - يقتله".

وهكذا نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) قد التزم الحياد لأنه يدرك أنها فتنة وإن العباسيين ليسوا أصحاب مبدأ إنما تصرفوا كذلك من باب الاعلام وكسب الرأي العام، وتمثل ذلك بقوله لعامة الناس: "اتقوا الله، وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا، فانكم في سلطان من قال الله تعالى: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال- يعني بذلك ولد العباس، فاتقوا الله، فانكم في هذه صلوا في عشائهم، واشهدوا جنازهم، وأدوا الأمانة إليهم، وعليكم بحج هذا البيت، فأدمنوه فإن في إيمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم، وأهوال يوم القيامة"^٤.

وذكر التنوخي (ت ٣٨٤ هـ): "قدم أبو العباس السفاح وأهله على أبي سلمة^٥ سرّاً، فستر أمرهم، وعزم على أن يجعلها شورى بين ولد عليّ والعبّاس، حتى يختاروا منه من أرادوا ثم خاف أن لا يتفق على الأمر فعزم على أن يعدل بالأمر إلى ولد الحسن والحسين رضي الله عنهم، وهم ثلاثة: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن

١ الازدى، تاريخ الموصل، ج ١/ ص ٢٩٣.

٢ مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص ٢٤٧؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ٧٦٦.

٣ نخبة من الباحثين، أعلام الهداية، ج ٢/ ص ١٧٨.

٤ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ٧٦٥؛ الطوسي، الامالي، ص ٦٦٨؛ الكاشاني، بر الإمام الصادق (ع)، ص ٧١.

٥ الطوسي، الامالي، ص ٦٦٧.

٦ الوزير القائم بأعباء الدولة السفاحية، أبو سلمة حفص بن سليمان، الهمداني، مولاها الكوفي. رجل شهيم، سانس، شجاع، متمول، ذو مفاكهة وأدب، وخبرة بالأمر، وكان صيرفياً انفق أموالاً كثيرة في إقامة الدولة، وذهب إلى خراسان وتوفي في سنة (١٣٢ هـ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٦/ ص ٧؛ البحراني، العوالم، ج ١/ ص ٣٩٢.

الحسن بن الحسن بن علي، وعمر بن علي بن الحسين، ووجه بكتب إليهم مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة، فبدأ بجعفر بن محمد، فلقبه ليلاً، فأعلمه انه رسول أبي سلمة، وان معه كتابا إليه فقال: ما انا وأبو سلمة، وهو شيعة لغيري؟ فقال له الرسول: تقرأ الكتاب، وتجيب عنه بما رأيت، فقال جعفر لخدمه، قرب مني السراج، فقربه، فوضع عليه كتاب أبي سلمة، فأحرقه فقال: ألا تجيب عنه؟ فقال: الجواب ما رأيت"¹.

وذكر الطبري في أحداث سنة (١٤٤ هـ) أن المنصور ذهب الى الحج للتمكن من آل الحسن، وعندما ذهب الى المدينة أمر أحد جواسيسه بتصفية عبد الله بن الحسن، فدعا الى مأدبة طعام، واجتمع الناس ومنهم السادة الحسنيين، فما إن تم الفرغ منها، حتى هاجم الجاسوس عبد الله بن الحسن، وقيده بالحديد، وطلب منه ان يرشده على مكان ابنه محمد وإبراهيم، وبقي السادة الحسنيين في السجن مدة ثلاث سنوات، وذهب المنصور الى الربذة، وأمر بنقل آل الحسن ومعهم العلويين الى مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ ازدحم الناس وهم بين باك ومتأسف والشرطة تشتمهم وطلبوا من الناس ان يشتموهم، لكن حدث عكس الامر حيث قام الناس بشتم المنصور وترحموا على آل الحسن².

وكان المنصور قد استدعى في هذه الأثناء الإمام الصادق (عليه السلام) الى بغداد قبل مقتل محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وطلب من الحاجب ان يأتيه بخبر قدوم الإمام (عليه السلام) حال وصوله، فتم ذلك، وهم المنصور بقتل الإمام (عليه السلام) واتهمه بشق عصا المسلمين، إلا أن الإمام (عليه السلام) دافع عن نفسه وهذا من روع المنصور.

ولما انتهت الأخبار بمقتل عبد الله وسائر السادة أعلن محمد عن ثورته في المدينة سنة (١٤٥ هـ) وبايعه الناس والعلماء والفقهاء، وقام بالناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد فانه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيراً للكعبة الحرام، وانما أخذ الله فرعون حين قال: انا ربكم الأعلى، وان أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين والانصار المواسين، اللهم انهم قد أحلوا حرامك وحرّموا حلالك، وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت! اللهم فاحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً! أيها الناس اني والله ما خرجت [من] بين أظهركم وانتم عندي أهل قوة ولا شدة، ولكني

١ الفرج بعد الشدة، ج ٤/ ص ٢٧٦؛ القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، ج ١/ ص ٣٤٨.

٢ تاريخ، ج ٧/ ص ٥٢٣؛ وينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٤٦.

اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة".^١

وحينما علم المنصور بأمر محمد وثورته بعث عليه أربعة آلاف جندي واندلعت الحرب خارج المدينة رغبة من محمد وحفاظاً على سائر الناس، وأصيب هو بجراحات خطيرة أسقطته أرضاً فبادر الأئيم حميد بن قحطبة^٢ واحتز رأسه الشريف^٣.

وهنا كان الإمام الصادق (عليه السلام) في موقف المراقب للأحداث، بعيداً عنه، لأنه سبق وحذر عبد الله بن الحسن من الترويج إلى ابنه محمد ذو النفس الزكية، وانبأه أنّ الخلافة ستكون لبني لعباس، وستكون للسفاح ومن بعده المنصور، ولما سئل (عليه السلام) عن محمد بن عبد الله وثورته وهل له سلطان؟ قال: "والله ان عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما"^٤، ولما ثار محمد ترك الإمام (عليه السلام) المدينة وذهب إلى أرض له، ولم يزل مقيماً بها حتى انتهت الثورة بقتل محمد ورجعت الناس للمدينة^٥.

وقد استدعى المنصور الإمام (عليه السلام) إلى بغداد مرة ثانية بعد مقتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، واتهمه هذه المرة بجمع الأموال لدعم ثورة محمد ذو النفس الزكية، وهو ما يتبين من رواية صفوان الجمال، اذ قال: "قد رفع رجل من قریش المدينة من بني مخزوم إلى أبي جعفر المنصور، وذلك بعد قتله لمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، ان جعفر بن محمد بعث مولاہ المعلى بن خنيس لجباية الأموال من شيعته، وانه كان يمد بها محمد بن عبد الله، فكاد المنصور ان يأكل كفه على جعفر غيظاً"^٦.

ومما تقدم يظهر أنّ مخاوف المنصور قد زادت من الإمام (عليه السلام) بعد فشل ثورة محمد ذو النفس الزكية، لتزايد محبة الناس له، فاتهمه بتمويل الثورة عن طريق مولاہ المعلى بن خنيس لمجرد وشاية لم يتحقق منها، وهم بقتله لولا الرعاية الالهية التي حفظت الإمام من شره.

١ الطبري، التاريخ، ج ٦/ ص ١٨٨؛ الليثي، جهاد الشيعة، ص ١٧١.

٢ حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي، أمير، ولي إمرة مصر في سنة (١٤٣هـ)، ثم إمرة الجزيرة، ووجه لغزو أرمينية في سنة (١٤٨هـ)، ثم لغزو كابل في سنة (٥٢هـ)، ثم جعل أميراً على خراسان، فأقام إلى ان مات فيها. الزركلي، الاعلام، ج ٢/ ص ٢٨٣.

٣ ابن الاثير، الكامل، ج ٥/ ص ٥٣١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٩/ ص ٢٢.

٤ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٢٤٢؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٥/ ص ٣٣١.

٥ الاربلي، كشف الغمة، ص ٣٧٤؛

٦ ابن طاووس، مهج الدعوات، ص ١٩٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ٢٠٠.

الفصل الثالث

رحلة الامام جعفر الصادق (ع) الى
مسجد الكوفة واثرها في نشر العلوم.

المبحث الأول: مسجد الكوفة وموقعيته في نشر
العلوم .

المبحث الثاني: اثر رحلة الامام جعفر الصادق (ع)
الى الكوفة في نشر علوم الدين

المبحث الثالث: اثر رحلة الامام جعفر الصادق
(ع) الى الكوفة في نشر العلوم الإنسانية والتطبيقية

المبحث الأول

مسجد الكوفة وموقعيته في نشر العلوم

أولاً- نبذة تعريفية من مسجد الكوفة:

يُعدّ مسجد الكوفة من أهمّ المساجد الإسلامية، وله مكانة خاصة في نفوس المسلمين، إذ تعود جذوره التاريخية إلى أبي البشر نبيّ الله آدم (عليه السلام)، فهو أول من خطّ موضع مسجد الكوفة وحدده، وهو ما بينه الصدوق (ت ٣٨١هـ) بنقله قول للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) نصه: "حدّ مسجد الكوفة آخر السراجين، خطّه آدم عليه السلام، وأنا أكره ان أدخله راكباً، فلما سُئل عن الذين غيّروا خطّه، قال: أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح (عليه السلام)، ثم غيّره أصحاب كسرى والنعمان، ثم غيّره زياد بن أبي سفيان^١".

وهو يُعد من أشرف بقاع الأرض، استناداً لقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان: "أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة ان تسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة"^٢، وأنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حينما أسري به، خاطبه جبرائيل (عليه السلام)، قائلاً: "يا محمد، هذا مسجد أبيك آدم ومصلّى الأنبياء"^٣.

وفي المجال نفسه رُوي عن الأصبغ بن نباتة (ت بعد سنة ١٠٠ هـ) انه قال: "بينما نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، إذ قال: يا أهل الكوفة، لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به أحدًا، من فضل مصلاكم: بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلّى إبراهيم الخليل، ومصلّى أخي الخضر عليهم السلام، ومصلاي، وإن مسجداً هذا لأحد الأربعة المساجد التي اختارها الله عز وجل لأهلها"^٤.

١ زياد بن سمّية، ويقال له أيضاً زياد بن عبيد الثقفي قبل استلحاقه بأبي سفيان، وُلد بالطائف وقيل عام الفتح أو الهجرة أو يوم بدر، كنيته أبو المغيرة، لا صحبة له، وكان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في مشاهدته ومع الإمام الحسن (عليه السلام) حتى صلحه مع معاوية ثم لحق به، وتوفي بالكوفة في رمضان سنة (٥٣هـ) وعمره ست وخمسون سنة. الرازي، الجرح والتعديل، ج ٣/ ص ٥٣٩؛ السلمي، سؤالات السلمي للدارقطني، ج ١/ ص ٣٨٥؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢٨/ ص ٣٥٤.

٢ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١/ ص ٢٣٠؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٣/ ص ٢٥٥.

٣ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٢٣٢؛ الجزائري، النور المبين، ص ٣٦؛ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج ١٠/ ص ٢٠٦.

٤ الكليني الكافي، ج ٨/ ص ٢٨١؛ الكاشاني، الوافي، ج ٢٦/ ص ٣١٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١١/ ص ٣٣٣.

٥ الحلبي، منتهى المطلب، ج ٦/ ص ٣١٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٣٩٠.

وضم هذا المسجد عصا نبي الله موسى (عليه السلام) وخاتم نبي الله سليمان (عليه السلام)، وكانت به شجرة اليقطين المنسوبة لنبي الله يونس (عليه السلام) كما بينه الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله: "مسجد كوفان روضة من رياض الجنة صلى فيه ألف نبي وسبعون نبياً، وميمنته رحمة وميسرته مكر وفيه عصا موسى عليه السلام وشجرة يقطين وخاتم سليمان عليه السلام"^١.

كذلك روي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: "نعم المسجد مسجد الكوفة، صلى فيه ألف نبي وألف وصي، ومنه فار التور، وفيه نُجِرَت السفينة، ميمنته رضوان الله، ووسطه روضة من رياض الجنة، وميسرته مكر"^٢.

وهو أول شيء اختط بالكوفة، استناداً لما صرح به البلاذري (ت ٢٧٩هـ) بقوله: "فلما انتهى إلى موضع مسجدها أمر رجلاً فعلا بسهم قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه، ثم غلا بسهم آخر قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه، ثم غلا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه، ثم غلا بسهم قبل مهب الصبا فأعلم على موقعه ثم وضع مسجدها"^٣.

وكان أول شيء يقوم به العرب هو تخطيط المسجد وتحديد جدار القبلة وتعيين اتجاهها، لان الجدار هو بداية مرحلة تخطيط المسجد؛ لذلك السهم الرامي الذي ورد في أعلاه كان موجهاً الى القبلة لتحديد أولاً ثم حدود المسجد الأخرى^٤، وقد أشار الطبري (ت ٣١٠هـ) الى ذلك بقوله: "أول شئ خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فوضع في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق، فاخطوه ثم قام رجل في وسطه رام شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من شاء ان يبني وراء موقع ذلك السهم ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء ان يبني وراء موقع السهمين فترك المسجد في مربعة علوه"^٥. ويفهم من النص أن المسجد عندما خطط لم يكن له سور يحميه، حتى ان الجالس فيه كان يُشاهد من يمر بجواره.

أما مساحته عند تخطيطه في المرة الأولى، فإن المؤرخين الأوائل، مثل البلاذري والطبري لم يبينوا شيء عنه، إلا أن ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قدم صورة للمساحة التي

١ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٣/ ص ٢٥٢؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ج ٢/ ص ٣٣٥.

٢ الكليني، الكافي، ج ٣/ ص ٤٩٦.

٣ فتوح البلدان، ص ٢٨٥؛ البراق، تاريخ الكوفة، ص ١٣٥.

٤ الجنابي، مسجد الكوفة، ص ٢١- ص ٢٢.

٥ تاريخ، ج ٤/ ص ٤٤؛ البراق، تاريخ الكوفة، ص ١٥٦.

كان يشغلها عند تخطيطه الأول، بقوله: "كتب عمر بن الخطاب إلى سعد ان اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم، فخط على أربعين ألف انسان^١.

وبعد اختيار الإمام علي بن أبي طالب الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية بعد عودته من معركة الجمل في سنة (٣٦هـ)، صار المسجد مركزاً للقرار السياسي والعسكري^٢، واحتل موقعاً دينياً وفكرياً مهماً، اذ كان له دور كبير وبارز في نشر علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه، وشكل محطة لقاء للعلماء والفقهاء والرواة من الأمصار الإسلامية المختلفة، وكانت تقام فيه حلقات الدروس، وشكل الصحابة الذين هبطوا على أرض الكوفة وعددهم بحدود ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعين من أهل بدر النواة الأولى لها، مثل: عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وغيرهم^٣.

وورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): "كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالكوفة في مسجد الجامع، اذا قام اليه رجل من أهل الشام، فقال: يا امير المؤمنين اني اسألك عن أشياء، فقال: سل تفقها ولا تسأل تعنتا، فاحدق الناس بأبصارهم، فقال: اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى؟ فقال: خلق النور، قال: فمم خلق السماوات؟ قال: من بخار الماء"^٤.

فصار مأوى أفئدة طالبي العلم والمعرفة ونيل مبتغاهم الذي يصبون اليه، وأصبح مدرسة علمية متكاملة شملت جميع صنوف التدريس في القرآن وتفسيره وعلم القراءات والحديث واللغة الادب والعلوم الأخرى، وروى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ان الكُميت بن يزيد الأسدي^٥ كان يعلم الصبيان فيه^٦.

فكان المسجد وبجواره بيت الإمام علي (عليه السلام)، مدرسة يُستقبل بها أهل العلم حتى بعد استشهادها، فقد كان لزینب بنت علي (عليهما السلام) مجلساً في بيت أبيها بالكوفة، وكانت تفسر القرآن الكريم للنساء، حتى كان درسها ذات يوم قراءة وتفسير قوله تعالى

١ معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٩١ ؛ وينظر: البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٢٠٨؛ الشوشتري، بهج الصباغة، ج ١٠/ ص ٤٧٠.

٢ الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ج ١/ ص ٥٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢/ ص ٢٩٣.

٣ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/ ص ٩.

٤ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ١/ ص ٢١٨؛ البحراني، البرهان، ج ٥/ ص ٤١٥.

٥ الكُميت بن زيد الأسدي، كوفي، أبو المستهل، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٧٤.

٦ الشعر والشعراء، ص ٣٩٠.

(كهيعص)^١، واستمر بذلك الامامين الحسن والحسين ومن ثم الإمام جعفر الصادق (عليهم السلام) ومن جاء من بعدهم من الأئمة، لكن ما يؤسف له أن المعلومات عن هذا المجال قليلة جداً تصل لحد الشحة؛ بسبب فقدان المصادر الأساسية وعدم توثيق هذه المعلومات لأسباب كثيرة في مقدمتها الأسباب السياسية^٢.

وفي العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ) عزم والي الكوفة المغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ)^٣، وباشر بالإجراءات، لكن لم يستكملها لأنه أعفي عن الامارة، فخلفه زياد بن أبيه، الذي عزم على تطوير بناءه ومضى في ذلك^٤، وهو ما بينه البلاذري بقوله: "إن المغيرة بن شعبة وسعه، وبناء زياد فأحكمه، وبنى دار الامارة، وكان زياد يقول: أنفقت على كل أسطوانة من أساطين مسجد الكوفة ثمانى عشرة مئة"^٥، كما انه بنى الجوانب والمؤخرة، وهو ما بينه الطبري نقلاً عن عطاء أبي محمد^٦ بقوله: "كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل ان يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير"^٧.

وفي العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) شهد المسجد البيعة الأولى للعباسيين، فبوع فيه أبو العباس السفاح في سنة (١٣٢هـ)، فجعله مقراً ومركزاً لخلافته وأعماله^٨.

ولعل من أشهر مقامات هذا المسجد، هي المواضع التي اتخذها الأنبياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، اذ كانت مكاناً للصلاة والعبادة، ومنها: مقام نبي الله آدم (عليه السلام) ومقام نبي الله نوح (عليه السلام)^٩ ومقام نبي الله إبراهيم (عليه السلام)^{١٠} ومقام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومقام امير المؤمنين (عليه السلام) ومنزله^{١١}.

١ سورة مريم، الآية ١.

٢ الجزائري، الخصائص الزينية، ص ٦٨.

٣ جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر، يكنى بأبي عبد الله، كان داهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجاً. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤ / ص ٢١٤.

٤ الطريحي، العتبات المقدسة، ص ١٤.

٥ فتوح البلدان، ج ٢ / ص ٣٣٩؛ البراقى، تاريخ الكوفة، ص ١٣٥.

٦ هو عطاء الكوفي المعروف بالأصول الرجالية أبو محمد مولى اسحاق بن طلحة التميمي تابعي كوفي ويعد من شهود عيان الذي عاينوا المسجد الاعظم في الكوفي قبل التغيرات العمرانية التي أحدثها زياد بن أبي سفيان عام (٥٠هـ). الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢٢ / ص ٣٢٧.

٧ تاريخ، ج ٣ / ص ١٥١؛ البراقى، تاريخ الكوفة، ص ١٥٩.

٨ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٧ / ص ١٥٤.

٩ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧ / ص ١٨٠.

١٠ الكليني، الكافي، ج ٣ / ص ٤٩٣.

١١ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٣ / ص ٢٥٢؛ الصدوق، ثواب الاعمال، ص ٣٠.

ومن أبرز الآثار المتبقية من المسجد، دكة القضاء، التي كان يقضي عليها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد روي أن عمار بن ياسر قال: "كُنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر، وإذا بزعة قد ملأت المسامع، وكان عليه السلام على دكة القضاء، فقال: يا عمار أنت بذى الفقار- وكان وزنه سبعة أمان وثلاثي [من] بالمكي - فبحثت به فانتضاه من غمده وتركه، وقال: يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعا الغمة ليزداد المؤمن وفاقا والمخالف نفاقاً، يا عمار أنت بمن على الباب، قال عمار: فخرجت وإذا بالباب امرأة في قبة على جمل وهي تصيح: يا غياث المستغيثين، ويا غاية الطالبين، ويا كنز الراغبين"¹.

وبيت الطست، الذي حدث فيه معجزة أمير المؤمنين (عليه السلام) لبنت عزباء، ومفاد هذه المعجزة بنت عزباء كانت قد غاصت في ماء فيه العلق فولجت علقة في جوفها فنمت وكبرت مما امتصته من الدم، فعلا بذلك بطن البنت فحسبها أخوتها حبلى فراموا قتلها فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام ليحكم بينهم، فأمر عليه السلام بستار فضرب في جانب من المسجد، وجعلت البنت خلفه وأمر بقبالة الكوفة ففحصتها وأعلنت رأيها فقالت: يا أمير المؤمنين انها حبلى تحمل جنيناً في جوفها، فأمر عليه السلام بطست من الحمأة (أي الطين الأسود الذي أصابه العفن) فأجلست البنت عليه فأحست العلقة بذفر الحمأة فانسلت من جوفها نحو الطست².

ومن المعالم الأثرية الأخرى، أبواب المسجد، ومنها: باب الفيل³، ويعرف كذلك باسم باب الثعبان، نسبة للمعجزة التي حصلت فيه، ونصها: "بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة، إذ أقبل أفعى من باب الفيل، رأسه أعظم من رأس البعير، يهوي إلى المنبر فافترق الناس فرقتين، وجاء حتى صعد المنبر، ثم تطاول إلى أذن أمير المؤمنين عليه السلام، فأصغى إليه بأذنه، فأقبل إليه يساره ملياً، ثم مضى، فلما بلغ باب الفيل انقطع أثره"⁴.

ويمكن الاستئناس لإمكان مضمون الخبر بقول ابن تيمية عند مناقشته: "فإن كان هذا قد وقع فقدره أجل من ذلك"⁵؛ كما أن ظهور الثعبان آيةً لموسى يبين أن صورته

١ الطبري، نوادر المعجزات، ص ٢٦؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٢/ ص ٥٣.

٢ الطبري، نوادر المعجزات، ص ٢٦.

٣ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٩٦؛ الاصفهاني، الأغاني، ج ٦/ ص ٣٤٢.

٤ الطوسي، الثاقب في المناقب، ص ٢٤٨؛ الراوندي، الخرائج والجرائج، ج ١/ ص ١٩٣.

٥ منهاج السنة النبوية، ج ٨/ ص ٢٠٢.

ليست سلبية بإطلاق، مع بقاء وقوع الحادثة تابعاً لثبوت نقلها.

وباب كندة، ويقع على عن يمين القبلة لمن دخل المسجد مستقبلاً، ولعل طوائف من كندة سكنوا هناك فنسبت إليهم^١، وباب السدة^٢، وكان يدخل منه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وموضعه على مقربة من المحراب^٣.

ومن أبرز الأماكن المقدسة التي كانت تُحيط بالمسجد، قبر ميثم بن يحيى التمار (ت ٦٠ هـ)، وقبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب (ت ٦٠ هـ)^٤، وقبر هاني بن عروة (ت ٦٠ هـ)^٥ وقبر المختار الثقفي وغيرها من القبور^٦.

وفي بيان فضله، ذكر الإمام الرضا (عليه السلام): "إن مسجد الكوفة بيت نوح (عليه السلام)، لو دخله رجل مئة مرة لكتب الله له مئة مغفرة، لأن فيه دعوة نوح (عليه السلام) حيث قال: ربي اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً، قال: لمن عنى بوالديه؟ قال: آدم وحواء"^٧.

وعن فضل الصلاة فيه، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فقال: جعلت فداك اني أردت المسجد الأقصى فأردت ان أسلم عليك وأودعك، فقال له: فأى شئ أردت بذاك؟ فقال: الفضل جعلت فداك، قال: فبع راحلتك وكل زادك وصل في هذا المسجد، فإن الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة والنافلة فيه عمرة مبرورة والبركة منه على اثني عشر ميلاً، يمينه يمن ويساره مكر، وفي وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين وعين من ماء طهر للمؤمنين منه سارت سفينة نوح عليه السلام وكان فيه نسر ويغوث ويعوق صلى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا أحدهم، وقال: بيده على صدره ما دعا فيه مكروب بمسألة

١ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٣/ ص ١٣٨؛ القنوي، حاشية القنوي، ج ١٣/ ص ١٦٣.

٢ الجاحظ، البيان والتبيين، ص ٢٣٨؛ السنجاري، منائح الكرم، ج ٣/ ص ٤٨١.

٣ الكوفي، الغارات، ج ٢/ ص ٤٧٢.

٤ ابن طاووس، مصباح الزائر، ص ٩٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٠٢. ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ولد في خلافة عمر بن الخطاب وقتل بالكوفة قتله عبيد الله بن زياد وكان رسول الحسين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة سنة (٦٠ هـ). الحلي، رجال ابن داود، ص ١٨٩؛ القرشي، مسلم بن عقيل، ص ٦٥.

٥ كان من أشرف الكوفة وأعيان الشيعة، أدرك النبي (ص) وتشرف بصحبته، قتل عن عمر بلغ تسع وثمانين سنة. بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ٤/ ص ١٨.

٦ كاشف الغطاء، كشف الغطاء، ج ٤/ ص ٩٨.

٧ ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٣٠؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج ١٢/ ص ٣١٥.

في حاجة من الحوائج الا اجابه الله وفرج عنه كربته"^١، وعن أبي حمزة الثمالي (ت ١٥٠ هـ)^٢ انه قال: "ان علي بن الحسين (عليهما السلام) أتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة ، فصلّى فيه ركعتين، ثم جاء حتى ركب راحلته واخذ الطريق"^٣.

ان مسجد الكوفة، بناءً على ما تقدم في الروايات ليس مجرد أثر تاريخي مبني من حجر، بل هو مؤسسة روحية وإعجازية متكاملة اذ هو بقعة تلاقت فيها دعوات الأنبياء، وكرامات الأوصياء، وقصدها الأئمة عمداً من أقاصي البلاد، ليبقى هذا المسجد عبر العصور منارة للحق، ومحطاً للرحمة، وملاذاً للقلوب الباحثة عن الطهر واليقين.

ثانياً- أثر رحلة الإمام الصادق (عليه السلام) في تطوير الحركة العلمية في مسجد الكوفة:

ازدهرت الحركة العلمية في مسجد الكوفة بمجيء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة، ولاسيما في مجال العلوم الدينية، من الفقه والعقائد وتفسير القرآن وعلوم الحديث وغيرها، وتحول إلى مركز يقصده أهل العلم من بقاع العالم، قال الحسن بن علي الوشاء: "أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ، كل يقول حدثني جعفر بن محمد"^٤، وفي رواية أخرى أنّ عددهم زاد على أربعة الاف طالب^٥، وورد عن محمد بن معروف الهلالي انه قال: "مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد (عليه السلام)، فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان اليوم الرابع رأي فادناني وتفرق الناس عنه ومضى يريد قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، فتبعته وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي"^٦.

فكان للإمام (عليه السلام) دور كبير في انشاء قاعدة علمية كبيرة في الكوفة شملت جوانب عديدة، منها: الرواة الذين اهتم بهم (عليه السلام) في تلك الفترة بالكوفة، وشجعهم على الكتابة والتدوين، خوفاً على الحديث من الضياع والاضطراب، وقد روي عن أبي بصير (ت بعد سنة ١٤٨ هـ)^٧ انه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "اكتبوا، فإنكم لا تحفظون

١ الكوفي، الغارات، ج ٢/ ص ٨٠٢؛ الكليني، الكافي، ج ٣/ ص ٤٩١ .

٢ ثابت بن أبي صفية ، دينار الثمالي الأزدي، يكنى أبا حمزة الكوفي ، مات سنة خمسين ومائة من أصحاب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام). الطوسي، رجال الطوسي، ص ١١٠ .

٣ ابن قولوية، كامل الزيارات، ص ٧٠؛ المفيد، المزار، ص ٦ .

٤ الطوسي، رجال النجاشي، ص ٤٠؛ الحلي، مستطرفات السرائر، ص ٧٥ .

٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥ / ص ٦ .

٦ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣/ ص ٣٦٣؛ العاملي، اثبات الهداة، ج ٤/ ص ٢٠٩ .

٧ ليث المرادي ، يكنى أبا بصير ، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وله كتاب. الطوسي، الفهرست، ص ٢٠٥ .

حتى تكتبوا^١.

وساهم الإمام (عليه السلام) في تشكيل حلقات من الدروس بهدف النهوض بالعلوم، وكان (عليه السلام) يأمر أصحابه بأن يجلسوا في المسجد ويفتون الناس، كما ورد ذلك في قوله (عليه السلام) لابان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ): "اجلس في مسجد الكوفة وأفت بين الناس فاني أحب ان يرى في أصحابي مثلك"^٢؛ لذلك برز في الكوفة علماء يشار لهم بالبنان.

واستثمر الإمام (عليه السلام) وجوده في مدينة الكوفة بنشر العلوم الإسلامية، ساعدته في ذلك ان الخلافة العباسية كانت دولة فتية، كانت تسعى لكسب الرأي العام، فعلى الرغم من مضايقتها للإمام إلا أنها لم تجهر في ذلك ولم تتخذ اجراءات قاسية في هذا المجال، مما ساعد الإمام على اللقاء بأهل العلم ونشر العلوم^٣.

وشجع (عليه السلام) على فكرة البيوتات العلمية، فبرزت في مدينة الكوفة أسر علمية، ذكر البراقي منها إحدى وعشرين أسرة^٤، لعل أبرزها: أسرة آل أعين، التي اشتهرت رجالاتها في الحديث والفقه وسائر العلوم الشرعية ونشر فكر اهل البيت (عليهم السلام)، وكان لها مسجد يسمى الخطة يصلي فيه أفرادها، وقد دخل الإمام (عليه السلام) وصلى فيه^٥، وهم من شيعة اهل البيت (عليهم السلام) وأعظمهم شأنًا وأكثرهم رجالاتًا، وقد أدرك اوائهم الإمام السجاد و الإمام الباقر و الإمام الصادق (عليهم السلام)، وبقي اواخرهم الى أوائل الغيبة الكبرى، منهم: حمران (ت ١٤٨ هـ)^٦، الذي قال عنه الإمام (عليه السلام): "مات والله مؤمنًا"^٧، و زرارة بن أعين (ت ١٥٠ هـ)^٨ وغيرهم^٩.

١ مسند أبو بصير، ج ١/ ص ٤٣؛ العاملي، الفوائد الطوسية، ص ٢٤٧؛ الزبيدي، الاسهام العلمي للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في مدينة الكوفة، ص ١٠٢.

٢ الحلبي، رجال بن داود، ص ٢٩؛ الشهيد الثاني، رسائل الشهيد الثاني، ج ٢/ ص ١٠٨٩؛ الطلقاني، مناط الاحكام، ج ١/ ص ١٤١.

٣ السبحاني، دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية، ص ١٢٢.

٤ تاريخ الكوفة، ص ٤٥٠.

٥ الرازي، تاريخ ال زرارة، ص ٨.

٦ حمران بن أعين الشيباني، مولا هم، يكنى أبا الحسن، وقيل: أبو حمزة، تابعي. الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٣٢.

٧ الحلبي، خلاصة الاقوال، ص ١٧٩- ص ١٨٠.

٨ سيرد الحديث عنه في الفصل الرابع المبحث الثاني الفقرة السابعة.

٩ الرازي، رسالة في آل أعين، ص ٣؛ تاريخ الكوفة، ص ٤٥١.

يتبين ممّا تقدّم ان مسجد الكوفة أدّى دوراً كبيراً ومهماً في نشر العلوم الدينيّة منذ شأته، إذ كان مركزاً للعلم والعبادة ومجمعاً للصحابيّة والتابعين والعلماء، فشهد انطلاق حلقات التفسير والحديث والفقه واللغة، وازدادت أهميته علمية في عهد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فأسهّم في تخريج عدد كبير من أهل العلم من مختلف الأمصار، وبذلك أصبح مؤسسة علميّة راسخة كان لها أثرٌ بالغ في ترسيخ أسس الرؤية الإسلامية وبناء الحركة العلميّة عبر العصور.

المبحث الثاني

أثر رحلة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة في نشر علوم الدين

أولاً- علوم القرآن الكريم:

علوم القرآن الكريم مُصطلح خاص لمجموعة مباحث دارت حول شؤون القرآن الكريم المختلفة، لغاية معرفتها وفق أصول وضوابط، وهي تشمل: جمع القرآن وتدوينه، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وإعجاز القرآن وفضائله^١.

وركز الإمام الصادق (عليه السلام) على نشر علوم القرآن الكريم في الكوفة، دل على ذلك ما رواه المفيد (ت ٤١٢ هـ): "لما قدم الصادق (عليه السلام) العراق نزل الحيرة، فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل... قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله عز وجل: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟ قال، الامن في السرب، وصحة البدن، والقوت الحاضر، فقال: يا أبا حنيفة لئن وقفك الله أو أوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: النعيم نحن، الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة، وبصرهم بنا من العمى، وعلمهم بنا من الجهل. قال: جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: لأنه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيام، ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم"^٢.

وكان الإمام (عليه السلام) رافضاً للتفسير بالرأي، وقال في هذا المجال: "من فسر القرآن برأيه ان أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه"^٣، والمقصود بالرأي المجرد غير السديد الذي لا يتسلح بالمعرفة وبأدوات التفسير، فبرأيه (عليه السلام) ان القرآن الكريم لا يدرك معانيه ويفهمه إلا الراسخون في العلم، ولما سأل من هم الراسخون، قال: "الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده"^٤، وفي رواية أخرى انه قال: "نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله"^٥، وان "الراسخون في العلم هم آل محمد"^٦.

١ معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج ١/ ص ١٦.

٢ الاسترآبادي، تأويلات الآيات الطاهرة، ج ٢ / ص ٨٥٢؛ البحراني، البرهان، ج ٥ / ص ٧٤٩؛ البحراني، اللوامع النورانية، ص ٨٨٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠ / ص ٢٠٩.

٣ العياشي، تفسير العياشي، ج ١ / ص ١٧؛ الشهرستاني، تفسير الشهرستاني، ج ١ / ص ٥٨٠.

٤ الكليني، الكافي، ج ١ / ص ٢١٣؛ ابن كرامة، تنبيه الغافلين، ص ٢٨.

٥ الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢٢٤؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨ / ص ١٣٢.

٦ الجزائري، عقود المرجان، ج ١ / ص ٢٨٦؛ البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، ج ٢ / ص ١٧٨.

وقد برز في الكوفة عدد من العلماء الذين تتلمذوا على يدي الإمام الصادق (عليه السلام)، كانوا الأساس للمتأخرين في علوم القرآن الكريم من التفسير والقراءة وغيرها، ولعل أشهرهم: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي التابعي الكوفي (ت ١٢٧ هـ)، المعروف بالسدي الكبير، نسبة إلى سدة مسجد الكوفة، وكان من أصحاب الإمام (عليه السلام)^١، ذكره السيوطي (ت ٩١١ هـ) بأن كتابه في التفسير من أمثل التفاسير وأحسنها^٢.

وجابر بن يزيد الجعفي الكوفي (ت ١٢٨ هـ)، ذكر النجاشي منجزه العلمي في هذا المجال وبين طبيعة صحبته ب الإمام وأشاد بها^٣، ويعد تفسيره في عداد المفقودات^٤. وأبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ)، وكان من مشاهير مفسري الشيعة في القرن الثاني، وله جملة كتب، منها: كتاب التفسير، وكتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات^٥، ومحمد بن السائب الكلبي الكوفي (ت ١٤٦ هـ)، وقد تتلمذ على يد الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، وهو والد أبي المنذر هشام الكلبي النسابة (ت ٢٠٦ هـ)، وقد عده الطوسي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)^٦، وله كتاب في التفسير كبير^٧.

ومنهم كذلك أبو حمزة ثابت ابن أبي صفية الثمالي (ت ١٥٠ هـ)، وكان آل المهلب يدعون ولاءه، وليس من قبيلتهم، لأنهم من العتيك - والعتيك: بطن من الأزدي، لقي الأئمة علي بن الحسين وأبو جعفر وأبو عبد الله وأبو الحسن الكاظم (عليهم السلام)، وروى عنهم، وألف في مجال التفسير كتاب كبير، وكان من خيار أصحابهم وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، وقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: "أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه"^٨.

وأبو الجارود، زياد بن المنذر الكوفي (ت ١٥٠ هـ)، كان من أصحاب الإمام، وروى عنه، وألف كتاباً في تفسير القرآن الكريم^٩. وحسن بن واقد كوفي (ت ١٥٠ هـ)، وكان من مشاهير مفسري الشيعة في القرن الثاني، صاحب الإمام وتلمذ عليه، وألف

١ ابن النديم، الفهرست، ص ٥٧.

٢ الاتقان في علوم القرآن، ج ٢ ص ٤٧١.

٣ الرجال، ج ١/ ص ٣١٣.

٤ عبد السادة، تفسير جابر، ص ١٠.

٥ ابن النديم، الفهرست، ص ٥٠.

٦ رجال الطوسي، ص ٢٨٤.

٧ المصدر نفسه، ص ٥٧.

٨ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٥٧؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ١/ ص ٣١١.

٩ النجاشي، الرجال، ج ١/ ص ٣٨٧.

كتاباً في التفسير وآخر في الناسخ والمنسوخ^١. وعلي بن أبي حمزة البطائني الكوفي (ت ١٨٣ هـ)، كان من أصحاب الإمام الصادق، وروى عنه وعن الإمام موسى الكاظم (عليهما السلام)^٢، وصنف كتباً، منها: كتاب جامع في أبواب الفقه، وكتاب التفسير، وأكثره مروى عن أبي بصير^٣.

وهناك عدد من العلماء الذين تأثروا بـ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) علمياً، فصنفوا في مجال علوم القرآن الكريم، لكن لم نقف على سنة وفاتهم، ومنهم: أبو جنادة السلولي الحصين بن المخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي، وكان جده الحبشي من الصحابة^٤، وروى عنه ثلاثة أحاديث، منها: "علي مني وأنا منه"^٥، وكان لأبي جنادة هذا صفة بالإمام جعفر الصادق، فتأثر بعلمه، وصنف كتاباً في التفسير والقراءات^٦. وأبو علي الحريري وهيب بن حفص الكوفي، مولى بني أسد، روى عن الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم (عليهما السلام)، وكان عالماً ثقة، وصنف كتباً، منها: كتاب تفسير القرآن وكتاب في الشرائع^٧.

نلاحظ مما تقدم ان مجيء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة قد أنعش الحركة العلمية، ومن ذلك العناية بعلوم القرآن الكريم، فصنف في مجاله الكوفيون وغيرهم ممن تأثروا بالإمام مؤلفات عديدة.

ثانياً- علوم الحديث النبوي:

يُقصد بعلوم الحديث النبوي العلوم التي تختص بدراسة وتوثيق ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أو فعل أو تقرير^٨.

وقد اهتم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في حفظ الحديث النبوي عن طريق نقله وبيان مناهجه، وأصبحت مدرسة الحديث الكوفية حين مجيئه إلى الكوفة من مدارس علم الحديث البارزة في القرن الثاني للهجرة، تخرج منها عدد كبير من مشاهير المحدثين الذين أولوا عناية كبيرة في رواية الحديث وتوثيقه.

١ ابن النديم، الفهرست، ص ٥٧.

٢ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٤٥؛ الطوسي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٩٧.

٣ الطوسي، الرجال، ج ٢/ ص ٦٩.

٤ المصدر نفسه، ج ٢/ ص ١٩١.

٥ النجاشي، الرجال، ج ١/ ص ٣٤٢؛ المعتزلي، المراتب، ص ٢٩.

٦ النجاشي، الرجال، ج ١/ ص ٣٤٢.

٧ المصدر نفسه، ج ٢/ ص ٣٩٣.

٨ الحكيم، مذاهب الإسلاميين، ص ١٠.

فقد تتلمذ على يد الإمام (عليه السلام) في الكوفة تأثراً بعلمه وشخصيته، عدد كبير من المحدثين وأهل العلم، كحد أدنى كان عددهم تسعمائة ألف عالم، وهو ما تبينه سياق الرواية الاتية، ونصها: ان أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى^١، قال: "رجعت إلى الكوفة في طلب الحديث، فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء، فسألته ان يخرج إلى كتاب العلاء بن رزين القلاء^٢ وأبان بن عثمان^٣، فأخرجهما إلي، فقلت له: أحب ان تجيزهما لي، فقال لي: رحمك الله وما عجلتك؟ اذهب فاكتبهما واسمع من بعد، فقلت: لا آمن الحدثان، فقال: لو علمت ان هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد"^٤.

وصار بعضهم مرجعاً علمياً بعلوم الحديث النبوي، مثل: ابان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ)، الذي روى عن الإمام (عليه السلام) ثلاثون ألف حديثاً^٥، ولكونه قامة علمية تُفتقد، نعه الإمام (عليه السلام) لمَّا بلغه خبر موته، بقوله: "أما والله لقد أوجع قلبي موتُ أبان"^٦، ومحمد بن مسلم الثقفي (ت ١٥٠ هـ)^٧، الذي روى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) ستة وأربعين ألف حديث^٨.

وقد صنّف أبو العباس بن عقدة الهمداني الكوفي (ت ٣٣٣ هـ)^٩ كتاباً في أسماء

١ أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الأشعر، كنيته أبو جعفر، كان أول من سكن قم من آبائه سعد بن مالك بن الأحوص، وكان السائب بن مالك قد وفد إلى النبي (ﷺ)، وهاجر إلى الكوفة، وأقام بها. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٨١.

٢ روى العلاء بن رزين القلاء عن الإمام جعفر الصادق، وصحب محمد بن مسلم وتفقه عليه وكان ثقة وجيهاً. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٩٨.

٣ ابان بن عثمان البجلي مولاهم، أصله كوفي، كان يسكنها تارة والبصرة تارة أخرى وقد أخذ عنه أهلها، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام، له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة. الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٣.

٤ المصدر نفسه، ص ٤٠.

٥ النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٢.

٦ الطوسي، الفهرست، ص ٥٧.

٧ سيرد ذكره في الفصل الرابع المبحث الثاني الفقرة التاسعة.

٨ الطوسي، الرجال، ص ٣٨٦.

٩ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله، مولي عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمداني السبيعي الكوفي، المعروف بابن عقدة، يكنى أبا العباس، جليل القدر، عظيم المنزلة، له تصانيف كثيرة وكان حفظة يقول: أحفظ مائة وعشرين ألف حديث بأسانيدھا وأذاكر بثلاث مائة ألف حديث كان زيد يا جاروديا، مات سنة (٣٣٣ هـ). الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٠٩؛ الحلي، رجال ابن داود، ص ٢٢٩.

العلماء الذين رووا الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وكان عددهم أربعة آلاف^١.
 إذ كان الإمام (عليه السلام) شديد الحرص على أن يتعلم أهل الكوفة علوم الحديث النبوي، ويؤسسوا مدرسة في هذا المجال، تكون محل جذب لطلبة العلم من بقاع المعمورة، لذلك كان يأمر أصحابه بالجلوس في مسجد الكوفة، ليتعلم منهم الناس^٢، إذ قال لابان بن تغلب: "اجلس في مسجد الكوفة، وأفت بين الناس فاني أحب أن يرى في أصحابي مثلك"^٣، وفي رواية أن الفيض بن المختار (ت ١٤٨ هـ)^٤ قال للإمام جعفر الصادق (عليه السلام): "إني لأجلس بين الشيعة في الكوفة، فأكاد أن أشك في اختلافهم في حديثهم، حتى أرجع إلى المفضل بن عمر^٥ فيوقفني من ذلك على ما تستريح إليه نفسي ويطمئن إليه قلبي"، فقال الإمام (عليه السلام): "أجل هو كما ذكرت يا فيض"^٦، وفي رواية أخرى أن الإمام (عليه السلام) قال له: "اكتب، وبثّ علمك في إخوانك"^٧.

وأبرزت هذه الجهود العلمية الجبارة عن ظهور نخبة من العلماء في مجال علوم الحديث النبوي، منهم: معاوية بن عمار الدهني الكوفي (ت ١٤٥ هـ)، وكان من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، نبغ في مجال علوم الحديث النبوي، وأظهر عناية كبيرة بما روي منها عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام)^٨. ووزارة ابن أعين الكوفي (ت ١٥٠ هـ)^٩، الذي بلغ مرحلة لم يبلغها غيره في مجال علوم الحديث النبوي؛ لذلك قال عنه الإمام الصادق (عليه السلام): "لولا وزارة ونظراؤه لظننت أن أحاديث أبي ستذهب"^{١٠}.

ومنهم كذلك، أبو بصير ليث بن البختري المرادي الكوفي، وكان أحد أشهر

١ الشهيد الثاني، اللعة دمشقية، ج ١/ ص ٣٣؛ الطباطبائي، رياض المسائل، ج ١/ ص ١٨؛ الشاكري، تدوين الحديث، ص ٦٢.

٢ البجنوردي، منتهى الأصول، ج ٢/ ص ٦٣٣.

٣ الطوسي، رجال الكشي، ص ٣٢١؛ البجنوردي، منتهى الأصول، ج ٢/ ص ٦٣٣.

٤ الفيض بن المختار، من أهل الكوفة، روى عن الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم (عليهما السلام)، وكان ثقة، من وجهاء الناس، وله كتاب رواه ابنه جعفر. التفرشي، نقد الرجال، ج ٤/ ص ٣٢.

٥ سيمر به الحديث في الصفحات القادمة من هذا الفصل في مواضع متفرقة.

٦ الزراري، تاريخ ال وزارة، ص ٥١؛ القمي، سفينة البحار، ج ٧/ ص ١١٢.

٧ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٥٢؛ العاملي، هداية الامة، ج ١/ ص ٢٩.

٨ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤١١؛ نخبة من الباحثين، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٢/ ص ٥٤٨.

٩ سيرد ذكره في الفصل الرابع المبحث الثالث الفقرة الأولى.

١٠ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧/ ص ٧٩؛ شير، الأصول الاصلية، ص ٧٩.

أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، وثق بعلمه الكثير من آثار النبوة من أحاديث وسنن^١ وجابر بن يزيد الجعفي الكوفي (ت ١٢٨ هـ)، الذي كان مُفسِّراً وفتياً، نبغ في مجال علم الحديث، وانماز بثقة روايته، لذلك نعاه الإمام الصادق (عليه السلام) حين سمع خبر وفاته، بقوله: "انه كان يُصدق علينا"^٢. وهشام بن الحكم الكوفي (ت ١٧٩ هـ)، الذي كان أحد كبار المتكلمين والمدافعين عن عقائد الشيعة، برز منذ صباه في الجدل مع الفرق والمخالفين، لذلك وصفه الإمام الصادق (عليه السلام) بـ "ناصرنا بقلبه ولسانه"^٣.

وكذلك المُفضل بن عمر الجعفي الكوفي (ت ١٨٩ هـ)، الذي كان مقرباً من الإمام الصادق، واشتهر بكتاب (توحيد المُفضل) الذي احتوى على دلائل التوحيد من منظور عقلي، حتى انه دخل يوماً على الإمام الصادق (عليه السلام) فتبسّم له، وقال: "إليّ يا مُفضل، فوربّي اني لأحبُّك، وأحبُّ من يحبُّك"^٤، وجميل بن دراج الكوفي (ت بعد سنة ١٨٣ هـ)، الذي اشتهر بعبادته وعلمه الجم في رواية الحديث النبوي ولاسيما ما ورد عن طريق الأئمة المعصومين (عليهم السلام)؛ ولثقته وعلمه، كان من أصحاب الإجماع الذين أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصحّ منهم وتصديقهم لما يقولون^٥.

ومنهم كذلك أبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي الكوفي (ت ١٣٨ هـ) الذي نشأ في الكوفة وترعرع في مساجدها، وتلقى علمه فيها عن علماء شيعة اهل البيت (عليهم السلام)^٦، فبرز نجمه في مجال علم الحديث النبوي، وعرف بالوثاقة وحسن الحديث^٧، وقد عدّه الطوسي من أصحاب الأئمة السجادة^٨ والباقر^٩ والصادق (عليهم السلام)^{١٠}. وحران بن اعين (ت ١٣٨ هـ)، وكان من كبار الرواة في علم الحديث، لذلك قال عنه الأنصاري: "حران بن أعين الجليل في الرواة"^{١١}. ونصر بن قابوس اللخمي الكوفي (ت ١٨٣ هـ)، الذي كان من مشاهير رواة الكوفة، ومن أصحاب الإمام

١ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧/ ص ١٤٢.

٢ الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢٥٨؛ الصدوق، مشيخة الفقيه، ص ٧.

٣ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ١٧٢؛ شبر، حق اليقين، ص ١٢٤.

٤ الطبرسي، خاتمة المستدرک، ج ٤/ ص ١٠٦؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٨/ ص ١٣٠.

٥ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٢٧؛ الطبرسي، خاتمة المستدرک، ج ٥/ ص ٢٨١.

٦ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١١٤.

٧ الفحام، وكلاء الأئمة، ص ٩٧.

٨ رجال الطوسي، ص ١١٤.

٩ المصدر نفسه، ص ١٣٧.

١٠ المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

١١ الصلاة، ج ١/ ص ٣٦٨.

الصادق (عليه السلام) وله منزلة كبيرة عنده^١، قال عنه الامام: "نصر بن قابوس اللخمي الكوفي الكوفي اسند عنه"^٢.

يتضح مما تقدم أن مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في مجال علوم الحديث النبوي كانت مدرسة متكاملة، انماز المتخرجون منها بالثقة في الرواية وقدرتهم على النقد والتوثيق وبناء منهج علمي متكامل لعلوم الحديث.

ثالثاً- الفقه:

الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فقيها لأنه لا يخفى عليه شيء^٣

وقد حظي هذا العلم بعناية أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ لارتباطه بحياة الانسان المسلم بجوانبها المختلفة، وبلغ اوج ازدهاره في عصر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، إذ تهيأت له الظروف العلمية والبيئة الفكرية المناسبة، وأصبحت له مدرسة متكاملة الجوانب مثلت مركزاً للإشعاع الفقهي في العالم الإسلامي، ومرجعاً يقصده طلبة العلم من البلدان الاسلامية المختلفة، ليأخذوا من أساتذتها الذين تتلمذوا على الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من معارفها ما ينفعهم في استنباط الأحكام الشرعية، ويتلقون عنهم أصول الفهم الصحيح للنصوص الشرعية^٤، وقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال: "علينا بالبقاء الأصول وعليكم بالتفريع"^٥.

ففي مسألة الطلاق روى هارون بن خارجة (ت بعد سنة ١٤٨ هـ): "إن رجلاً طلق امرأته ثلاث تطليقات في مجلس واحد، ثم ندم، ف قيل له: قد بانك منك، فقالت له امرأته: سل أبا عبد الله (عليه السلام)، وكان الإمام يومئذ بالحيرة، والناس لا يقدرّون على الدخول عليه، فاحتال الرجل فلبس ثياباً رثة، وأخذ بيده قفّة فيها خيار، فجعل يبيع الخيار حتى دنا من الإمام، فلما رآه قال له: ما حاجتك؟ فذكر له أمر الطلاق،

١ عن سيرته ينظر: البرقي، الرجال، ص ٣٩؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣١٤.

٢ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣١٤؛ الاردبيلي، جامع الرواة، ج ٢/ ص ٢٩١.

٣ الجرجاني، التعريفات، ج ١/ ص ٧٢؛ الخري، شرح المختصر الجليل، ج ٧/ ص ١٩.

٤ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١/ ص ٣٩٨.

٥ المرعشي، القول الرشيد، ج ١/ ص ٦٥.

فقال (عليه السلام): ليس بشيء، وفي بعض الألفاظ: إنما الطلاق واحدة بعد واحدة^١.

وفي مسألة تحريم الخمر، دعا المنصور ذات يوم الإمام جعفر الصادق على مائدة طعام، فاستجاب تقيّة، ولما بدئوا بتناول الطعام، طلب أحد الحاضرين ماءً، فجيء له بقدر فيه نبيذ (خمر)، فقام الإمام من المائدة، قائلاً: "ملعون ملعون من جلس على مائدة يُشرب عليها الخمر"^٢.

وفي باب الحج، روي عن هارون بن خازجة أنه قال: "إن أبا مراد^٣ بعث بدنة وأمر الذي بعث بها معه أن يقتل ويشعر في يوم كذا وكذا، فقلت له: إنه لا ينبغي لك أن تلبس الثياب، فبعثني إلى أبي عبد الله - عليه السلام - وهو بالحيرة فقلت له: إن أبا مراد فعل كذا وكذا، وإنه لا يستطيع أن يدع الثياب لكان أبي جعفر، فقال: مره فليلبس الثياب ولينحر بقرة يوم النحر عن لبسه الثياب"^٤.

وفي باب إفطار التقيّة، ذكر رفاعه الكوفي^٥ أن رجلاً قال: "دخلت على أبي العباس بالحيرة، فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في الصيام اليوم؟ فقلت ذاك إلى الإمام أن صمت صمنا وإن أفطرت أفطرتنا، فقال: يا غلام علي بالمائدة فأكلت معه وأنا أعلم والله إنه يوم من شهر رمضان فكان إفطاري يوماً وقضاؤه أيسر علي من أن يضرب عنقي ولا يُعبد الله"^٦.

وفي لبس سواد التقيّة ورد عن حذيفة بن منصور^٧ أنه قال: "كنت عند أبي عبد الله بالحيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه فدعا بمطربة له أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه، ثم قال أبو عبد الله: أما إنني ألبسه وأنا أعلم أنه من لباس أهل النار"^٨.

١ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ١٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ١٧١؛ القمي، الانوار البهية، ص ١٦٩.

٢ البرقي، المحاسن، ج ٢/ ص ٥٨٥؛ الكليني، الكافي، ج ٦/ ص ٢٦٨؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٩/ ص ٩٧.
٣ اسمه الحسن بن راشد، مولى بني العباس، كوفي، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٤٩.

٤ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٥/ ص ٤٢٥؛ الحلي، مختلف الشيعة، ج ٤/ ص ٣٥٥.

٥ رفاعه بن موسى الأسدي النخاس، من أصحاب الإمام الصادق (ع). الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٠٥.

٦ الصدوق، الفقيه، ج ٣/ ص ٣٥٤؛ القمي، الغاية القصوى، ص ١٠٣.

٧ حذيفة بن منصور بن كثير، أبو محمد الخزاعي، مولاهم كوفي. الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٣٣.

٨ الصدوق، علل الشرائع، ج ٢/ ص ٣٤٧؛ الاشتهازي، مدارك العروة، ج ١٣/ ص ٣٣٥.

ومن المسائل الفقهية بحق الاسبقية، سئل الإمام (عليه السلام): "نكون بمكة أو بالمدينة أو بالحيرة أو المواضع التي يرجى فيها الفضل، فربما خرج الرجل يتوضاً فيجئ آخر فيصير مكانه، فقال: من سبق إلى موضع فهو أحق به يومه وليلته"^١.

وفي حوار فقهي مع أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ)، روي ان المنصور أرسل الى أبي حنيفة حينما نزل الإمام (عليه السلام) الحيرة لي طرح على الإمام (عليه السلام) أربعين مسألة فقهية، فجرى الحوار، وانتهى بتفوق الامام، واعتراف أبو حنيفة بفضله (عليه السلام) وعلمه^٢.

وكان (عليه السلام) شديد الحرص على عدالة القضاء، لذلك كان يُقدم للقضاة النصائح بصورة مستمرة، وفي هذا المجال روي عن سعيد بن أبي الخضيب^٣ انه قال: "دخلت أنا وابن أبي ليلى^٤ المدينة، فبينما نحن في مسجد الرسول (ﷺ) إذ دخل جعفر بن محمد (عليه السلام)، فقمنا إليه، فسألني عن نفسي وأهلي، ثم قال: من هذا معك؟ فقلت: ابن أبي ليلى قاضي المسلمين! فقال: نعم، ثم قال (عليه السلام) له: أتأخذ مال هذا فتعطيه هذا، وتفرق بين المرء وزوجه، ولا تخاف في هذا أحدا؟ قال: نعم، قال (عليه السلام): فبأي شيء تقضي؟ قال: بما بلغني عن رسول الله (ﷺ) وعن أبي بكر وعمر، قال (عليه السلام): فبلغك ان رسول الله قال: أقضاكم علي بعدي؟ قال: نعم قال (عليه السلام): فكيف تقضي بغير قضاء علي (عليه السلام) وقد بلغك هذا؟! قال: فاصفر وجه ابن أبي ليلى، ثم قال: التمس مثلاً لنفسك، فوالله لا أكلّمك من رأسي كلمة أبداً"^٥.

وفي رواية ثانية خصت القضاء، روي ان أبا كههمس (ت ١٤٩ هـ)^٦ قال: "دخلت على أبي عبد الله، فقال لي: شهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي ليلى بشهادة فرد شهادته؟ فقلت: نعم، فقال: إذا صرت إلى الكوفة فأتيت ابن أبي ليلى، فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتني فيها بالقياس، ولا تقول قال أصحابنا، ثم سلّه عن الرجل يشك في الركعتين الاوليين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف

١ العاملي، هداية الامة، ج ٢/ ص ١٩٨؛ المروج، هدى الطالب، ج ١/ ص ١٦٦.

٢ ابن الاثير، الكامل، ج ٢/ ص ١٣٢.

٣ سعيد بن أبي الخضيب البجلي من أصحاب الإمام الصادق (ع). الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢١٤؛ الاسترآبادي، منهج المقال، ج ٥/ ص ٣٧٨.

٤ محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى الأنصاري القاضي الكوفي. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٨٨؛ الجواهري، المفيد، ص ٥٤١.

٥ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ١/ ص ٣١٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢/ ص ١٠٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٠/ ص ١٥٠.

٦ أبو الحسن ابن الحسن التميمي، الحنفي، البصري، كان عابداً زاهداً ومن كبار الثقات. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٦/ ص ٣١٦.

يغسله؟ وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فيسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده فيها شيء، فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على ان رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) منك".^١

وفي هذا المجال، وجه الإمام (عليه السلام) في فترة مكوثه بالكوفة على زيارة قبر جده الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لما تتضمنه هذه الزيارة من آداب وقيم تسهم في بناء الانسان، حيث روي عن موسى بن القاسم الخضرمي^٢ انه قال: "رَدَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي أَوَّلِ وَلَايَةِ أَبِي جَعْفَرٍ فَنَزَلَ النَّجَفَ، فَقَالَ: يَا مُوسَى اذْهَبْ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ فَوَقَّفْ عَلَى الطَّرِيقِ وَانْظُرْ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيكَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَادِسِيَّةِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُلْ لَهُ: هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَدْعُوكَ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مَعَكَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ حَتَّى قُمْتُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ، فَلَمْ أَزَلْ قَائِمًا حَتَّى كِدْتُ أَعْصِي وَأَنْصَرِفَ وَأَدْعُهُ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ يَقْبَلُ شِبْهُ رَجُلٍ عَلَى بَعِيرٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى دَنَا مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَدْعُوكَ وَقَدْ وَصَفَكَ لِي فَقَالَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ حَتَّى أَنَاخَ بَعِيرَهُ نَاحِيَةً قَرِيبًا مِنَ الْخِيَمَةِ، فَدَعَا بِهِ فَدَخَلَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهِ وَدَنَوْتُ أَنَا، فَصَرْتُ عَلَى بَابِ الْخِيَمَةِ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا أَرَاهُمَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): مَنْ مِنْ أَيْنَ قَدِمْتَ قَالَ: مِنْ أَقْصَى الْيَمَنِ قَالَ: أَنْتَ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فِيمَ جِئْتَ هَاهُنَا؟ قَالَ: جِئْتُ زَائِرًا لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): فَجِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لَيْسَ إِلَّا لِلزِّيَارَةِ؟ قَالَ: جِئْتُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ أُصَلِّيَ عِنْدَهُ وَأُزَوِّدَهُ فَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَأَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): وَمَا تَرُونَ فِي زِيَارَتِهِ قَالَ: نَرَى فِي زِيَارَتِهِ الْبَرَكَاتِ فِي أَنْفُسِنَا وَأَهَالِينَا وَأَوْلَادِنَا وَأَمْوَالِنَا وَمَعَاشِنَا وَقَضَاءِ حَوَائِجِنَا فَقَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَفَلَا أَرَيْدُكَ مِنْ فَضْلِهِ فَضْلًا يَا أَخَا الْيَمَنِ قَالَ: زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنْ زِيَارَةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) تَعْدِلُ حَجَّةً مَقْبُولَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَيُّ وَاللَّهِ وَحَجَّتَيْنِ مَبْرُورَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ زَاكِيَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَتَعَجَّبَ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَزِيدُ حَتَّى قَالَ: ثَلَاثِينَ حَجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)".^٣

١ الطوسي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٨٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ٤٠٢.

٢ موسى بن القاسم، مولى بني صهيب. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٠١.

٣ ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٣٠٤؛ الصدوق، ثواب الاعمال، ص ٩٣؛ العاملي، اثبات الهداة، ج ٤؛ ص ١٥٣؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٠/ ص ٣٥٠.

كما أكد (عليه السلام) على الصلاة في مسجد الكوفة، لما لها من فضل وثواب عظيم، إذ ورد أنه (عليه السلام) قال: "الصلاة في مسجد الكوفة الفريضة تعدل حجة مقبولة، والتطوع فيه يعدل عمره مقبول"^١.

يتضح مما تقدم أن للإمام (عليه السلام) موقفاً حازماً اتجاه المسائل الشرعية قولاً وفعلًا، لأنها لا تقبل المجاملة أو التساهل، وهو أمر صار منهجاً ثابتاً لطلبته، وأسهم في ترسيخ الأحكام الشرعية.

رابعاً- العقائد:

علم العقائد يبحث في المعتقدات الإسلامية التي يجب على المسلم الإيمان بها، ويثبتها بالأدلة التفصيلية من أدلتها اليقينية (الكتاب والسنة والعقل)^٢.

وحرص الإمام الصادق (عليه السلام) على توعية أفراد المجتمع بالمعتقدات الحقة المستنبطة من مصادر التشريع الرئيسية، وهما كتاب الله تعالى والسنة النبوية، إذ جاء في رواية، أنه "لما قدم الصادق (عليه السلام) العراق نزل الحيرة، فدخل عليه أبو حنيفة، وسأله عن مسائل، وكان مما سأله أن قال له: جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال (عليه السلام): المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض وذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: جعلت فداك فما المنكر؟ قال: اللذان ظلماه حقه وابتزاه أمره، وحملا الناس على كتفه، قال: ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهأ عنها؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ليس ذاك أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، إنما ذاك خير قدمه، قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^٣ قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟ قال: الأمن في السرب، وصحة البدن، والقوت الحاضر، فقال: يا أبا حنيفة لنن وقفك الله أو أوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: النعيم نحن، الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة، وبصرهم بنا من العمى، وعلمهم بنا من الجهل، قال: جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: لأنه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيام، ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم"^٤.

١ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٤٠٠؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٥٥.

٢ المظفر، عقائد الإمامية، ص ١٣.

٣ سورة التكاثر، الآية ٨.

٤ البحراني، البرهان، ج ٥/ ص ٧٤٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠/ ص ٢٠٩.

وسعى الإمام إلى تأسيس مدرسة راسخة في مجال العقائد، مهمتها حماية العقائد الإسلامية الحقة من التيارات العقائدية والفلسفية واللاحادية والآراء الضالة التي انتشرت في عصر الإمام (عليه السلام)، وهو ما بينه المجلسي بروايته عن حفص بن غياث (ت ١٩٤ هـ) أنه قال: "كُنْتُ عِنْدَ سَيِّدِ الْجَعْفَرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَنْصُورُ، فَأَتَاهُ ابْنُ أَبِي الْعُوجَاءِ وَكَانَ مُلَحِّدًا، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾؟ هَبْ هَذِهِ الْجُلُودَ عَصَتْ فَعَذِبْتَ فَمَا بَالُ الْغَيْرِ يَعَذِّبُ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): وَيْحَكَ هِيَ هِيَ، وَهِيَ غَيْرُهَا، قَالَ: اعْقَلْنِي هَذَا الْقَوْلَ، فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِدَ إِلَى لَبَنَةٍ فَكَسَرَهَا ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ وَجَبَلَهَا ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى هَيْئَتِهَا الْأُولَى، أَلَمْ تَكُنْ هِيَ هِيَ وَهِيَ غَيْرُهَا؟ فَقَالَ: بَلَى أَمَتَعَ اللَّهُ بِكَ"^٣.

وواجه (عليه السلام) آراء الزندقة وتصدى لها وحذر أصحابه من التأثر بها، لما فيها من مفسد للعقل والعقيدة والقيم، وقد روي عن عنبسة بن مصعب^٤ أنه قال: "قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) إذا قدمت الكوفة فأت بشار الشعيري^٥ وقل له: يقول لك جعفر بن محمد: يا كافر يا فاسق أنا بريء منك، قال: مرأزم^٦ فلما دخلت الكوفة قلت له: يقول لك جعفر بن محمد: يا كافر يا فاسق يا مُشْرِك أنا بريء منك، قال بشار: وقد ذكرني سيدي؟! قلت: نعم ذكرك بهذا، قال: جزاك الله خيراً"^٧.

ونظر (عليه السلام) جعد بن درهم (ت ١٢٤ هـ)، وكان من أهل الضلالة والبدع، وقد قُتِلَ عَلَى يَدِ الْوَلِيِّ الْكَوْفَةِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ، بِسَبَبِ ضَلَالِهِ^٨، إِذْ وَرَدَ أَنْ جَعْدًا "جَعَلَ فِي قَارُورَةٍ مَاءً وَتَرَابًا، فَاسْتَحَالَ دُودًا وَهُوَامًا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَنَا خَلَقْتُ ذَلِكَ لِأَنِّي كُنْتُ سَبَبَ كَوْنِهِ"، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْإِمَامَ، فَقَالَ: "لَيْقِلَ كَمْ هِيَ؟ وَكَمْ الذُّكْرَانُ مِنْهُ وَالْأُنثَى أَنْ كَانَ خَلْقَهُ، وَكَمْ

١ اسمه حفص بن غياث بن طلق، وهو من النخع من مذحج، ويكنى أبا عمرو، ولاه هارون القضاء ببغداد بالشرقية ثم ولاه قضاء الكوفة. الدينوري، المعارف، ص ٢٧٦.

٢ سورة النساء، الآية ٥٦.

٣ بحار الانوار، ج ١٠ / ص ٢١٩.

٤ كان ناووسياً، واقفي على الإمام الصادق، وسميت عقيدته بالناووسية نسبة لمؤسسها الناووس. الطوسي، الرجال، ج ٢ / ص ٦٥٩.

٥ أبو إسماعيل، ولقب ببياح الشعير، وكان مذموم السيرة، فقد ورد أن الإمام الصادق قال: "لعن الله بشاراً". الطوسي، رجال الكشي، ج ٢ / ص ٧٠١؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ١ / ص ١٧٠.

٦ مرأزم بن الحكم الأزدي المدائني، مولى ثقة، مات في أيام الإمام الرضا، وهو أحد من بُلي باستدعاء الرشيد، أحضره مع أخوه، فقتله. الحلي، رجال بن داود، ص ١٨٧.

٧ الطوسي، رجال الكشي، ص ٣٩٨؛ حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ١ / ص ٢٥٠.

٨ الدينوري، الاختلاف، ص ٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢ / ص ٩٩.

وزن كلّ واحدة منهم، وليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه ان يرجع إلى غيره، فانقطع وهرب"^١.

وكذلك واجه الإمام (عليه السلام) وأمر أصحابه وانصاره بعدم مجالسة الغلاة وعدم الاختلاط بهم، وقد روي عنه (عليه السلام) انه أوصى أحد أصحابه بقوله: "احذر مجالسة أهل البدع، فإنها تثبت في القلب كفراً وضلالاً مبيناً"^٢، وورد في رواية مسندة عن الإمام (عليه السلام) انه قال للمفضل بن مزيد^٣ مشيراً في كلامه الى أصحاب أبو الخطاب^٤ والغلاة: "يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا تؤاثرهم"^٥، وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام) انه قال: "احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فان الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله"^٦.

وقد اختص بعض تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) بعلم العقائد وعلم الكلام، ومنهم: الفضال بن الحسن الكوفي (ت ٢٢٤ هـ)، وكان من أصحاب الإمام (عليه السلام)، وله مناظرات عقائدية حول ثبوت امامة اهل البيت (عليهم السلام)، وقد روي انه مر بأبي حنيفة وهو يُملي على أصحابه، فسأله عن الأفضل بعد النبي ﷺ: عليّ أم أبو بكر وعمر، فاحتجّ أبو حنيفة بدفنهما قرب النبي، فألزمه هو بأن ذلك إما ظلم ان لم يكن لهما الحق، أو تناقض ان كان بهبة، ثم ناقشه في مسألة الإرث فبيّن التناقض بين إرث زوجاته ومنع فاطمة، فعجز أبو حنيفة عن الجواب وأمر بإبعاده واتهمه بالرفض^٧.

وكذلك هشام بن الحكم (ت ١٩٩ هـ)، الذي كانت له مناظرة أثبت فيها حق الامامة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مفاد روايتها: انه زار عمرو بن عبيد^٨ في مسجد البصرة، وسأله عن وظيفة الجوارح، فأجاب عن العين والأنف والفم واللسان والأذن واليد والقلب، وبين ان الجوارح ترجع إلى القلب ليقين اليقين ويبطل الشك، فقال هشام: "إذا

١ الرضي، الامالي، ج ١/ ص ٢٠٥؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٤/ ص ٢٥١.

٢ الكاشاني، علم اليقين، ج ٢/ ص ٨٩٧؛ الطبرسي، مستدرک الوسائل، ج ١٢/ ص ٣١٥.

٣ اسمه أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن، مولى عكرمة بن ربعي الفياض، كنيته أبو الحسين وقيل أبو عبد الله، كان فطحياً، ثقة في الحديث. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٨٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٧/ ص ٨٨.

٤ اسمه محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، مولى بني أسد، تبرأ منه الإمام الصادق لفساد عقيدته وأمر أصحابه بالبراءة منه. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ١٧٩.

٥ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥٨٦.

٦ المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٥/ ص ٢٦٤؛ الشاهرودي، المستدرک، ج ٨/ ص ١٤.

٧ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢/ ص ١٤٩.

٨ عمرو بن عبيد، كان زاهداً وعابداً، وكبير المعتزلة في زمانه. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٦/ ص ١٠٤.

كانت الجوارح تحتاج إماماً ليقينها، أفليس من اللازم ان يُقام للإمة إمام يرد إليه شكوكهم وحيرتهم؟ فصمت عمرو ولم يرد^١.

ولعل أبرز من أفاد من فكر الإمام (عليه السلام) في مجال العقائد، وصار مشهوراً به ومؤلفاً في مجاله، هشام بن الحكم الكوفي، وله كتاب في التوحيد، وآخر في الإمامة، وثالث في الرد على الزنادقة^٢. وزرارة بن اعين الكوفي، وله كتاب في الاستطاعة والجبر^٣. والمفضل بن عمر الجعفي الكوفي، وله كتاب توحيد المفضل^٤. وابان بن تغلب، وله كتاب الفضائل^٥.

وما تقدم يتبين أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) حرص على توعية تلاميذه من المدرسة الكوفية آنذاك بأغلب المطالب العقائدية، لما فيها من أخطار على الفكر الاسلامي وطبيعة المجتمع الاسلامي.

١ الصدوق، الامالي، ص ٦٢٦ .

٢ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٣٣ .

٣ الطوسي، الفهرست، ص ١٣٤ .

٤ الإمام الصادق، الاهليجة، ص ٤٠ .

٥ الطوسي، الفهرست، ص ٥٩ .

المبحث الثالث

أثر رحلة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى الكوفة

في نشر العلوم الإنسانية والتطبيقية

أولاً- العلوم الإنسانية:

لم تكن مدينة الكوفة مدينة عابرة بل كانت مدينة اللغة والنحو والأدب والخطابة منذ مجيء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لها، إذ وجه تلميذه أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ)^١ بالاهتمام باللغة العربية وتدوين علومها^٢، وعندما وفد إليها حفيده الإمام الصادق (عليه السلام)، واصل هذه الرسالة العلمية، فتحوّلت الكوفة إلى مدرسة العلم والعلماء والمناظرات في مجالات العلم المختلفة ومنها علوم اللغة العربية.

وقد اهتم الإمام الصادق (عليه السلام) بالفصاحة والنحو والاعراب، وذكرت المصادر جملة وصايا له في هذا المجال، منها: "تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه"^٣، و"أعربوا حديثنا فإننا قوم فصحاء"^٤، كما اهتم بالبلاغة والبيان والمعاني والبديع، إذ كان يعلم تلاميذه أنه "ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان لكنها إصابة المعنى وقصد الحجة"^٥، وبين (عليه السلام) أنه من الواجب على كل مسلم تعلم اللغة العربية؛ لارتباطها بفهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، لكن من دون افراط وتعقيد^٦.

وكان (عليه السلام) يستقبل الشعراء المُنصفين ويكرمهم، وقد روي أنّ الأشجع السلمي الكوفي^٧ دخل يوماً عليه (عليه السلام) فوجده عليلًا، فجلس وسأل عن علة مزاجه، فقال له الإمام:

١ اسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن كنانة، وضع العربية ونقط المصحف، وروى الحديث، وصحب الإمام علي بن أبي طالب وشهد معه وقعة صفين. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ١٢/ ص ٣٤.

٢ المعري، تاريخ النحويين، ص ١٦٨.

٣ الصدوق، الخصال، ص ٢٧٢؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٣/ ص ٣٩٨.

٤ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ١٠٠؛ الحلي، السرائر، ج ٢/ ص ١٥٥.

٥ الحراني، تحف العقول، ص ٣١٢؛ الشاهرودي، المستدرک، ج ١/ ص ٤١٧.

٦ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٢/ ص ٢٤٦؛ الطبرسي، مستدرک الوسائل، ج ٤/ ص ٢٨٠.

٧ كنيته أبو عمرو، نزيل البصرة، كان شاعراً مشهوراً، حتى قيل فيه: "مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق* ولا مغرب إلا له فيه ماح". ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤/ ص ٨٩؛ الاميني، اعيان الشيعة، ج ٣/ ص ٤٤٧.

"تعد عن العلة وأذكر ما جئت له، فقال: ألبسك الله منه عافية* في نومك المعترى وفي أرقك يخرج من جسمك السقام كما* أخرج ذل السؤال من عنقك، فقال (عليه السلام): يا غلام، أيش معك؟ قال: أربع مائة درهم، قال: أعطاها للأشجع"^١.

وكان (عليه السلام) يهتم بالشعر ويُلقيه حيث يجد الظرف المناسب له، وقد ان سفيان الثوري (ت ١٦٠ هـ)^٢ قال: "يا ابن رسول الله اعتزلت الناس!! فقال (عليه السلام): يا سفيان، فسد الزمان، وتغير الاخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد، ثم قال (عليه السلام):^٣

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذهاب والناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفاء وقلوبهم محشوة بعقارب

وتتلمذ على يديه (عليه السلام) عدد كبير من طلبة علوم اللغة العربية، ولعل أبرزهم: حمران بن أعين (ت ١٣٠ هـ)، الذي كان "عالمًا بالنحو واللغة"^٤، ومحل ثقة الامام، اذ روي عن أحد أصحاب الإمام انه قال: "كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام، فاستأذن فأذن له، فلما دخل سلم فأمره أبو عبد الله عليه السلام بالجلوس، ثم قال له: حاجتك أيها الرجل؟ قال: بلغني أنك عالم بكل ما تسأل عنه فصرت إليك لا ناظر، فقال أبو عبد الله عليه السلام في ماذا؟ قال في القرآن وقطعه واسكانه وخفضه ونصبه ورفع، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمران دونك الرجل، فقال الرجل: إنما أريدك أنت لا حمران، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ان غلبت حمران فقد غلبتني، فأقبل الشامي يسأل حمران حتى غرض وحمران يجيبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كيف رأيت يا شامي؟ قال رأيت حاذقا ما سألته عن شيء الا أجابني فيه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمران سل الشامي فما تركه يكشر"^٥.

وابان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ)، الذي كان عالمًا باللغة العربية، وكان الإمام يُشركه في مناظراته المخصصة في العلوم العربية، وهو ما بينه الطوسي في رواية عن رجل شامي جاء لمناظرة الإمام الصادق (عليه السلام)، "فقال الشامي: أريد ان اناظر ك يا أبا عبد الله في العربية، فالتفت أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال: يا أبان بن تغلب ناظره، فناظره"^٦.

١ الطوسي، الامالي، ص ٢٨١؛ البحراني، البرهان، ج ١/ص ٦٥١.

٢ ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري الكوفي الجامع لأنواع المحاسن وهو من تابعي التابعين ولد سنة (٩٧ هـ). النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ص ١٦١.

٣ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ص ٦٠؛ القمي، سفينة البحار، ج ٦/ص ٢٣٨.

٤ تاريخ ال زرارة، ص ٢٤. وينظر: الطوسي، الفهرست، ص ١٣٤.

٥ رجال الكشي، ج ٢/ص ٥٥٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ص ٤٠٧.

٦ رجال الكشي، ج ٢/ص ٥٥٥؛ البحراني، العوالم، ج ١/ص ٤٠٩.

وقد ذكره النجاشي بقوله: "كان أبان رحمه الله مقدما في كل فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب واللغة والنحو"^١، كما ذكره الطوسي بقوله: "كان قارئاً فقيهاً لغوياً نبيلاً، وسمع من العرب وحكي عنهم"^٢، وهو ما أكدته محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) بقوله: "كذلك حمران بن أعين تابعي كوفي من تلاميذ الصادق (عليه السلام) له باع في النحو"^٣.

وأبو جعفر الرؤاسي الكوفي (ت ١٧٠ هـ)، الذي أوجز النجاشي سيرته العلمية بقوله: "كان من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، وكان أستاذاً للكسائي^٤ والفراء^٥"، وله مصنف في النحو^٦. والنحوي الشهير معاذ بن مسلم الكوفي (ت ١٨٧ هـ)^٧، قال الباحث حسن الصدر: "أخذ الرؤاسي معاذ بن مسلم الهراء العلم والأدب عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)"^٨.

نلاحظ مما تقدم أنّ الكسائي قد أخذ العلم من الرؤاسي ومعاذ بن مسلم الهراء الذين تتلمذوا في مجال علم النحو على الإمام الصادق (عليه السلام)، وبهذا نستطيع القول: إنّ مدرسة الكوفة النحوية قد أسسها الإمام الصادق (عليه السلام) وتطورت على يد تلامذته، في وقت ذهبت فيه غالبية مصادر التاريخ الإسلامي إلى أن الكسائي هو من صاغ "المذهب الكوفي"، وكان "إمام الكوفيين في النحو واللغة"^٩.

يتضح مما تقدم أنّ تواجد الإمام الصادق (عليه السلام) في مدينة الكوفة أدى إلى تأسيس

١ رجال النجاشي، ص ١١؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣/ ص ١٠١.

٢ الفهرست، ص ٥٧؛ الحلي، إيضاح الاشتباه، ص ٨١.

٣ اعيان الشيعة، ج ١/ ص ١٦٣.

٤ اسمه علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، أصله أعجمي، وكان من القراء السبعة من أهل الكوفة ومنشأ بها وكان ينتقل في البلدان، مات بقريّة من قرى الري يقال لها رنبوية في سنة تسع وتسعين ومائة، قرأ على عبد الرحمن بن أبي ليلى وحمزة بن حبيب. ابن النديم، فهرست ابن النديم، ص ٣٢.

٥ الفراء: العلامة، صاحب التصانيف أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولا هم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٧٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠/ ص ١١٩.

٦ رجال النجاشي، ص ٣٢٤.

٧ البغدادي، الفهرست، ص ٧١.

٨ معاذ بن مسلم الهراء الأنصاري، كان مشهوراً بعلمه الجم، ثقة في رواية العلم. التفريشي، نقد الرجال، ج ٤/ ص ٣٨٤.

٩ تأسيس الشيعة للعلم الإسلامية، ص ٣١٦-٣١٧.

١٠ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤/ ص ١٦٦٤؛ الماتريدي، تفسير الماتريدي، ج ٣/ ص ١١١.

مدرسة في علوم اللغة العربية، وهو امتداد لمدرسة الإمام علي (عليه السلام) في اللغة العربية، وقد وسع طلبته آفاقها وأثروا مضامينها.

كما حظيت علوم التاريخ والجغرافية بعناية الإمام الصادق (عليه السلام)، فكان له دور كبير في توثيق الأخبار التاريخية والجغرافية، فقد وثق تاريخ مسجد الكوفة، اذ ورد عن المفضل انه قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رأيت قول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾^١ ما هذا التنور وأين كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنور حيث وصفت لك فقلت فكان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟ فقال: نعم ان الله أحب ان يرى قوم نوح الآية، ثم ان الله بعده أرسل عليهم مطرا فيفيض فيضا، وفاض الفرات فيضا أيضا والعيون كلهن عليها، فغرقهم الله وأنجى نوحا ومن معه في السفينة، فقلت له: فكم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها؟ فقال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها، وطافت بالبيت ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة فقلت له: ان مسجد الكوفة لقديم؟ فقال: نعم وهو مصلى الأنبياء، وقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث انطلق به جبرئيل على البراق، فلما انتهى به إلى دار السلام وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت المقدس، قال له: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلى الأنبياء، فأنزل فصل فيه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فصلى".^٢

وورد عنه أيضاً انه (عليه السلام) انه قال: "شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾^٣ هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء".^٤

كما وثق (عليه السلام) أخبار حادثة الإسراء والمعراج التي في وسط الطريق عندما نزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مسجد الكوفة وصلى فيه، اذ ورد انه قال: "ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى في مسجد كوفان، حتى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أسري به قال له جبرائيل (عليه السلام): أتدري أين أنت يا رسول الله الساعة أنت مقابل مسجد كوفان قال: فاستأذن لي ربي حتى آتية فأصلي فيه ركعتين فاستأذن الله عز وجل فأذن له وإن ميمنته لروضة من رياض الجنة وإن الصلاة المكتوبة فيه لتعدل ألف صلاة وإن النافلة فيه لتعدل خمسمائة صلاة وإن الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر

١ سورة هود، الآية ٤٠ .

٢ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢/ ص ١٤٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧/ ص ٣٨٦.

٣ سورة القصص، الآية ٣٠ .

٤ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦/ ص ٣٨؛ الكاشاني، تفسير الصافي، ج ٤/ ص ٨٩ .

لعبادة ولو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً"¹.

وحدد (عليه السلام) المعالم التاريخية والجغرافية لمسجد السهلة ووقف على معالمها الطبيعية، إذ حدد مقام بيت ادريس (عليه السلام) الذي كان يخيط به، وصرح بأهمية بعض الأماكن، ومنها: مقام إبراهيم النبي (عليه السلام)، حيث سار منه إلى العمالة، كذلك سار داود (عليه السلام) إلى جالوت، كما حدد موضع الصخرة الخضراء التي فيها مثال كل نبي، وحدد مقام العبد الصالح الخضر (عليه السلام)².

كذلك حدد (عليه السلام) مكان مسجد الحنانة، وعبر عنه بالقائم المائل، وهو ما بينه الطوسي بقوله: "عن عبد الله بن مسكان³، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: سألته عن القائم المائل في طريق الغري، فقال: نعم، إنه لما جاوز سرير أمير المؤمنين علي (عليه السلام) انحنى أسفا وحزنا على أمير المؤمنين (عليه السلام)"⁴.

وشخص (عليه السلام) معالم قبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام) بدقة، وحدد الشواخص الطبيعية في منطقة الغري وفي الطريق الذي يسلكه إلى هذه المنطقة، وهي الغري والذكوات البيض ودكاكيك الميل والرحبة وظهر الكوفة والثوية ووادي السلام⁵، كما حدد (عليه السلام) موضع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ورؤوس آل بيته وأصحابه، وأوصى تلميذه المفضل بن عمر أن يصلي ركعتين في موضع الرؤوس، وأطلق (عليه السلام) لفظة وادي السلام على أرض النجف⁶.

وبالاطار نفسه حدد (عليه السلام) قبر آدم ونوح (عليهما السلام)، إذ ورد أن المفضل بن عمر، قال: "دخلت على أبي عبد الله فقلت له: اني اشتاق إلى الغري، فقال: فما شوقك إليه؟ فقلت: له اني أحب أن أزور أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: هل تعرف فضل زيارته؟ فقلت: لا يا بن رسول الله الا ان تعرفني ذلك، قال: إذا زرت أمير المؤمنين (عليه السلام) فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم

١ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢/ص ٣٧٧؛ الكليني، الكافي، ج ٣/ص ٤٩١.

٢ الكليني، الكافي، ج ٣/ص ٤٩٥؛ الهاشمي، المرويات الجغرافية والتاريخية، ص ٦٨.

٣ عبد الله بن مسكان، كان رجلاً ثقة، روى عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وله كتاب في الإمامة، وكتاب في الحلال والحرام. النجاشي، رجال النجاشي، ج ١/ص ٢١٤.

٤ الامالي، ص ٦٨٢؛ المحمودي، ترتيب الامالي، ج ٢/ص ١٨٨.

٥ ابن قولوية، كامل الزيارات، ص ٨٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦/ص ١٨٤؛ الحكيم، خطط النجف، ص ٣.

٦ الحكيم، خطط النجف، ص ١٠.

علي بن أبي طالب^١.

وحدد أماكن أخرى في مدينة كربلاء، واطلق (عليه السلام) لفظة حائر على البقعة التي دفن فيها الإمام الحسين (عليه السلام)، وأكد على أهمية وثواب الصلاة في هذا الأرض^٢، كما وضع قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "قبر الحسين بن علي عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض"^٣، ووصف (عليه السلام) شاطئ الفرات، وهو المكان الذي استشهد فيه أبو الفضل العباس (عليه السلام)^٤، وأعطى لنهر الفرات جانباً قدسياً وتاريخياً وجغرافياً، حيث ربط (عليه السلام) بين شاطئ الفرات والمشهد الحسيني، بقوله: "إن الرجل منكم ليغتسل علي شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه"^٥.

ومما تقدم يظهر أنّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان مهتماً جداً بعلمي التاريخ والجغرافية، وقد أظهر قدر كبير من المعارف الجغرافية والتاريخية في أثناء رحلته إلى الكوفة، لتكون أساساً قوياً في تأسيس مدرسة تاريخية جغرافية مبنية على الصدق بالرواية والدقة في ذكر المعلومات واعتماد العقل في مقارنتها ومقاربتها بهدف الوصول إلى الحقيقة.

ثانياً- العلوم التطبيقية:

امتدت عناية الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في مجال العلوم لتشمل العلوم التطبيقية، من الطب والفلك وغيرها؛ لكونها علوماً للناس بحاجة لها، وكان (عليه السلام) رائداً فيها، فعلى مستوى الطب، ترك جملة وصايا في الطب الوقائي والطب العلاجي، فضلاً عن توجيهات هامة في تشريح الجسم ومعرفة وضائف كل عضو فيه^٦، وتخرج على يديه عدد من مشاهير الأطباء والعلماء، مثل: جابر بن حيان (ت ٢٠٠ هـ)^٧، صاحب المؤلفات العلمية والطبية القيمة^٨.

١ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦/ ص ٢٣؛ المشهدي، المزار، ص ٣٧.

٢ ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٠٢.

٣ المصدر نفسه، ص ٢٢٢؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج ١٢/ ص ٥٤٣.

٤ ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٤٢٠.

٥ المصدر نفسه، ص ٣٢٠؛ الطبرسي، مستدرک الوسائل، ج ١٠/ ص ٢٩٨.

٦ الجعفي، توحيد المفضل، ص ١٠٦.

٧ ابو موسى كان عالماً بالفنون الغربية وله مؤلفات كثيرة اخذها من الإمام الصادق (ع). الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٤/ ص ٣٢٨.

٨ ابن النديم، الفهرست، ص ٤٢١؛ الجندي، ببشوى، علم ومعرفة، ص ٢٣١.

وفي هذا المجال ذكر عبد الله بن يعفور (ت ١٣١هـ) عن أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق: "كان إذا أصابته هذه الأوجاع فإذا اشتدت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وأنه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه، فقال له: لا تشربه، فلما ان رجع إلى الكوفة هاج به وجعه، فأقبل عليه أهله فلم يزلوا به حتى شرب فساعة شرب منه سكن عنه، فعاد إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وشربه، فقال له: يا ابن أبي يعفور! لا تشرب، فإنه حرام، إنما هو الشيطان موكل بك، ولو قد ينس منك ذهب، فلما ان رجع إلى الكوفة هاج به وجعه أشد ما كان، فأقبل أهله عليه، فقال لهم: والله ما أدوق منه قطرة أبداً، فأيسوا منه، وكان يتهم على شيء ولا يحلف، فلما سمعوا أيسوا منه، واشتد به الوجع أياماً، ثم أذهب الله به عنه، فما عاد إليه حتى مات رحمة الله عليه"^١.

وروي أيضاً أن الإمام حضر لمجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل (عليه السلام) ينصت لقرائته، فلما فرغ الهندي قال له: "يا أبا عبد الله أتريد ممّا معي شيئاً؟" قال (عليه السلام): "لا، فإن معي ما هو خير ممّا معك"، قال الهندي: "وما هو؟" قال (عليه السلام): "أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار، والرطب باليابس واليابس بالرطب، وأردّ الأمر كلّهُ إلى الله عزّ وجلّ، وأستعمل ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعلم أن المعدة بيت الداء وأن الحميّة هي الدواء، وأعود البدن ما اعتاد"، فقال الهندي: "وهل الطبّ إلا هذا؟" فقال (عليه السلام): "أفتراني عن كتب الطبّ أخذت"، قال الهندي: "نعم"، قال (عليه السلام): "لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه، فأخبرني أنا أعلم بالطبّ أم أنت؟" فقال الهندي: "لا بل أنا"، فقال (عليه السلام): "فأسألك شيئاً"، قال الهندي: "سل"، فسأله (عليه السلام) جملة أسئلة منها: "لِمَ كان في الرأس شؤون -يعني؟ ولم جعل الشعر عليه من فوقه؟ ولم خلت الجبهة من الشعر؟ ولم كان الحاجبان من فوق العينين؟ ولم كان ثقب الأنف في أسفله؟ ولم كان القلب كحب الصنوبر؟ ولم كانت الكلية كحب اللوبيا؟ ولم تخلصرت القدمان؟" فعجز الهندي عن الإجابة وطلب من الإمام الإجابة عنها، فأجاب (عليه السلام) مفصلاً في كل سؤال، ومستعملاً أدلة وحجج علمية دامغة دلت على علميته الثاقبة، والهندي يستمتع مذهولاً، فلما انتهى (عليه السلام) قال الهندي: "أشهد أن لا الله الا الله وأن محمداً رسول الله وعبداه وانك أعلم أهل زمانك"^(٢).

١ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٧/ ص ٢٧٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٩/ ص ٨٥.

(٢) الصدوق، علل الشرائع، ج ١/ ص ٩٩؛ شبر، طب الاثمة، ص ٤٤.

ونلاحظ من هذا الحوار تدرج الإمام (عليه السلام) في إقناع الهندي، واستعماله في الحوار معه ما عنده من حجج وبيانات، إذ حاججه بالعلوم الطبية والصحية التي زعم انه عارفاً بها، ثم أرشده من خلالها الى سبيل الحق والصواب ومصدر الطب والمعرفة وسائر الأشياء وهو الله تبارك وتعالى، وقد نجح في ذلك خير نجاح^(١).

وفي المجال نفسه روي عن سالم بن ضرير الكوفي (١٤٠ هـ): "أن نصرانيا سأل الصادق عليه السلام عن أسرار الطب، ثم سأله عن تفصيل الجسم، فقال عليه السلام: ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا، وعلى مائتين وثمانية وأربعين عظما، وعلى ثلاثمائة وستين عرقا، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله، والعظام تمسكها، واللحم يمسك العظام، والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنتين وثمانين عظما في كل يد أحد وأربعون عظما، منها في كفه خمسة وثلاثون عظما، وفي ساعده اثنان، وفي عضده واحد، وفي كتفه ثلاثة، فذلك أحد وأربعون عظما، وكذلك في الأخرى، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظما، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظما، وفي ساقه اثنان، وفي ركبته ثلاثة، وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان، وكذلك في الأخرى وفي صلبه ثمان عشرة فقارة، وفي كل واحد من جنبه تسعة أضلاع، وفي وقصته ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظما"^(٢).

يتضح مما تقدم سعة علم الإمام (عليه السلام) في مجال الطب، وكيف ربط بين عظمة الخالق وخلق الانسان، لتكون رسالة لكل البشر بالتأمل بعظمة الله تعالى ودقة خلقه.

لكن بعض تفاصيل الرواية محط خلاف، ولا سيما العدد الدقيق للعظام، فعندما قارنا الرواية مع إحصاءات الطب الحديث تبين ان عدد عظام الانسان يتراوح ما بين (١٩٧-٣٠٧)، وذكر الدكتورين توماس ارجيست وبول أي نيومن^(٣)، ان عدد عظام الانسان (٢٠٦ عظم) اذا لم يحسب الاسنان والعظام السسمية، واذا كان هناك خلاف ما بين الأطباء في عدد العظام فلا يمكن الجزم بخطأ الرواية وان الامام (عليه السلام) اعطى رقماً معقولاً في الطب.

(١) السويطي، الحوار الحضاري مع الآخر، ص ١٦.

٢ سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس، صدوق في الحديث. ابن حجر العسقلاني، ابن حجر، ج ١/ ص ٣٣٤.

٣ المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٨ / ص ٣١٧؛ القمي، سفينة البحار، ج ٤/ ص ٣٤.

٤ ٣١٥٢٢٨٣ PMC <https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC3152283/> national library of medicine

وعن جابر بن حيان، كنت "يوماً من الأيام بعد ظهور أمري بهذه العلوم وبخدمة سيدي يريد جعفر الصادق عند يحيى بن خالد^١، وكان له جارية نفيسة لم يكن لأحد مثلها جمالاً وكمالاً وأدباً وعقلاً وصنائع توصف بها، وكانت قد شربت دواء مسهلاً لعلّة كانت بها فغنف عليها بالقيام، ثم زاد عليها إلى ان قامت ما لم يكن من سبيل لمثلها شفاء ثم ذرعها مع ذلك القئ حتى لم تقدر على التنفس ولا الكلام البتة، فخرج الصارخ إلى يحيى بذلك، فقال لي يا سيدي: ما عندك في ذلك، فأشرت عليه بالماء البارد وصبه عليها، لأنني لم أرها ولم أعرف في ذلك من الشفاء للسموم ولقطعه مثل ذلك فلم ينفعها شيء بارد ولا حار أيضاً، وذلك اني كمدت معدتها بالملح المحمى وغمرت رجليها، فلما زاد الأمر سألني ان أراها فرأيت ميتة خاملة القوة جدا وكان معي من هذا الإكسير شيء فسقيتها منه وزن حبتين بسكنجبين صرف مقدار ثلاث أواق فوالله وحق سيدي سترت وجهي عن هذه الجارية لأنها عادت إلى أكمل ما كانت عليه في أقل من نصف ساعة زمانية، فأكب يحيى على رجلي مقبلاً لهما فقلت له يا أخي لا تفعل فسألني فائدة الدواء، فقلت له خذ ما معي منه، فلم يفعل ثم إنه اخذ في الرياضة والدراسة للعلوم وأمثال ذلك إلى ان عرف أشياء كثيرة وكان ابنه جعفر أذكى منه واعرف"^٢.

وبين ما تقدم قدرة جابر بن حيان على علاج المرضى وما لديه من علوم طبية أخذها عن سيده الإمام الصادق (عليه السلام) الذي كان يقسم به وهذا دل على حبه وتقديره بارتباطه بمدرسة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

وفي علوم الفلك، حيث وردت كلمة الفلك في معاجم اللغة العربية بمعنى مجرى النجوم في السماء، وهي مفردة جمعها افلاك، والفلك كل شيء مستداره ومعظمه^٣؛ وسمي فلکاً لاستدارته^٤، ومنه قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^٥ وكان الإمام الصادق (عليه السلام) "عالماً بالنجوم حتى أنه لا يخفي منها شيء عليه"^٦.

١ يحيى بن خالد ابن برمك، الوزير الكبير، أبو علي الفارسي من رجال الدهر حزماً ورأياً وسياسة وعقلاً، وحذقاً بالتصرف، ضمه المهدي إلى ابنه الرشيد ليربيه، ويتقفه، ويعرفه الأمور، فلما استخلف رفع قدره، ونوه باسمه، وكان يخاطبه: يا أبي، ورد إليه مقاليد الوزارة وتوفي في سنة (١٩٠ هـ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩/ ص ٨٩.

٢ الاميني، اعيان الشيعة، ج ٤/ ص ٣٢.

٣ ابن سيده، المخصص، ج ٩/ ص ٦.

٤ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/ ص ٤٧٨.

٥ سورة يس، الآية ٤٠.

٦ ابن طاووس، فرج المهموم، ص ٢.

وتأثروا تلامذته والمقربون إليه بعلمه هذا، ومن جملة ما ورد عنه في فوائد النجوم المعلى بن خنيس (ت ١٣٣ هـ) انه قال: "كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة، فقال: فرشوا لي في الصحراء، ففعل ذلك، ثم قال: يا معلى، قلت: لبيك، قال: ما ترى النجوم ما أحسنها؟ - إنها أمان لأهل السماء فإذا ذهب جاء أهل السماء ما يوعدون، ونحن أمان لأهل الأرض فإذا ذهبنا جاء أهل الأرض ما يوعدون"^١.

وفي رواية ثانية عن المفضل بن عمر أنّ الامام: "فكر في هذه النجوم الثريا والجوزاء والشعرين وسهيل، فإنها لو كانت بأسرها تظهر في وقت واحد لم يكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس، ويهتدون بها لبعض أمورهم"^٢، وفي رواية ثالثة عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: "فكر هذا الفلك بشمس وقمره ونجومه وبروجه تدور على العالم هذا الدوران الدائم، بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الأزمان الأربعة المتوالية من التنبيه على الأرض"^٣.

وفي اجابته (عليه السلام) لسؤال سألته تلميذه الجعفي عن معرفة النجوم الخمسة والنجوم الثاقبة وعن السماوات السبع وسكانها واحوالها بقوله: "ما هي النجوم الخمسة التي يجري عليها الليل والنهار قال: هي الحجب الخمسة التي بني عليها الليل والنهار والصلاة والزكاة والبنية في الخلق، قلت: والنجوم الثاقبة التي نراها بين السماء والأرض المتفرقة متعلقة، قال (عليه السلام) تلك هي الابدان النورانية التي جعلت للمؤمنين من أعمالهم كذلك في السماء الابدان"^٤.

يظهر مما تقدم أنّ الإمام (عليه السلام) أراد ان يثبت لتلاميذه قدرة الله تعالى على خلق السماوات والأرض واراد ان يبين انتظام الشمس والقمر والنجوم وهذا دليل على وجود خالق عظيم والغاية من هذا تثبيت الايمان بالعقول والقلوب والتفكير في خلق هذا الكون حتى يصلوا الى معرفة الله تعالى .

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) روايات لتلاميذه عن السماء وتكوينها ولونها، وقد أشار لاحد تلاميذه، حيث قال له: "فكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير" ووضح الإمام (عليه السلام) أنّ النظر الى السماء ذات فائدة كونها تملئ العين صفاء

١ الكوفي، الغارات، ج ٢ / ص ٨٥١ ؛ ابن عقدة، فضائل امير المؤمنين (ع)، ص ١٣٨ ؛ محمد، رواة المعارف من أصحاب الإمام الصادق (ع)، ص ١٦٩ .

٢ الجعفي، التوحيد، ص ٨٤؛ الشيرازي، موسوعة الكلمة، ج ١٢ / ص ١٣٠ .

٣ الجعفي، التوحيد، ص ٨٦؛ الشيرازي، موسوعة الكلمة، ج ١٢ / ص ١٣١ .

٤ الجعفي، الهفت الشريف، ص ٧٧ .

وقوة لأنّ لونها من افضل الألوان موافقة وتقوية للعين^١.

وهناك مناظرة علمية للإمام (عليه السلام) عندما شك احد الزنادقة في ضوء القمر ونزول الغيث والبرق فقال له الإمام (عليه السلام): "إن كل ما ترى في الأرض من التدبير إنّما هو ينزل من السماء ، ومنها يظهر ، أما ترى الشمس منها تطلع، وهي نور النهار ، وفيها قوام الدنيا ، ولو حبست حار من عليها، وهلك، والقمر منها يطلع، وهو نور الليل، وبه يعلم عدد السنين والحساب، والشهور والأيام، ولو حبس لحرار من عليها وفسد التدبير ، وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر، والبحر، ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه حياة كل شئ، من: الزرع، والنبات، والأنعام، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا"^٢.

وقد أثرت المعارف العلمية القيمة للإمام الصادق (عليه السلام) في تلاميذه، فصاروا يدرسون علوم الفلك برؤية علمية جديدة بعيداً عن الخرافات والالوهام والاساطير ومن جملة هؤلاء الذين تلمذوا على يد الإمام (عليه السلام) ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري (ت ١٦١ هـ) وهو اول من عمل الاسطرلاب^٣ في الإسلام وأول من الف فيه^٤ وهو ما بينه ابن طاووس بقوله: "ممن ظهر عليه علم النجوم من الشيعة إبراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم، وكان منجماً للمنصور في زمنه"^٥.

جابر بن حيان الكوفي المختص بالعلوم الطبيعية، ومنها علم الفلك وله عدة مؤلفات منها كتاب الشمس الأكبر وكتاب الشمس الأصغر وكتاب القمر الأكبر وكتاب عطار د^٦، وقد اخذ علم الفلك من استاذة الإمام الصادق (عليه السلام).

يتضح مما تقدم أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) هو من الرواد في هذه العلوم حيث اسهم في نشر المعارف العلمية الصحيحة التي لا يشوبها الظن او الشك حيث شجع تلاميذه الى التأمل في خلق الكون وربطه بعظمة الله تعالى مما كان له اثراً كبيراً في تقدم العلوم الفلكية في الامصار الإسلامية.

١ القاسمي، عدة الاكياس، ج ١/ ص ١٠٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٣/ ص ١١١.

٢ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢/ ص ٨٨؛ البحراني، العوالم، ج ١/ ص ٥٤٥.

٣ الاسطرلاب جهاز استعمله المتقدمون في تعيين ارتفاعات الاجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية. الابطحي مقدمة في تحقيق كتاب الخرائج والجرائح، الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣/ ص ٢١٠.

٤ ابن النديم، فهرست، ص ٨٧.

٥ ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٨؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٤/ ص ٢٧٤.

٦ ابن النديم، فهرست، ص ٤٢٢.

الفصل الرابع

مشاهير تلامذة الامام جعفر الصادق (ع) في
اثناء رحلته الى الكوفة واقامته بها

المبحث الأول: عدد تلامذة الامام الصادق (ع)
والتعريف بمشاهير من تتلمذ على يديه من خارج
مدينة الكوفة.

المبحث الثاني: التعريف بمشاهير علماء الكوفة
الذين تتلمذوا على الامام الصادق (ع) في اثناء
رحلته الى الكوفة واقامته بها .

المبحث الأول

عدد تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) والتعريف بمشاهير

من تتلمذ على يديه من خارج مدينة الكوفة

أولاً- عدد تلامذة الإمام (عليه السلام):

يُعد عصرُ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من أزهى العصور العلميّة التي شهدتها مدينة الكوفة، إذ تحوّلت الكوفة بفضل وجود الإمام (عليه السلام) المبارك وعلمه الجم، إلى مركزٍ معرفيٍّ نابضٍ بالحركة الفكرية وتلاقح العلوم، تميّز بكثرة تلامذة الإمام الذين اخذوا من معارفه (عليه السلام) في المعارف الدينية والإنسانية المتنوعة، حتى غدت مدرسته (عليه السلام) من أكبر المدارس العلميّة في العالم الإسلامي، ولم يكن كثافة عدد طلبته مجرد زيادة عدديّة، بل دلالةً على قوّة حضور الإمام (عليه السلام) العلمي واتساع إسهاماته، فانتشر تلامذته في مساحات يحملون فكره ومنهجه، وأسهموا بشكل فعال في تعزيز مكانة الكوفة العلمية، ومن هنا تتجلى أهميّة دراسة عدد تلامذته، بوصفه شاهداً حيّاً على عظمة مدرسته وامتدادها الحضاري.

فقد كثر الرواة عن الإمام (عليه السلام)، الى حد جعل الحسن بن علي الوشاء يقول: "لو علمت ان هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فاني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ، كل يقول حدثني جعفر بن محمد".^١

ودل هذا على أنّ عدد تلامذة الإمام (عليه السلام) كان كحد أدنى هم تسعمائة تلميذ، كلهم يقولون حدثني جعفر بن محمد (عليه السلام)، وهؤلاء هم فقط من شاهدتهم وسمعهم الحسن بن علي الوشاء، بمعنى ان هناك اعداد اخرى من تلامذة الإمام لم يقف عليهم او يشاهدتهم ويسمعهم، فلم يذكرهم ضمن الاحصائية التي أوردها.

وهو ما يتبين من ذكر ابن عقدة (ت ٣٣٣هـ) لأربعة آلاف محدث رووا عن الإمام، كان بضمنهم اربعمائة فقيه^٢، وتأكيّد الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) بان انس بن سيرين (ت ٢١٨هـ)^٣ قال: "الحديث أتيت الكوفة فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون، وأربعمائة

١ النجاشي، فهرست النجاشي، ص ٤٠؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ٢/ ص ٤٣.

٢ الرامهرمزي، المحدث الفاضل، ص ٥٦٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١/ ص ٣٥؛ بزرگاني، حضرت امام صادق (ع)، ج ١/ ص ١٠٢.

٣ كُنيتُه (أبو موسى) وهو مولى انس، ولد بحدود سنة (٣٤هـ)، روى عن مولاه وابن عباس وابن عمر وجندب البجلي وأبو زيد بن اخطب وشريح القاضي وجماعة. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ١/ ص ٣٢٨.

وأكد المفيد (ت ٤١٣ هـ) ما ذهب إليه أسلافه من أهل العلم بأن عدد الذين تتلمذوا على الإمام الصادق (عليه السلام) وأخذوا منه العلوم المختلفة كالفقه والكلام والطبيعات أربعة آلاف رجل^٢، حتى أنه قال في رواية أخرى له عند ذكره لحياة الإمام الصادق (عليه السلام): "لم يُنقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام"^٣.

وصادق هذا العدد من جاء من بعد المفيد من أهل العلم، فأكد الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) بقوله: إن الذين رَووا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) من مشاهير أهل العلم أربعة آلاف عالم وصنف عنه أربع مائة كتاب سميت بالأصول، رواها أصحابه وأصحاب ابنه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وزاد على ذلك بقوله: كان الكثير من غير هؤلاء يتكبرون بدافع التقية، ولم يسجلوا أسمائهم أو يعلنوا عن أنفسهم وتلمذتهم، بمعنى أن عدد الأربعة آلاف هو قابل للزيادة، لأن هناك عدد لم يتم تشخيصهم أو الوقوف عليهم.

كما أكد هذا العدد العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) بأكثر من رواية^٤، وحسين العاملي (ت ٩٨٤ هـ) بقوله: "منهم جعفر الصادق عليه السلام ابنه الذي اشتهر عنه من العلوم ما بهر العقول، حتى غلا فيه جماعة وأخرجوه إلى حد الإلهية، ودون العامة والخاصة ممن برز ومهر بتعلمه من العلماء والفقهاء أربعة آلاف رجل"^٥.

يتضح مما تقدم أن عدد تلاميذ الإمام (عليه السلام) كانوا كحد أدنى أربعة آلاف طالب علم، لأن الكثير من هؤلاء لم يصرح بتلمذته على يد الإمام بدافع التقية، وهذا العدد الكبير من الطلبة ساعد على نشر علم الإمام وفكره الوهاج بين الناس والبلدان.

١ الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ص ٥٦٠؛ الزيعلي، نصب الراية، ج ١/ ص ٣٠٤.
٢ الارشاد، ج ٢/ ص ١٧٩؛ الشهيد الثاني، الروضة البهية؛ ج ١/ ص ٣٤؛ التفرشي، نقد الرجال، ج ٢/ ص ٣٤؛ الخطيب، رواية في الإسلام، ص ٤٤.
٣ المصدر نفسه، ج ١/ ص ١٧٩؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ٨٩٣؛ البحراني، المختصر، ص ٨٥.
٤ اعلام الوري، ج ٢/ ص ٢٠٠؛ العاملي ذكرى الشيعة، ج ١/ ص ٥٩؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج ١/ ص ٦٦٥.
٥ خلاصة الاقوال، ص ٣٢٢.
٦ أصول الاخبار، ص ٦٠؛ البابلي، رسالة في دراية الحديث، ج ١/ ص ٣٦٦.

ثانياً- التعريف بمشاهير من تتلمذ على يد الإمام (عليه السلام) من خارج الكوفة:

كان من ضمن هؤلاء الأربعة آلاف تلميذ أو ما زاد على ذلك من هم من خارج مدينة الكوفة، لكن ما يؤسف له أن مصادرنا لم توثق أسماء وسيرة وعطاء هؤلاء، فلم نقف إلا على النزر اليسير من المعلومات التي خصت سيرهم العلمية أو أعدادهم وكيفية تواصلهم مع الإمام.

وكان في طليعة هؤلاء، يحيى بن سعيد بن قيس (ت ١٤٣ هـ)، وهو انصاري مدني تابعي، كنيته (أبو سعيد)، برز بوصفه من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وكان ثقة مشهور بالعلم، وظل ملازماً للإمام لحين وفاته بالهاشمية من أعمال الكوفة^١.

ومنهم كذلك: عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة بن سلمة (ت ١٦٩ هـ)^٢، اشتهر بروايته لأحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يتمتع بمكانة علمية مرموقة^٣، وكان يتواصل مع الإمام (عليه السلام) بطرق مختلفة، منها: السؤال المباشر، حيث كان للإمام مجلس علمي يجتمع به بطلته، ومن ذلك قوله: "سألته عن المرأة تموت ويتحرك الولد في بطنها أيشق بطنها ويستخرج ولدها، قال: نعم ويخاط بطنها"^٤، وقوله: رأيت الإمام الصادق (عليه السلام) يطرح التراب على أحد الموتى ويمسك التراب ثم يطرحه، فسألته عن ذلك، فقال (عليه السلام): أن ذلك كان يفعلهُ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)^٥. ومنها الكتابة، وتجسد ذلك بقوله: "كتبت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أسأله عن رجل حج ولا يدري ولا يعرف هذا الأمر، ثم من الله عليه بمعرفته والدينونة به أعليه حجة الاسلام أو قد قضى؟ قال: قد قضى فريضة الله والحج أحب إلي"^٦. ومضمون السؤال يُشير إلى من أدى فريضة الحج وهو لم يؤمن بخط أهل البيت (عليهم السلام) من دون أن ينصب العداء لهم، فبين الإمام (عليه السلام) أنه أدى الواجب، لكن من الأفضل أن يؤدي الحج من جديد، وقد جمع أجوبة الإمام في كتب خصت الفقه والفرائض

١ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٢١؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ٥/ ص ٧٣.

٢ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٨٣؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ٣/ ص ٣٣٦؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار، ج ١/ ص ١٠٠.

٣ الشاهرودي، مستدرکات علم رجال الحديث، ج ٦/ ص ١١١؛ العيسوي، تلميذ الإمام الصادق (ع) ابن أذينة البصري، ص ٢٨٧.

٤ الكليني، الكافي، ج ٥/ ص ٤٠٩؛ الحر العاملي، الوسائل، ج ٢/ ص ٦٧٤.

٥ الكافي، الكليني، ج ٣/ ص ١٢١.

٦ المصدر نفسه، ج ٤/ ص ٢٧٥؛ الحلي، مختلف الشيعة، ج ٤/ ص ٢٠؛ المجلسي، روضة المتقين؛ ج ٥/ ص ٣٠.

وغيرها من العلوم^١.

ومالك بن انس بن أبي عامر الأصبحي (ت ١٧٩ هـ)^٢، وكنيته (أبو عبد الله)، مولده سنة (٩٣ هـ)^٣، وهو مدني وفقه مشهور، أسس المذهب المالكي، ومن أشهر كتبه (الموطأ)^٤، وقد تتلمذ على يدي الإمام (عليه السلام) فترة من الزمن، عبر عنها بقوله: "لقد كنت أرى جعفر بن محمد، وكان كثير الدعابة والتبسم، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر لونه، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ الا على طهارة، ولقد اختلفت اليه زماناً فما كنت اراه الا على ثلاث خصال، اما مصلياً واما صامتاً واما يقرأ القرآن، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله"^٥.

وحمد بن عيسى الجهني البصري، بقي حياً إلى زمن الإمام الرضا (عليه السلام)، حيث ذهب به السيل في طريق مكة بالجحفة، واشتهر بكونه من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)^٦، وكان يأخذ العلم والنصيحة من الإمام (عليه السلام) بصورة مباشرة، دل على ذلك قوله: "قال لي أبو عبد الله يوماً: يا حماد تحسن ان تصلي؟ ... فقلت يا سيدي انا أحفظ كتاب حريز^٧ في الصلاة، فقال: لا عليك يا حماد، قم فصل... فقم بين يديه متوجهاً إلى القبلة فاستفتحت الصلاة فركعت وسجدت، فقال: يا حماد لا تحسن ان تصلي ما أقبح بالرجل منكم يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فلا يُقيم صلاة واحدة بحدودها تامة... فأصابني في نفسي الذل، فقلت: جعلت فداك فعلمني الصلاة، فقام أبو عبد الله مستقبل القبلة منتصباً فأرسل يديه جميعاً على فخذه، قد ضم أصابعه وقرب بين قدميه حتى كان بينهما قدر ثلاث... فلما فرغ من التشهد سلم فقال: يا حماد

١، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٦/ ص ١٠٠؛ العيسوي، تلميذ الإمام الصادق (ع) ابن اذينة البصري، ص ٢٨٩.

٢ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٠٣.

٣ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٨/ ص ٤٩؛ العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ٢/ ص ١٥١.

٤ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤/ ص ٤٤٠؛ ابن اثير، اسد الغابة، ج ١/ ص ٩.

٥ ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج ١/ ص ٢٢٦؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج ٢٨/ ص ٤٤٠.

٦ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٨٧؛ الحلي، زبدة الأقوال، ص ١٤٨.

٧ حريز بن عبد الله السجستاني: أبو محمد الأزدي من أهل الكوفة، أكثر السفر والتجارة إلى سجستان فعرف بها، وكانت تجارته في السمن والزيت، وقيل: انه روى عن أبي عبد الله عليه السلام. الحلي، ترتيب خلاصة، ص ١٧٨؛ الحلي، رجال ابن داود، ص ٢٣٧.

هكذا صل".^١

يتضح مما تقدم أن هناك عدد من مشاهير أهل العلم من غير الكوفيين كانوا قد قصدوا الإمام (عليه السلام) في الكوفة لغرض التلمذة عليه، وقد وصفوا الإمام بأحسن الأوصاف مثنين ما تعلموه منه من سلوك وعلم وفقه.

١ الكليني، الكافي، ج ٣/ ص ٣١١؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٣/ ص ٨٣؛ العاملي، وسائل الشيعة، ص ٣/ ص ٤٦١.

المبحث الثاني

التعريف بمشاهير علماء الكوفة الذين تتلمذوا على

الإمام الصادق (عليه السلام) في أثناء رحلته الى الكوفة وإقامته بها

أقبل جمع غفير من علماء الكوفة وطلبة العلم الساكنين فيها على الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في أثناء تواجده في الكوفة لغرض التلمذة على يديه والإفادة من علمه، وبرز من هؤلاء من ذاع صيتهم في ساحة العلم والفقه، وصار يشار لهم بالبنان، ولعل أبرزهم:

أولاً- عبد الله بن أبي يعفور العبدى (ت ١٣١هـ):

كان من سكنة الكوفة، نشأ فيها، وتعلم قراءة القرآن في مسجد الكوفة، وكان له دُكان في الكوفة يسترزق منه، واشتهر بكونه من محبي الإمام (عليه السلام) وطلبة علمه، وكان يُكثر من توجيه الأسئلة للإمام (عليه السلام) لغرض الإفادة من علمه، ومن ذلك سؤاله للإمام (عليه السلام) عن كيفية توثيق الحديث من عدمه، فأجابه (عليه السلام): "إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به".^١

وفي حال عدم حصوله على فرصة اللقاء المباشر بالإمام (عليه السلام) للسمع منه والإفادة من علمه، كان يرسل من ينوب عنه، ومن ذلك ما روي عن الصباح بن سيابة^٢ أنه قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان ابن أبي يعفور أمرني ان أسئلك عن مسائل، فقال: وما هي؟ قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي إلى ان أسافر، قال: إنَّ الله يقول: فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله فليس له أن يسافر الا لحج أو عمرة أو في طلب مال يخاف تلفه"^٣، وفي مناسبة أخرى أرسل الصباح بن سائبة أيضاً، اذ قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان عبد الله بن أبي يعفور أمرني ان أسألك، قال: انا نستقرض الخبز من الجيران فنرد أصغر منه أو أكبر، فقال عليه السلام: نحن نستقرض الجوز الستين والسبعين عدداً فيكون فيه

١ اسم أبو يعفور واقد أو وقدان. الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٦٩؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٨/ ص ١٨٥.

٢ المصدر نفسه، ج ١/ ص ٦٩؛ البرقي، المحاسن، ص ٢٥٥.

٣ الصباح بن سيابة الكوفي، كان رجلاً فاضلاً ثقة من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٢٦؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤/ ص ٢٥١.

٤ تفسير العياشي، ج ١/ ص ٨٠؛ البحراني، البرهان، تفسير البرهان، ج ١/ ص ٣٩٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٣/ ص ٣٨٦؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ٩/ ص ٣١٩.

الصغيرة والكبيرة فلا بأس^١.

وبسبب هذا الحرص والعلم صار محل ثقة الإمام (عليه السلام)، دل على ذلك ما روي من أنه "ومعلّى بن خنيس^٢ كانا بالنيل^٣ على عهد أبي عبد الله (عليه السلام) فاختلفا في ذبائح اليهود فاكل المعلّى، ولم يأكل ابن أبي يعفور، فلما صارا إلى أبي عبد الله أخبراه، فرضي بفعل ابن أبي يعفور، وخطأ المعلّى في أكله إياه"^٤.

حتى صار محل اعتماده في مدينة الكوفة^٥، دل على ذلك ان الإمام (عليه السلام) أرسل كتاباً إلى المفضل بن عمر بعد وفاته نص على: "يا مفضل عهدت إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه"^٦.

فصار مرجعاً ترجع له الشيعة في أخذ الفتاوى والحديث والرواية، وهو ما يتبين من رواية الطوسي، ونصها: ان "عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام انه ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم، ويجئ الرجال من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلما يسألني عنه، قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي^٧، فانه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً"^٨.

وأوكل إليه الإمام (عليه السلام) مهمة حل المنازعات بين الشيعة، وجمع الحقوق الشرعية، وتوزيع المساعدات على الفقراء والمحتاجين، وكان من شدة إيمانه بيكي عندما يوزع الزكاة بين الفقراء، فلما سأل عن سبب بكاءه، أجاب: "أخاف ان يروى انها من قبلي"^٩، كما أسند إليه الإمام (عليه السلام) مهمة التصدي لبعض الغلاة وقتل قاداتهم، وهو ما بينه الكليني بقوله: "ان ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان

١ الصدوق، الفقيه، ج ٣/ ص ١٨٨ ؛ الحلي، تذكرة الفقهاء، ج ١٣/ ص ٣٨ .

٢ سيرد الحديث عنه في الترجمة التالية.

٣ النيل بكسر أوله، بلفظ النيل الذي تصبغ به الثياب، في مواضع: أحدها بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخرقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥/ ص ٣٣٤ .

٤ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٤/ ص ٥٧ ؛ الجواهري، جواهر الكلام، ج ٣٦/ ص ٨٦ .

٥ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٢٦٤ .

٦ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢/ ص ٥١٨؛ ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١١/ ص ١٠٥ .

٧ سيرد ذكره في الفقرة التاسعة .

٨ الطوسي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٨٣؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١/ ص ٣٨٣ .

٩ المفيد، الاختصاص، ص ١٩٥ .

بزيعة^١ يزعم أنه نبي، فقال: إن سمعته يقول ذلك فاقتله، قال ابن أبي يعفور: فجلست له غير مرة فلم يمكنني ذلك^٢.

توفي في حياة الإمام الصادق (عليه السلام) متأثراً بمرضه بالطاعون^٣، تاركاً وراءه سيرة علمية زاخرة، بضمنها كتاب قيم للأسف لم يصل إلينا، وحباً جمّاً في قلوب أهل الكوفة، دل على ذلك العدد الكبير الذي حضر مراسيم تشييعه، وترحم الإمام الصادق (عليه السلام) عليه، وتوجيه طلبته بأن يحذوا حذوه ويسيروا بنهجه^٤.

ثانياً- المعلى بن خنيس الكوفي المدني (ت ١٣٣هـ):

كان مولى لبني أسد، ومن مشاهير أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، قال الطوسي: "المعلى بن خنيس المدني مولى أبي عبد الله^٥".

نشأ في الكوفة، وكان مولى بني أسد، وعمل بزازاً^٦، وصحب الإمام إلى المدينة، واستقر فيها مدة، لكن أخذه الشوق والحنين إلى أهله، ولا سيما بعد ورود الأخبار إليه بانتشار مرض الطاعون، فالتمس الإمام (عليه السلام) أن يسمح له بالذهاب لرؤية أهله، فوافق الإمام (عليه السلام)، وارتحل بمعجزة، ذكر تفاصيلها الصفار (ت ٢٩٠هـ) بروايته: "عن المعلى بن خنيس، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في بعض حوائجي، قال فقال: لي مالي أراك كنيباً حزيناً، قال فقلت: ما بلغني عن العراق من هذا الوباء، أذكر عيالي، قال: فاصرف وجهك، فصرفت وجهي قال ثم قال: ادخل دارك قال فدخلت فإذا أنا لا أفقد من عيالي صغيراً ولا كبيراً إلا وهو لي في داري بما فيها، قال ثم خرجت فقال لي اصرف وجهك فصرفت وجهه فنظرت فلهـم

١ يزيع بن موسى الحائك، ضال زعم أنه صعد إلى السماء، وإن الله تعالى مسح على رأسه ومنحه الحكمة، وقد أقر بنبوته طائفة سميت باليزيعية، زعموا أن الأئمة أنبياء، ولا يموتون، لكنهم يرفعون، وإن جعفرًا هو الإله، وكل مؤمن يوحى إليه من الله لقوله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله)، وإن بعض أصحابه أفضل من جبريل وميكائيل، والإنسان إذا بلغ الكمال لا يموت إنما يرجع للملكوت. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ١٨٠؛ غفاري، دراسات في علم الدراية، ص ١٤٤.

٢ الكافي، ج ٧/ ص ٢٥٨؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٨/ ص ٣٣٣.

٣ رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥١٥؛ السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٢/ ص ٣٥٧.

٤ رجال النجاشي، ص ٢١٣؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٥٩.

٥ النجاشي، اختيار الرجال، ج ٢/ ص ٥١٥؛ الحلبي، ترتيب خلاصة، ص ٢٦٧، الفحام، وكلاء الأئمة، ص ٢١٩.

٦ رجال الطوسي، ص ٣٠٤؛ وينظر: الطوسي، رجال النجاشي، ص ٤١٧؛ الفحام، وكلاء الأئمة، ص ٢٣٣.

٧ الطوسي، رجال النجاشي، ص ٤١٧.

أر شينا"¹.

وكان شديد التعلق بالإمام (عليه السلام)، حريصاً على التعلم منه، فكان يسأل الإمام (عليه السلام) عن كل المسائل الابتلائية التي يتعرض لها ويدل هذه على شدة ورعه واحتياطه في الدين، فسأله على مسائل الإمامة ومسائل خصت القرآن الكريم².

ومن جملة ما سأله للإمام (عليه السلام) إِنَّ الخنزير يخرج من الماء فيمر على الطريق فيسيل منه الماء وأنا أمر عليه حافياً؟ فقال له الإمام: ليس وراءه شيء جاف، فقال بلى، فقال الإمام: "فلا بأس ان الارض تطهر بعضها بعضاً"³، كما سأل الإمام (عليه السلام) عن قوله تعالى ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾⁴ فقال: "إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون"⁵.

وطلب من الإمام (عليه السلام) ذات يوم ان يُعلمه دعاء في شهر رجب، فأملى عليه الإمام هذا الدعاء: "اللهم اني أسألك صبر الشاكرين لك، وعمل الخائفين منك، ويقين العابدين لك، اللهم انت العلي العظيم، وأنا عبدك البائس الفقير، وانت الغني الحميد، وأنا العبد الذليل اللهم صل على محمد وآل محمد وامنن بغناك على فقري، وبحلمك على جهلي، وبقوتك على ضعفي يا قوي يا عزيز، اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين، واكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين، ثم قال: يا معلى والله لقد جمع لك هذا الدعاء ما كان من لدن إبراهيم الخليل إلى محمد صلى الله عليه وآله"⁶.

وكانت له علاقات طيبة مع الشيعة من أهل الكوفة، وله علاقة طيبة جداً مع تلميذ الإمام (عليه السلام) عبد الله بن أبي يعفور، وهو الذي أوصل رسالة بعض الشيعة الى الإمام الصادق (عليه السلام) في سنة (١٣١هـ) حيث كان حريصاً على ان تكون الدولة بيد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)⁷.

١ بصائر الدرجات، ص ٤٢٦؛ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج ٤/ ص ١٦٨؛ المجلسي بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ٩٢.

٢ القمي، تفسير القمي، ج ٢/ ص ٣٨٣؛ البحراني، البرهان، ج ٥/ ص ٤٦١.

٣ الكليني، الكافي، ج ٣/ ص ٣٩؛ الحر العاملي، هداية الأمة، ج ١/ ص ٣٧٠؛ المجلسي، مرآة العقول، ج ١٣/ ص ٢٣.

٤ سورة القلم: الآية ٤٣.

٥ القمي، تفسير القمي، ج ٢/ ص ٣٨٣؛ البحراني، البرهان، ج ٥/ ص ٤٦١.

٦ ابن طاووس، اقبال الاعمال، ج ٣/ ص ٢١٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٨/ ص ٣٩٠.

٧ الصفار، بصائر الدرجات، ص ٦١؛ الكافي، ج ٨/ ص ٣٣١.

وكان خير من روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ومن جملة ما رواه: "قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معلى لو أن عبداً عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرما جاهلاً لحقنا لم يكن له ثواب".^١

لذلك كان من المقربين من الإمام (عليه السلام)، فلما قتله داود بن علي^٢ حزن عليه الإمام (عليه السلام)، وقال لداود: "يا داود! على ما قتلت مولاي وقيمي في مالي وعلى عيالي؟ والله أنه لأوجه عند الله منك"^٣، وفي خبر آخر أنه قال: "أما والله لقد دخل الجنة"^٤، تاركاً وراءه سيرة أخلاقية وعلمية طيبة، بضمنها كتاب كبير الحجم في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) مُقسم على أبواب خست الفقه والعقائد والتفسير.^٥

ثالثاً- أبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصرّفي (ت بعد سنة ١٣٨هـ):

كان من أصحاب الأئمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)^٦، ورث الصيرفة عن أبيه، فكان عنده محل صيرفة في سوق الكوفة.^٧

وكان تقياً وغنياً وميسور الحال، لذلك كان الإمام (عليه السلام) يحثه على مساعدة الناس، وقد روي عن داود بن سرحان^٨ أنه قال "كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) دخل عليه سدير الصيرفي فسلم وجلس، فقال له: يا سدير ما كثر مال أحد قط إلا كثرت الحجة لله تعالى عليه، فإن قدرتم تدفعونها عن أنفسكم فافعلوا، فقال: يا بن رسول الله بماذا؟ فقال بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم، ثم قال: تلقوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها، واشكروا من انعم عليكم، وانعموا على من شكركم، فإنكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة، وممن إخوانكم المناصب، ثم تلا:

١ البرقي، المحاسن، ج ١/ ص ٩٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٧/ ص ١٧٧.

٢ داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو سليمان، أمير من بني هاشم، وهو عم السفاح العباسي، ولما ظهر العباسيون وولاه السفاح إمارة الكوفة، ثم عزله عنها وولاه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، فأنصرف إلى الحجاز، وأقام في المدينة، فعاجلته منيته، وهو أول من ولي المدينة من بني العباس. الزركلي، الأعلام، ج ٢/ ص ٣٣٣.

٣ الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٧؛ الخاقاني، رجال الخاقاني، ص ١٥٥.

٤ الطوسي الغيبة، ص ٣٤٧؛ الخاقاني، رجال الخاقاني، ص ١٥٥.

٥ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤١٦؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٤٢.

٦ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١١٤، ص ١٣٧، ص ١٩٣، ص ٢٢٣؛ التفريشي، نقد الرجال، ص ١٧٣.

٧ الفحام، وكلاء الأئمة، ص ٧٩.

٨ عطار كوفي، ورواية ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام). النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٥٩؛ ابن داود، رجال ابن داود، ص ٩٠.

(لئن شكرتم لأزيدنكم) ^١.

وكان يسافر إلى المدينة المنورة ويمكث فيها أيام ليحظى بعلم الإمام الصادق (عليه السلام) فينشره بين رواة الكوفة، فحينما افتقده أحد أصحابه ذات مرة، قال له: "كُنْتُ بين يدي أبي عبد الله عليه السلام أعرض عليه مسائل قد أعطانيها أصحابنا" ^٢.

وفي رواية عن الحنان بن سدير أنه قال: "كانت امرأة معنا في الحي، وكانت لها جارية نائحة، فجاءت إلى أبي فقالت: جعلت فداك يا عماه، انك تعلم انما معيشتي من الله عز وجل ثم من هذه الجارية، وقد أحب ان تسأل أبا عبد الله عليه السلام فان يك ذلك حلالا، وإلا لم تنح وبعثتها وأكلت ثمنها حتى يأتي الله بفرج... فقال لها أبي: والله اني لأعظم أبا عبد الله ان أسأله عن هذه المسألة... فقلت لها: انا أسأله لك عن هذه، فلما قدما دخلت عليه فقلت: ان امرأة جارة لنا، ولها جارية نائحة انما عيشتها منها بعد الله، قالت لي: اسأل أبا عبد الله عن كسبها، ان يك حلالا وإلا بعثها، قال أبو عبد الله عليه السلام: تشارط؟ قلت: لا والله ما أدري تشارط أم لا فقال لي: قل لها لا تشارط وتقبل ما أعطيت" ^٣.

ويتضح مما تقدم وجود ظاهرة اجتماعية ومهنية في المجتمع الكوفي في عصر الامام الصادق (عليه السلام) وهي وجود نساء يتخذن النياحة مهنة ومصدر للمعيشة.

وكان له دور مهم في تثبيت أهل الكوفة على إمامة الإمام الصادق (عليه السلام)، حتى انه وبناء على ضغوطات بعض الكوفيين اختبر علم الإمام (عليه السلام) بالغيب، اذ روى ما نصه: "دخلت على أبي عبد الله وقد اجتمع على مالي بيان، فأحببت دفعه إليه، وكنت حبست منه ديناراً لكي أعلم أقاويل الناس، فوضعت المال بين يديه، فقال لي: يا سدير خنتنا ولم ترد بخيانتك إيانا قطيعتنا، قلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: اخذت شيئا من حقنا لتعلم كيف مذهبنا، قلت: صدقت جعلت فداك انما أردت ان اعلم قول أصحابي فقال لي: أما علمت ان كل ما يحتاج إليه نعلمه وعندنا ذلك أما سمعت قول الله تعالى (وكل شئ أحصيناه في امام مبين) اعلم ان علم الانبياء محفوظ في علمنا مجتمع عندنا وعلمنا من علم الانبياء فأين يذهب بك؟ قلت: صدقت جعلت فداك" ^٤.

١ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٦/ ص ٣٢٨.

٢ الصفار، بصائر الدرجات، ص ٤٦؛ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٣٩٥؛ الفحام، وكلاء الائمة، ص ٨٧.

٣ الحميري، قرب الاسناد، ص ١٢٣؛ الكليني، الكافي، ج ٥/ ص ١١٨؛ الطوسي، الاستبصار، ج ٣/ ص ٦١.

٤ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣/ ص ٣٥٤؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٦/ ص ١٠٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦/ ص ١٣٠.

ومن طرائف علاقته بالإمام (عليه السلام) ما روي بأنه قال: "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعلي نعل بيضاء، فقال: يا سدير ما هذه النعل احتذيتها على علم؟ قلت: لا والله جعلت فداك، فقال: من دخل السوق قاصدا لنعل بيضاء لم يبلها حتى يكتسب مالا من حيث لا يحتسب... فلم يبل تلك النعل حتى اكتسب مائة دينار من حيث لا يحتسب"^١.

يتضح من الرواية أن أسباب الرزق لا تنحصر بالأسباب المادية فقط، بل هناك أسباب غيبية توفى لاكتساب الرزق مثل الحج والعمرة وصلة الأرحام وكنس الفناء وهذه الرواية واحدة منها.

وكان له مواقف مع الإمام (عليه السلام) حثه فيها على الخروج، فقد روي عنه أنه قال: "دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له: والله ما يسعك القعود، فقال: ولم يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لأمر المؤمنين (عليه السلام) ما لك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي، فقال: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم، ومائتي ألف قال: مائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدنيا قال: فسكت عني ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت: نعم فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين وأنبل قال: الحمار أرفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير انزل بنا نصلي، ثم قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطف على الجداء فعددها فإذا هي سبعة عشر"^٢.

ودخل سدير في صراع سياسي مع الدولة العباسية بعد أن قوي سلطتها في الكوفة، فسُجن من قبل العباسيين، وقد دعا له الإمام الصادق (عليه السلام)، ففرج عنه، وقد روي عن زيد الشحام^٣ ما نصه: "اني لأطوف حول الكعبة وكفي في كف أبي عبد الله عليه السلام فقال: ودموعه تجري على خديه، فقال: يا شحام ما رأيت ما صنع ربي إلي، ثم بكى ودعا، ثم قال لي: يا شحام اني طلبت إلى الهي في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن^٤ وكانا في

١ الصدوق، ثواب الاعمال، ص ٢٤؛ البهائي، مفتاح الفلاح، ص ٣٧٩.

٢ الكليني، الكافي، ج ٢/ ص ٢٤٣؛ الكاشاني، المحجة البيضاء، ج ٤/ ص ٣٦٧.

٣ زيد بن محمد بن يونس، أبو أسامة الشحام، ثقة، من أصحاب الإمام. الحلي، رجال ابن داود، ص ١٠٠.

٤ عبد السلام بن عبد الرحمن الأزدي من حسان أصحاب الصادق، وكان في السجن فدعا له الإمام فأخلي سبيله. الطوسي، الفهرست، ص ١٢٩؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤/ ص ٤٣٣،

السجن فوهبهما لي وخلي سبيلهما"^١. وهذا الدعاء دليل على نية وصحة عقيدة سدير الصيرفي، وعلو سمو مكانته ومرتبته عند الإمام (عليه السلام).

رابعاً- أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ):

اسمه أبان بن تغلب بن رباح، كنيته (أبو سعيد)، وألقابه (الجريري)، لكونه مولى بني جرير، كان ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة، لقي الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وروى عنه كثيراً، وصار من خلص أصحابه^٢، وقدر عدد ما رواه من أحاديث عن الإمام (عليه السلام) بثلاثين ألف حديث^٣، كما نبغ في علوم أخرى، ولاسيما في علوم اللغة العربية والقران الكريم^٤.

وكان أساس نبوغه العلمي هذا، تلمذته في مجالي الفقه والحديث على الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، اذ قال الباقر (عليه السلام) بحقه: "اجلس في مجلس المدينة وأفت الناس فاني أحب ان أرى في شيعتي مثلك"^٥، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) بحقه: "يا أبان ناظر أهل المدينة فاني أحب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي"^٦.

لذلك زادت مكانته عند الإمام (عليه السلام)، حتى روي أن حينما زار الإمام ذات يوم "فلما بصر به أمر بوسادة، فألقيت له، وصافحه واعتنقه وسأله ورحب به"^٧، وهو ما بينه النجاشي واصفاً علمه ومكانته: "كان أبان إذا قدم المدينة تقوضت إليه الخلق، وأُخليت له سارية النبي (صلى الله عليه واله وسلم)"^٨.

وكان شديد الاهتمام بتفسير آيات القران الكريم، لذلك كان كثير السؤال للإمام (عليه السلام) عن الآيات وتفسيرها وأسباب نزولها وأسرار تكوينها، فقد روى عن محمد أبان

١ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٤٧٠؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ٣/ ص ٦١.

٢ الطوسي، الفهرست، ص ٥٧.

٣ النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٢؛ ابن البراج، جاهر الفقه، ص ١٢.

٤ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١/ ص ١٧؛ السبحاني، تذكرة الأعيان، ص ١١١.

٥ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١/ ص ١٠٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥/ ص ٣٠٠؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٩/ ص ٣١٧.

٦ الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٧٣؛ العاملي، الوسائل، ج ١٩/ ص ٣١٧؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣/ ص ٩٠؛ الجندي، ببشواى علم معرفت، ص ٢٣٣.

٧ النجاشي، رجال النجاشي، ص ١١؛ الحلي، زبدة الاقوال، ص ١٦.

٨ المصدر نفسه، ص ١١؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣/ ص ٩٧.

ابن تغلب انه قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا أَمَنَّا فَأَغْرِ لنا دُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النَّارِ﴾^١، قال: نحن هم أهل البيت^٢.

ومن جملة ما رواه عن الإمام (عليه السلام) انه قال: "يا أبان، إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: من شهد ان لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة"^٣.

وتضاعفت مكانته هذه، فكان الإمام (عليه السلام) يُشركه في المناظرات، وذكر الطوسي أن شامياً ناظر الإمام (عليه السلام)، فقال الشامي: "أريد يا أبا عبد الله ان اناظرک في العربية" فالتفت اليه الإمام (عليه السلام) وقال له: "يا ابان بن تغلب ناظره"، فناظره وهزم الشامي، فأقر الأخير بعلمية الإمام واماته الحقّة^٤.

توفي في الكوفة في حياة الإمام الصادق (عليه السلام) في سنة (١٤١هـ)^٥، وحينما علم الإمام (عليه السلام) بهذا الخبر قال: "أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان"^٦، تاركاً وراءه مصنفات كثيرة، منها: (كتاب معاني القرآن) و(كتاب القراءات) وكتاب (في الرواية على مذاهب الشيعة)^٧.

خامساً- حمران بن اعين بن سنسن^٨ الشيباني (ت ١٤٨هـ):

كنيته (أبو الحسن)^٩، وينتمي الى أسرة ال اعين، وهي من الأسر العلمية المشهورة في الكوفة، وكان جدهم سنسن راهباً من بني غسان، دخل بلاد الروم في الإسلام^{١٠}.

وكان محدثاً ثقة، جليل القدر، عالماً بالنحو واللغة^{١١}، حافظاً للقران متقناً للكثير من علومه^{١٢}، مشهور بكونه من متكلمي الشيعة، وله مناظرات مع كبار المخالفين ورجالهم،

^١ سورة الفرقان، الآية ٧٤.

^٢ القمي، تفسير القمي، ج ٢/ ص ١١٧؛ الكوفي، الفرات، ص ٢٤٩، البحراني، البرهان، ج ٤/ ص ١٥٥

^٣ البحراني، البرهان، ج ٤/ ص ٥٤١؛ البرقي، المحاسن، ج ١/ ص ٣٣.

^٤ رجال الكشي، ص ٥٥٥؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣/ ص ٢٩٨.

^٥ النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٣؛ الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٧٣

^٦ النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٠؛ الصدوق، المشيخة، ص ٢٥.

^٧ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج / ص ١٠٨.

^٨ سنسن اسم أعجمي يسمى به السَّوَادِيُّون. الطوسي، الفهرست، ص ٢٠٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣/ ص ٢٢٩.

^٩ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٣٢.

^{١٠} الزراري، تاريخ ال زرارة، ص ٣؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٠٩.

^{١١} الطوسي، الفهرست، ص ١٣٤.

^{١٢} الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١/ ص ٦٠٤؛ الذهبي، معرفة القراء، ص ١٧١.

نجح عن طريقها في إسقاط هيبتهم بين الناس وهدايتهم إلى طريق الحق، لذلك امتدحه الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "تجري الكلام على الأثر فتصيب"^١.

وكان له منزلة كبيرة عند الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو ما نستشفه من الرواية الآتية: "عن حمزة، ومحمد ابني حمران، قالوا: اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أجله مواليه، وفيما حمران بن أعين، فحضنا في المناظرة وحمران ساكت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: مالك لا تتكلم يا حمران، فقال: يا سيدي آليت على نفسي اني لا أتكلم في مجلس تكون فيه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اني قد أذنت لك في الكلام فتكلم، فقال حمران: أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، خارج من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه، وان الحق القول بين القولين لا جبر ولا تفويض، وان محمداً عبد ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد ان الجنة حق، وان النار حق، وان البعث بعد الموت حق، وأشهد ان علياً حجة الله على خلقه لا يسع الناس جهله، وان حسناً بعده وان الحسين من بعده، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم انت يا سيدي من بعدهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الترتير حمران، ثم قال: يا حمران مد المظمر ينك وبين العالم، قلت: يا سيدي وما المظمر؟ فقال: انتم تسمونه خيط البناء، فمن خالفك على هذا الامر فهو زنديق، فقال حمران: وان كان علويًا فاطمياً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وان كان محمدياً علويًا فاطمياً"^٢.

ومن الشواهد الأخرى التي دلت على منزلته الكبيرة عند الإمام الصادق (عليه السلام)، ان رجلاً شامياً جاء إلى الإمام ذات يوم وطلب مناظرته، فقال له الإمام: ناظر حمران فان غلبته فقد غلبتني^٣، وأكد هذا علو منزلة حمران وعمق علمه وحسن تلمذته، وبعد الانتهاء من المناظرة قال الإمام (عليه السلام): "يا اخا اهل الشام اما حمران فحزقك فحرت له فغلبك بلسانه وسألك عن حرف من الحق فلم تعرفه"^٤، ومعنى هذا ان حمران شد على الشامي في النقاش فلم يستطع الجواب وتحير في رده، ولم يمتلك مبادرة الكلام فغلبه بلسانه، ومن ثم سأله عن شيء من الحق فلم يعرفه، وفي هذا دليل على ان نبوغ حمران في علوم النحو واللغة والقران وقدرته على إيقاع الشامي في القران.

١ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ١٧٣؛ المفيد، الارشاد، ج ٢/ ص ١٩٨؛ الطبرسي، اعلام الوري، ج ١/ ص ٥٣٣.

٢ معاني الاخبار، ص ٢١٣؛ الحلي، مختصر، ص ١٢٨؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢/ ص ١٦٣

٣ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥٥٤؛ أبو غالب، تاريخ ال زرارة، ص ٤٨

٤ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥٥٨؛ السبزواري، فرائد الفوائد، ص ٢١٥؛ أبو غالب، تاريخ ال زرارة، ص ١٦٦.

وكان له دور كبير في التصدي للحركات المنحرفة، كالحركة المغيرية^١، حيث وجه الإمام الصادق (عليه السلام) سؤالاً إلى حمران، نصه: "يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك، قال: تركت المغيرة^٢ وبيان البيان^٣ يقول أحدهما العلم خالق ويقول الآخر العلم مخلوق، قال فقال لحمران فأني شئ قلت أنت يا حمران؟ قال فقال حمران لم أقل شيئاً، قال فقال أبو عبد الله أفلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق، قال ففرغ بذلك حمران قال فقال فأني شيء هو قال فقال هو من كماله كيدك منك"^٤. ودل هذا على حسن أدب حمران وتعظيمه للإمام الصادق (عليه السلام) ومعرفة حق الإمام.

سادساً- أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ):

اسمه النعمان بن ثابت بن زوطي بن عبد الله، الكوفي، مولى بني تميم بن ثعلبة بن بكر بن وائل، وهو صاحب الرأي، وقد اجمع عدد كبير من المصنفين والباحثين أنه توفي في بغداد في رجب من سنة (١٥٠هـ) أيام خلافة المنصور^٥، وترك آثار علمية ضخمة تمثلت بجملة من الرسائل والكتب، منها، (كتاب الفقه الأكبر) وكتاب (رسائله إلى البستي) وكتاب (العالم والمتعلم) و(كتاب الرد على القدرية)^٦.

تتلمذ على الإمام جعفر الصادق لمدة قاربت السنتين، وقد ذكر الالوسي مقولة نسبت له، نصها: "لولا السنتان لهلك النعمان"^٧، وفيها تصريح بتلمذته على يد الإمام في أثناء تواجده (عليه السلام) بالكوفة، إلا أن الالوسي نقلها من دون إسناد أو اعتماد على مصدر قديم، مما جعلها موضع شك.

وكان أبو حنيفة من كبار علماء عصره، وله مناظرات مع الإمام الصادق (عليه السلام)، انتفع منها كثيراً في تطوير معارفه، إلا أنه خالف الإمام الصادق (عليه السلام) في فقهه، وهنا يثار التساؤل الآتي: لماذا خالف الإمام الصادق (عليه السلام) على الرغم من أنه أخذ العلم منه؟ ومن

١ المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد، نزلوا معه إلى القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن، فلما قتل صاروا لا إمام لهم ولا وصي ولا يثبتون لاحد امامه بعده. النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٩.

٢ المغيرة بن سعيد، غال معروف. الفحام، وكلاء الأئمة، ص ١٤١.

٣ بيان البيان مصحف عن البيان أو التبان وهو من الغلاة أيضاً، ادعى أن الإمام الباقر أوصى له، فأخذه خالد القسري فقتله. الفحام، وكلاء الأئمة، ص ١٤١.

٤ عدة من المحدثين، الأصول الستة عشر، ص ١٦٤.

٥ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٥؛ القمي، الكنى والالقب، ج ١/ ص ٥٣.

٦ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٦؛ ابن ادریس، مقدمة تفسير منتخب التبيان، ص ٢٨٦.

٧ التحفة الاثنا عشرية، ص ٨؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ص ٢٧/ ص ٤٦٧.

المعلوم أنَّ الطالب يتأثر بأفكار استاذة وأحكامه الفقهية وسلوكه وأخلاقه، لكنه خالف الإمام الصادق (عليه السلام) بأساسيات مهمة، أبرزها اشتهاره بالقياس الذي خالف به حتى العلماء الآخرين، وهو ما يتبين من الرواية الآتية: ان ابن أبي ليلى^١ قال: "دخلت أنا والنعمان أبو حنيفة على جعفر بن محمد، فرحب بنا، فقال: يا بن أبي ليلى من هذا الرجل؟ فقلت: جعلت فداك من أهل الكوفة له رأي وبصيرة ونفاذ، قال: فعله الذي يقيس الأشياء برأيه؟ ثم قال: يا نعمان! هل تحسن ان تقيس رأسك؟ قال: لا، قال: ما أراك تحسن ان تقيس شيئاً فهل عرفت الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين والبرودة في المنخرين، والعذوبة في الفم؟ قال: لا قال: فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال: لا، قال ابن أبي ليلى: قلت: جعلت فداك لا تدعنا في عمياء مما وصفت قال: نعم حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله قال: ان الله خلق عيني ابن آدم شحمتين، فجعل فيها الملوحة، فلولا ذلك لذابتا، ولم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذابه، والملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى، وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ، وليس من دابة تقع في الأذن إلا التمسست الخروج، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ فأفسدته وجعل الله البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ولولا ذلك لسال الدماغ وجعل العذوبة في الفم منا من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام والشراب، وأما كلمة أولها كفر وآخرها إيمان فقول لا إله إلا الله ثم قال: يا نعمان إياك والقياس: فان أبي حدثني عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس، فانه أول من قاس حيث قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فدعوا الرأي والقياس فان دين الله لم يوضع على القياس"^٢.

وفي رواية أخرى ان أبا حنيفة دخل على الإمام (عليه السلام)، فقال الإمام: "يا أبا حنيفة قد بلغني انك تقيس، فقال: نعم، فقال: لا تقس فان أول من قاس إبليس لعنه الله حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فقام بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار وعرف ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر"^٣.

ونعتقد أنَّ سبب مخالفة أبو حنيفة لأستاذة الإمام الصادق (عليه السلام) لم يكن سبباً علمياً بقدر ما هو محاولة للتكسب الدنيوي والحصول على الشهرة عن طريق التقرب إلى السلطة

١ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري القاضي الكوفي ممدوح توفي سنة (١٤٨ هـ). النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٧٧.

٢ الصدوق، علل الشرائع، ج ١/ ص ٨٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢/ ص ١١٠.

٣ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢/ ص ١١٧.

والتنعم بهداياها، او العجب بنفسه او الغرور وهو مرض نفسي شائع بين العلماء ولا ننسى أيضاً عامل الحسد.

سابعاً- زرارة بن أعين الشيباني (ت ١٥٠هـ):

كنيته (ابو الحسن)، مولاهم كوفي^١، كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، فاضلاً في دينه وصادقاً بروايته^٢، وقد مدحه واثى عليه الإمام الصادق (عليه السلام) في مواضع عديدة، منها قوله: "رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة لاندست آثار النبوة أحاديث أبي عليه السلام"^٣. ودل هذا على انه كان يحفظ تراث اهل البيت (عليهم السلام) وينقل احاديثهم وينشرها بين الشيعة، وله كتاب الاستطاعة والجبر^٤.

وفي رواية عن جميل بن دراج انه قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول : أوتاد الأرض، وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البخري المرادي، وزرارة بن أعين"^٥، وفي رواية أخرى أن الإمام (عليه السلام) قال: "ما أجد أحياً ذكرنا وأحاديث أبي (ع) إلا زرارة وأبو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستتبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وامناء أبي على حلال الله وحرامه وهم السابقون إلينا في الدنيا وهم السابقون إلينا في الآخرة"^٦.

ثامناً- بريد بن معاوية العجلي (ت ١٥٠هـ):

كنيته (أبو القاسم)، نشأ في الكوفة وتعلم بها، وتتلذذ على الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، حتى صار من وجهاء الكوفة وأعلامها، مشهوراً بالثقة وسعة العلم ولاسيما في مجالي الحديث والفقه^٧. ومن جملة رواياته، ان الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "ليس لله على خلقه، ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم، والله على الخلق إذا عرفهم ان يقبلوا"^٨.

١ الطوسي، الفهرست، ص ٢١٠ .

٢ النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٧٥؛ الطوسي، الفهرست، ص ٣١٢

٣ المفيد، الاختصاص، ص ٦٦؛ المجلسي، روضة المتقين، ج ١/ ص ٣٩ .

٤ الطوسي، الفهرست، ص ١٣٤؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٣٧؛ المشايخي، امام صادق (ع)، ص ٥٢٢ .

٥ النجاشي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥٠٧؛ الزراري، تاريخ آل زرارة، ص ٤٧؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢/ ص ٥٠٧.

٦ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١/ ص ٣٤٨؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢/ ص ٤٥ .

٧ المازندراني، منتهى المقال، ج ٢/ ص ١٣٣

٨ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ٢٢١؛ الصدوق، التوحيد، ص ٤١٢ .

ولمكانته العلمية المرموقة، اثنى عليه الإمام (عليه السلام) بأكثر من مناسبة، منها قوله بحقه: "أحب الناس إلي أحياء وأمواتا أربعة: بريد بن معاوية العجلي، وزرارة، ومحمد بن مسلم والأحول، وهم أحب الناس إلي أحياء وأمواتا"، وقوله (عليه السلام) بحقه: "بشر المختبين بالجنة، بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير بن ليث البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة أحياء أمناء الله على حاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندست".^٢

تاسعاً- محمد بن مسلم الثقفي الطحان (ت ١٥٠هـ):

كان من وجوه الشيعة بالكوفة، وأحد الفقهاء والعلماء الأعلام الذين أخذوا عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) أحكام الدين من الحلال والحرام^٣، وصنف في هذا المجال كتاباً أسماه (الأربعمئة مسألة في أبواب الحلال والحرام)^٤، وصار له طلبية ومريدين يقصدونه من بقاع المعمورة، لغرض التلمذة عليه والرواية عنه، ومنهم: انس بن مالك (ت ٩٣هـ) والعلاء بن رزين (ت ١٥٠هـ) وغيرهم^٥.

وقد ارتقت منزلته عند الإمام (عليه السلام) لحسن صحبته وموسوعية معارفه، حتى ورد أن الإمام قال بحقه: "أوتاد الأرض، وأعلام الدين، أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين".^٦

وصار محل اعتماد الإمام (عليه السلام) في حل المسائل الفقهية والعقائدية، دل على ذلك أن عبد الله بن أبي يعفور قال للإمام: "ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه" فأجابه الإمام بقوله: "فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؟ فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً".^٧

اذ كان عبد الله بن يعفور شديد الحرص على تلقي المعرفة من الإمام – كما مر بنا- لذلك كان كثير التردد على الإمام (عليه السلام) ليستمتع منه، فسأله ذات مرة ان يرشده الى من يرجع اليه عند الحاجة وعدم توافر فرصة لقاءه بالإمام، فأرشده الإمام الى محمد بن مسلم،

١ الكشي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٤٧؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ٢/ ص ٢٥٦.

٢ الكشي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٩٨.

٣ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٤٤؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١/ ص ٣٤٨.

٤ الطوسي، الفهرست، ص ٢٢٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٩/ ص ٤١٦.

٥ ابن داود، الحلي، ص ١٤٨؛ الشبستري، الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق، ج ٣/ ص ١٩٠.

٦ الكشي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥٠٧.

٧ الطوسي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٨١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦/ ص ٣٢٨.

لكونه من الرواة الثقة المشهود لهم بالعلمية، فتوجه إليه واستحسن علمه، وصار يتردد عليه كثيراً^١.

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) روايات كثيرة، منها ما خص ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وإن الإمام قال: "بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما"، فقال للإمام: "وما بكاؤها؟" "فقال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء... فلما قتل الحسين بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرة أطرافها"^٢.

وفي قضية فقهية نُقل أنه (عليه السلام) "قال: قلت لأبي عبد الله: ما ترى في ضرب المملوك؟ قال: ما أتى فيه على يديه فلا شيء عليه، وأما ما عصاك فيه فلا بأس، قلت: كم أضربه؟ قال: ثلاثة أو أربعة أو خمسة"^٣.

وعن الارث، ورد أنه (عليه السلام) قال: "قلت امرأة تركت أمها وأخواتها لأبيها وأمها، وإخوة لأم وأخوات لأب؟ قال: لأخواتها لأبيها وأمها الثلثان، ولأمها السدس، ولإخوتها من أمها السدس"^٤.

عاشراً- الفضل بن عمر الجعفي الكوفي (ت ١٧٩هـ):

ولد في الكوفة، وكان يكنى بـ(أبو عبد الله) و(أبو محمد)، وهو الأكثر شهرة، ولقبه الإمام الصادق (عليه السلام) ومن بعده عامة الشيعة بـ"فضل الله ورحمته"^٥، إذ كان شيخاً جليلاً ثقة، ومن فضلاء أصحاب الإمام (عليه السلام)، وحينما مضى عبد الله بن أبي يعفور كتب الإمام (عليه السلام) إلى الفضل بن عمر الجعفي: "يا مُفضل عهدت إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور صلوات الله عليه"^٦.

كان كثير الرفقة للإمام (عليه السلام)، وقد روي عن المُفضل بن عمر أنه قال بهذا الخصوص: "خرج أبو عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) وأنا معه إلى بعض قرى سواد الكوفة، فلما رجعنا، رأينا على الطريق رجلاً يلطم رأسه ويدعو بالويل والعويل وبين يديه حمار قد خنق، كان عليه رحله وزاده، فنظرت إليه فرحمته، فقلت: لو أدركت

١ المفيد، الاختصاص، ص ٢٠١؛ الطبرسي، مستدرک الوسائل، ج ١٧/ ص ٣١٥ .

٢ الطهراني، تفسير مقتنيات الدرر، ج ١٠/ ص ٨٤ .

٣ البرقي، المحاسن، ج ٢/ ص ٦٢٥؛ الشاهرودي، موسوعة الفقه الإسلامي، ج ٥/ ص ٣١٣ .

٤ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦/ ص ٣٢١؛ المجلسي، روضة المتقين، ج ٩/ ص ٢٨٠ .

٥ عبد السادة، الفضل بن عمر، ج ١/ ص ٣٩ .

٦ الطوسي، رجال الكشي، ج ٢/ ص ٥١٨؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢/ ص ٤٦٠ .

يا مولاي هذا البائس رحمتك ودعوت له ان يُحيي حماره، قال يا مُفضل: اني افعل هذا به فاسأل الله تعالى فيحييه له، فإذا أحييناه سألنا من نحن فنعرّفه انفسنا فيدخل الكوفة فينادي علينا فيها، ويقول للناس: هاهنا رجل يعرف بجعفر بن محمد وهو ساحر كذاب، فيقولون له ما رأيت من سحره، فيحدثهم بالذي كان، فإذا سمعوه فرحت شيعتنا واغتم أعداؤنا وينسبوننا إلى السحر والكهانة، وان الجن تحدثنا وتطيعنا ويكذبون علينا، فادن منه وخذ عليه العهد ان أحيينا له حماره لا يُشنع علينا، فانه يُعطيك ولا يفي وما تشنّيعه علينا بضار بل يُشنع علينا أكثر أهل الكوفة من أعدائنا، قال المفضل: فدنوت منه فقلت له: ان أحيى سيدنا لك حمارك تكتم عليه ولا تشنع به، قال: نعم وأعطى عهد الله وميثاقه على ذلك فحلف، ودنا سيدنا أبو عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) من حماره وتكلم بكلمات، وقال لصاحب الحمار امدد برأسه، فمده فنهض حياً، وحمل عليه رحله ودخل الكوفة ونادى وشنع في الناس والطرق، وقال: ان هاهنا ساحر يُعرف بجعفر بن محمد مر بحماري وهو ميت فتكلم عليه بسحره فأحياه، فشنع أكثر الناس المخالفين من أجل ذلك، وقال لي: من قابل اخرج يا مُفضل: فانك تلقى صاحب الحمار سائل العينين أصم الاذنين مقطوع اليدين والرجلين اخرس اللسان على ظهر ذلك الحمار يُطاف به، فكان كما قال (صلوات الله عليه)^١.

يتضح مما تقدم ان الامام الصادق (عليه السلام) قد أسند الحادثة الى الله سبحانه وتعالى بقوله: "اني افعل هذا به فاسأل الله تعالى فيحييه له"، فتندرج هذه الحادثة في الخوارق الواقعة بأذنه كما في إحياء عيسى للموتى، وشق البحر لموسى وتسخير الرياح لسليمان حيث ان أصل ظهور مثل هذه الخوارق من اولياء الله المؤمنين من الأمور المتفق عليها بين الطرفين فقد اقر ابن تيمية أن "من أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات"^٢.

وفي مناسبة أخرى، ورد عن انه قال: "يا مُفضل هل لك في مرافقتي؟ فقلت: نعم جعلت فداك، قال: إذا كان الليلة فصر إلي فلما كان في نصف الليل خرج وخرجت معه فإذا انا بأسدين مسرجين ملجمين، قال: فخرجت فضرب بيده على عيني فشدها ثم حملني رديفاً فأصبح بالمدينة وانا معه، فلم يزل في منزله حتى قدم عياله"^٣.

١ الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٢٥٦؛ البحراني، مدينة المعاجز؛ ج ٦/ ص ١٧١.

٢ ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص ٢٧.

٣ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٥/ ص ٤٤٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٦٢/ ص ٧٣.

وثُقِرَ هذه الرواية، على فرض ثبوت صدورها، في إطار الكرامة بإذن الله، وهو أصل أقرّه ابن تيمية بقوله: "من أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء"^١، ويأتي إيرادها هنا ضمن الموروث الروائي المتصل بالرحلة، من دون التوسع في البحث في سندها؛ لأن ذلك يقتضي إطالةً قد تخرج البحث عن مساره، لذا يُترك بحثها إلى موضعه المختص.

فكان المفضل بالكوفة حلقة وصل بين الإمام (عليه السلام) وشيعته، وكان ينقل توجيهات الإمام (عليه السلام) إلى شيعته من جهة، ومطالب الشيعة ولاسيما شيعة الكوفة من أسئلة واستفسارات وطلب دعاء ومساعدات مالية إلى الإمام (عليه السلام) من جهة ثانية^٢.

وكان الإمام يعتمد عليه في أداء الكثير من المهمات في الكوفة، بعضها شخصية تخص الإمام وأخرى عامة تخص الناس ولاسيما الشيعة منهم، وقد ورد بهذا الخصوص، أنه "أرسل إلى المفضل بن عمر أن أشتري لأبي عبد الله جملًا، فاشتريت جملًا بثمانين درهماً، فقدمت به على أبي عبد الله، فقال لي: أتراه يحمل القبة؟ فشددت عليه القبة وركبته فاستعرضته، ثم قال: لو أن الناس يعلمون كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا ببهيمة"^٣.

وكان المفضل يوصل أموال شيعة الكوفة إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، وقد روي "إنَّ المفضل بن عمرو دخل عليه ومعه شيء، فوضعه بين يديه، فقال له: ما هذا؟ فقال: صلة مواليك وعبيدك، جعلني الله فداك، فقال: أي مفضل، لأقبلن ذلك ووالله ما أقبله من حاجة إليه، وما أقبله إلا لأزكيهم به، ثم نادى: يا جارية، فأجابته جارية، فقال لها: هلمي السفط الذي دفعته إليك البارحة، فجاءته بسفط من خوص فوضعت بين يديه، فإذا فيه جوهر لم أر مثله، يتقد اتقادا، له شعل كشعل النار، فقال: أي مفضل: أما في هذا ما يكفي آل محمد؟ فقلت له: جعلني الله فداك، بلى، والله، وفي أقل من هذا، ثم أطبق عليه ودفعه إلى الجارية، ثم قال: سمعت أبي يقول: من مضت له سنة فلم يصلنا من ماله بما قل أو كثر، لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة، إلا أن يعفو، ثم قال: أي مفضل، إنها فريضة فرضها الله لنا على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

١ ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص ٢٧.

٢ الفحام، وكلاء الأئمة، ص ٢٧٤.

٣ البرقي، المحاسن، ج ٢/ ص ٦٣٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦١/ ص ٢٠٦.

٤ السفط هو صندوق يُعَبَّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧/ ص ٣١٥.

تُحِبُّونَ^١، فنحن أهل البر والتقوى وسبل الهدى، ثم قال: من أذاع لنا سرا فقد نصب لنا العداوة^٢.

وعن مكانة المفضل ورد أن العيص بن المختار^٣ دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) ذات يوم، قائلاً له: "جعلت فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتك؟ فقال: أي الاختلاف، يا عيص، بينهم؟ قال: ربما أجلس في حلقتهم بالكوفة، فأكاد أن أشك لاختلافهم وحديثهم، فأرجع إلى المفضل، فأجد عنده ما أريد، فأسكن إليه، فقال أبو عبد الله صلوات الله عليه: أجل، هو كما ذكرت، يا عيص، إن الناس أغروا بالكذب علينا حتى كان الله عز وجل افترضه عليهم، لا يريد منهم غيره، واني لأحدث أحدهم الحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون ديننا وانتم تطلبون الدين، وانما يحب كل واحد منهم أن يكون رأساً، أي عيص، ليس من عبد رفع رأسه إلا وضعه الله، وما من عبد وضع نفسه إلا رفعه الله وشرفه^٤."

يتضح مما تقدم أن الإمام (عليه السلام) كان يُعطي مخزون علمه وأسرار علومه إلى تلميذه المخلص المفضل بن عمر، وكان يوصيه أن لا يظهر تلك العلوم إلى ضعفاء النفوس والمنافقين، فكان يقول (عليه السلام) له بعد تعليمه: "يا مفضل! خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكونه لا تخرجه إلا إلى أهله^٥."

وفي رواية أخرى أن المفضل وجه سؤالاً إلى استاذة الإمام الصادق (عليه السلام) عن تفسير جابر، فقال: "لا تحدث به السفلى فيذيعوه، أما تقرأ في كتاب الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾^٦، أن منا إماماً مستترا فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر وأمر بأمر الله عز وجل^٧."

ومن المهام الأخرى التي كلفه بها الإمام (عليه السلام)، تدوين الحديث والروايات، خشية من ضياعها، وهو ما بينه المفضل بقوله: "قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): اكتب وبتّ

١ سورة آل عمران، الآية ٩٢.

٢ المغربي، دعائم الإسلام، ج ١ / ص ٥٨.

٣ كوفي، روى عن الإمام جعفر الصادق، ثقة، وحسن الصحبة، له كتاب رواه عنه ابنه جعفر، روى عنه: أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان بن حيان وآخرون. التفرشي، نقد الرجال، ج ٤ / ص ٣٣.

٤ المغربي، دعائم الإسلام، ج ١ / ص ٥١.

٥ الصدوق، علل الشرائع، ج ١ / ص ١٦٣؛ الحلي، المحتضر، ص ١٢٩.

٦ سورة المدثر، الآية ٨.

٧ الكليني، الكافي، ج ١ / ص ٣٤٣؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٣٤٩.

علمك في إخوانك، فان مت فأورث كتبك بنيك، فانه يأتي على الناس زمان هرج لا ياتسون فيه إلا بكتبهم"^١.

ومن جملة مواقفه التي يُستدل بها على علمه ومكانته، توجيهه أسئلة الى الإمام الصادق (عليه السلام)، منها: ان قال للإمام: "جعلت فداك، يفرض الله طاعة عبد على العباد، ثم يحجب عنه خبر السماء، قال: لا، الله أكرم وأرأف بالعباد من ان يفرض عليه طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً"^٢، وفي موقف آخر سأل الإمام: "فلأي علة يسلم على اليمين ولا يسلم على اليسار، قال (عليه السلام): لان الملك الموكل الذي يكتب الحسنات على اليمين والذي يكتب السيئات على اليسار، والصلاة حسنة ليس فيها سيئات، فلهذا يسلم على اليمين دون اليسار"^٣.

توفي -رحمه الله- في زمن الإمام الكاظم (عليه السلام) قبل ان يحمل الى السجن^٤، وخلف وراءه ذكر طيب، وسيرة حسنة، وعلم جم، تمثل بجملة كتب، بعضها ألفها مثل: كتاب (الفكر)، ويعرف بـ(توحيد المفضل)، بدأ فيه بتكوين الخلق والحث على الاعتبار، بناء على توجيه الإمام الصادق (عليه السلام)، ونصه: "نبدأ يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به"^٥، وأخرى كتب رواها عن الإمام، مثل: وصية المفضل^٦، وعلل الشرائع^٧، والاهليلجية^٨، وتضمن حوار طويل جرى بينه وبين الإمام الصادق (عليه السلام) والطبيب الهندي الملحد، تطرق الى أدلة اثبات وجود الله تعالى^٩.

حادي عشر- نصر بن قابوس اللخمي (ت ١٨٣هـ):

شيخ كوفي جليل، كان موجوداً في الكوفة ابان ثورة زيد بن علي (عليه السلام) في سنة (ت ١٢٢هـ)، وروى قصة صلب جثمان زيد الشهيد بالكناسة، بحسب ما ذكر الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) بانه قال: "فنظرت والله إليه حين أقبل به على جمل قد شد بالحبال وعليه

١ المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٢/ ص ٢٢٢.

٢ الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٤٤؛ المجلسي، مرآة العقول، ج ٣/ ص ١٣٠.

٣ الصدوق، علل الشرائع، ج ٢/ ص ٣٥٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣/ ص ٣٨٣.

٤ الفحام، وكلاء الائمة، ص ٣٣١.

٥ الجعفي، توحيد المفضل، ص ١٢.

٦ البرقي، المحاسن، ج ١/ ص ٢٢٨؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٥١.

٧ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤١٦.

٨ ابن طاووس، فرج الهموم، ص ١١.

٩ الصدوق، علل الشرائع، ج ١ / ص ٩٩؛ شير، طب الائمة، ص ٤٤.

قميص أصفر هروي، فألقي من البعير على باب القصر، فخر كانه جبل، فأمر به فُصِّلَ بالكناسة^١.

كان خيراً وفاضلاً ومن الثقات، وعمل تحت يد الإمام (عليه السلام) مدة عشرين سنة، أظهر فيها نبلاً وأمانة وكياسة قل نظيرها^٢، إذ اعتمد عليه الإمام في نقل الجوانب العلمية والدينية لعامة الناس والشيعية منهم على وجه الخصوص، وكان بالوقت نفسه ينقل أسئلة الناس الى الإمام (عليه السلام) بسرية وكتمان^٣.

أخذ التعليم بصورة مباشرة من الإمام (عليه السلام)، إذ كان يجلس في مجالس الإمام (عليه السلام) ويتلقى منه المعرفة، ومن ذلك انه سأل الإمام (عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿ظَلِّ مَمْدُودَ﴾ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاقِهَةٌ كَثِيرَةٌ^٤، قال: يا نصر! انه ليس حيث تذهب الناس، انما هو العالم وما يخرج منه، والعبادة لطلب هذا القرب عبادة الأحرار^٥، وفي سؤال آخر وجهه الى الإمام (عليه السلام) عن قوله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾^٦ قال (عليه السلام): "لبئر المعطلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق"^٧.

وروى عن الإمام (عليه السلام) مسائل فقهية كثيرة، جمع بعضها في كتاب^٨، منها: قول الإمام (عليه السلام): "إطعام مؤمن أحب إلي من عتق عشر رقاب وعشر حجج... يا نصر ان لم تطعموه مات أو تدلونه فيجئ إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة ناصب، يا نصر: من أحيى مؤمناً فكأنما أحيى الناس جميعاً، فان لم تطعموه فقد أمتموه، وان أطعتموه فقد أحييتموه"^٩.

كما نقل تحذير الإمام (عليه السلام) من خطر الانحراف الفكري الذي ظهر في زمانه، وتأكيد على أن علم الغيب بيد الله تعالى، لقوله: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنية ملعونة، ومن آواها وأكل

١ مقاتل الطالبين، ص ٩٧؛ الحائري، شجرة الطوبى، ج ١/ ص ١٤٩.

٢ الطوسي، غيبة الطوسي، ص ٣٤٧؛ الحلي، ترتيب الاقوال، ص ٤٢٨.

٣ الفحام، وكلاء الائمة، ص ٣٤٥.

٤ سورة الواقعة، الآيات ٣٠-٣٢.

٥ الطبرسي، نفس الرحمن، ص ٣٢٧.

٦ سورة الحج، الآية ٤٥.

٧ الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٢٥.

٨ الطوسي، رجال النجاشي، ص ٤٢٨.

٩ الكليني، الكافي، ج ٢/ ص ٢٠٤.

كسبها ملعون... المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار".^١

وأورد كذلك حديث الإمام (عليه السلام): "إطعام مؤمن أحب إلي من عتق عشر رقاب وعشر حجج، قال: قلت: عشر رقاب وعشر حجج؟ قال: فقال: يا نصر ان لم تطعموه مات أو تدلونه فيجئ إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة ناصب، يا نصر من أحيا مؤمناً فكأنما أحيا الناس جميعاً فإن لم تطعموه فقد أمتموه وان أطعمتموه فقد أحبيتموه".^٢

ثاني عشر- مؤمن الطاق (ت ١٨٣هـ):

اسمه محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريقة البجلي، ولد في الكوفة ونشأ بها، ولقب لإيمانه وتدينه بـ(مؤمن الطاق) و(صاحب الطاق)، ولقبه المخالفون بغضاً بشيطان الطاق، وخلص أحد المصنفين إلى أن سبب تسميته بشيطان طاق "أنه اختصم مع آخر في درهم زائف، فغلب، فقال: أنا شيطان الطاق، وقيل أن هشام بن الحكم... لما بلغه أنه لقّبوه شيطان الطاق، سمّاه هو مؤمن الطاق"^٣، وقيل أنه جرت مناظره بينه وبين أبو حنيفة وسفيان الثوري وغلبهما، فقال أبو حنيفة وسفيان: هذا شيطان الطاق.^٤

اشتغل بالصيرفة، وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة^٥، وكان من أهل العلم، راوية ثقة^٦، وقد تشرف بصحبة الإمام (عليه السلام) والتلمذة عليه، فصار متكلماً حذقاً^٧، مصنفاً في مجالات العلوم المختلفة، ومن جملة تصانيفه: كتاب (الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب (كلام على الخوارج)، وكتاب (مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة)، وكتاب (اثبات الوصية)، وكتاب (الإمامة)، وكتاب (المعرفة)، وكتاب (الرد على المعتزلة في إمامة المفضل)، وكتاب (الجمال في أمر طلحة والزبير وعائشة)، وكتاب (افعل ولا تفعل).^٨

١ الصدوق، الخصال، ص ٢٩٧.

٢ الكليني، الكافي، ج ٢/ ص ٢٠٤.

٣ الحلبي، الحاوي، ص ٨٧.

٤ العبيدان، مؤمن الطاق، ص ١٨.

٥ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٢٥.

٦ المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

٧ المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

٨ الطوسي، الفهرست، ص ٢٠٧؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٢٦.

انتدبه الإمام ليمثله في المناظرات والمطارحات العلمية، لكونه من أبرز طلبته، وبصفته أبرز شخصية شيعية علمية في القرن الثاني الهجري، ولعل من أبرز مناظراته في الكوفة، مناظرته في مسألة الطلاق مع أبو حنيفة، الذي قال لمؤمن: "ما تقول في الطلاق الثالث؟ قال: على خلاف الكتاب والسنة؟ قال: نعم، قال: لا يجوز ذلك، قال أبو حنيفة: ولم لا يجوز ذلك؟ قال: لان التزويج عقد بالطاعة، ولا يحل بالمعصية، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية، لم يجز الطلاق بجهة المعصية"^١.

ومن مناظراته العلمية الأخرى في الكوفة، مناظرته مع ابن أبي خدره^٢، ونصها: ان ابا خدره قال له: "انا اقرر معكم أيتها الشيعة ان أبا بكر أفضل من علي وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بأربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس، هو ثان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته مدفون، وهو ثاني اثنين معه في الغار، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ثاني اثنين الصديق من الأمة"، فأجابه مؤمن الطاق: "يا ابن أبي خدره وانا اقرر معك ان عليا عليه السلام أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بهذه الخصال التي وصفتها"، واستطرد في حديثه مقدما الأدلة والشواهد القاطعة على رأيه وبطلان مزاعم مناظره^٣، مظهراً أثر تربية الإمام الصادق (عليه السلام) له وتعليمه له، اذ تعلم منه (عليه السلام) طريقة الاحتجاج العلمي في الحق من دون تردد وبأدب عال، وهذه من أخلاق مدارس أهل البيت (عليهم السلام)، اذ ربط فكرة حوار بالقران والسيرة النبوية، وان تلاميذ الإمام (عليه السلام) كانوا قادرين على مواجهة الاحتجاجات العلمية، اذ تعلموا من الإمام (عليه السلام) الثبات وقوة الاستدلال وحسن الحوار.

ثالث عشر- هشام بن الحكم (ت ١٧٩هـ):

كنيته (أبو محمد)، وهو مولى كندة، وكان ينزل بني شيبان بالكوفة، حيث ولد في واسط ونشأ في الكوفة وتلقى تعليمه فيها، ثم انتقل إلى بغداد لممارسة التجارة، عاد بعدها إلى الكوفة، وتشرف بلقاء الإمام والتلمذ عليه، حتى اشتهر بالثقة وحسن الرواية، مما ساعده على التصنيف في مجال العلم، ومن ذلك: كتاب (الرد على الزنادقة)، وكتاب (الرد

١ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج ١٥/ ص ٣٣٥؛ أبو معاش، الشيعة، ج ١/ ص ٢٨٥.

٢ كان مذموماً من المخالفين، ادعى افضلية أبوبكر لأمر أربعة زعماء، فابطلها مؤمن الطاق بأحسن وجوهه. الشاهرودي، مستدرك علم رجال الحديث، ج ٨/ ص ٤٨٤.

٣ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٧/ ص ٣٩٦.

٤ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٣٣.

على أصحاب الاثنين)، وكتاب (التوحيد)، وكتاب (الرد على أصحاب الطباع)، وكتاب (الشيخ والغلام في التوحيد)، وكتاب (التدبير في الإمامة)، وكتابه (في إمامة المفضول)، وكتاب (الوصية) وكتاب (الرد على منكريها)، وكتاب (الميدان)، وكتاب (اختلاف الناس في الإمامة)، وكتاب (الجبر والقدر)، وكتاب (الحكمين)، وكتاب (الرد على المعتزلة) وغيرها من الكتب^١.

لذلك أثنى عليه الإمام الصادق (عليه السلام)، وقال بحقه: "هشام بن الحكم رائد حقنا وسائق قولنا المؤيد لصدقنا والدامغ لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا"^٢.

وعن طيب علاقته بالإمام جعفر الصادق، روي "ان هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: يا ابن رسول الله اني اجلك وأستحييك ولا يعمل لسانی بين يديك، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشئ فافعلوا، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلسه في مسجد البصرة فعظم ذلك علي فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف، وشملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتني ثم قلت: أيها العالم اني رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت له: ألك عين؟ فقال يا بني اي شي هذا من السؤال؟ وشئ تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حمقاء قلت: أجبني فيه قال لي سل قلت الك عين؟ قال: نعم قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والاشخاص، قلت: فلك انف؟ قال: نعم قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك اذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بني ان الجوارح إذا شكت في شئ شمته أو رآته أو ذاقته أو سمعته، ردت به إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك، قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت له: يا أبا مروان فالله

١ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٣٣.

٢ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٦٣؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣/ ص ٢٩٥.

تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟ ! قال: فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت إلي فقال لي: انت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت لا، قال: فمن أين انت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فانت إذا هو، ثم ضمني إليه، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت شئ أخذته منك وألفته، فقال: هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى^١.

يتضح من مضمون الرواية أنّ هشام كانت له مكانة مرموقة في الوسط الثقافي، حتى أنّه ناظر أكبر علماء المعتزلة بمسائل متعددة، وان ثناء الإمام الصادق (عليه السلام) عليه، وبتكرار مستمر، ومن ذلك قوله: "ناصرنا بقلبه ولسانه ويده"^٢، يُثبت موقعيته هذه وإقراره (عليه السلام) بكفاءته العلمية، واعطاءه مرتبة عالية، أصبح بموجبها مؤهلاً لتمثيل مدرسة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في المناظرات والاحتجاجات والمناقشات، حتى كان الإمام (عليه السلام) يُجلسه بقربه ليبرز مكانته العلمية بين الجالسين، وكان كبار السن يستغربون من عمل الإمام (عليه السلام)، فبين لهم الإمام (عليه السلام) ان الفضل بالعلم لا بالعمر، وان الإمام (عليه السلام) كان يُعلمه حتى يصبح لساناً متكلماً لمدرسته.

رابع عشر- عبد الرحمن بن الحجاج البجلي (ت بحدود ٢٠٣هـ):

كنيته (أبو علي)، بجلي بالولاء، نشأ في الكوفة وسكن بها، وأدرك الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وأصبح من خواص الإمام الكاظم (عليه السلام) وتوفي في زمان الإمام علي الرضا (عليه السلام)^٣.

اشتغل بتجارة الثياب المعروف بالسابري^٤، وهي ضرب من الثياب الرقاق كانت تُعمل في بلدة سابور^٥ من بلاد فارس، انتقل بعد تلقيه العلم إلى بغداد واستقر فيها مدة،

١ الكليني، الكافي، ج ١/ ص ١٦٩؛ الصدوق، علل الشرائع، ج ١/ ص ١٩٥.

٢ المصدر نفسه، ج ١/ ص ١٧٢.

٣ الطوسي، غيبة الطوسي، ص ٣٤٨؛ ينظر: الفحام، وكلاء الأئمة، ص ٣٥١.

٤ ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٣٧؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٣٦-٣٣٩.

٥ الطريحي، مجمع البحرين، ج ٢/ ص ٣٢٥، وسابور منسوبة إلى ملك سابور ذو الاكتاف ملك الفرس. الزبيدي، تاج العروس، ج ٦/ ص ٤٩٢.

انجز فيها مصنفاً، رواه جماعة من أهل العلم في الكوفة وبغداد^١.

تشرف بالتلمذة على الإمام الصادق (عليه السلام)، فكان ذلك سبباً في تميزه العلمي، واعتمد عليه الإمام (عليه السلام) بدعوة الناس الى التشيع وتعليمهم فقه أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يحثه على المناظرات، اذ قال له ذات يوم: "يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة، فاني أحب ان يرى في رجال الشيعة مثلك"^٢.

وقد رافق الإمام (عليه السلام) في أكثر من مناسبة، منها ما ذكره بقوله: "كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) بين مكة والمدينة وهو على بغلة، وانا على حمار وليس معنا أحد، قلت: يا سيدي ما علامة الإمام؟ قال: يا عبد الرحمان لو قال لهذا الجبل سر لسار"^٣.

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) كثيراً، ومن ذلك قوله: "قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إذا حضرت المائدة وسمى الرجل منهم أجزاء عنهم أجمعين"^٤، وان عبد الملك القمي^٥ دخل على الإمام (عليه السلام) ذات يوم، فقال: "أصلحك الله اشرب وانا قائم؟" فقال (عليه السلام): "ان شئت"، قال: "فاشرب بنفس واحد حتى اروي؟" قال: "ان شئت"، قال: "فاسجد ويدي في ثوبي؟"، قال: "ان شئت"، ثم قال الإمام (عليه السلام): "اني والله ما من هذا وشبهه أخاف عليكم"^٦.

وفي تفسير القرآن الكريم، روى أنه سأل الإمام (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا﴾^٧، فقال (عليه السلام): "من انفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر، ومن انفق في الخير فهو مقتصد"^٨، وفي العقيدة والسلوك، روى أنه سأل الإمام (عليه السلام) عن مجالسة أصحاب الرأي، فأجابه (عليه السلام): "جالسهم، وإياك وخصلتين هلك فيهما الرجال: ان تدين بشئ من رأيك، أو تفتي الناس بغير علم"^٩.

١ الطوسي، الفهرست، ص ١٥٨.

٢ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢/ ص ٧٤١.

٣ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢/ ص ٦٢١.

٤ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص ١٤٧.

٥ عبد الملك بن أعين القمي، أخو زرارة، كان من أصحاب الإمام الصادق (ع). الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٣٩.

٦ الكليني، الكافي، ج ٦/ ص ٣٨٣؛ المجلسي، روضة المتقين، ج ٧/ ص ٥٢٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٨/ ص ٢٠٢.

٧ سورة الاسراء، الآية ٢٦.

٨ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢/ ص ٢٨٨.

٩ المجلسي، بحار الانوار، ج ٢/ ص ١١٨.

ويتضح مما تقدم من الروايات أن حضور عبد الرحمن كان لقاء مباشر مع الإمام (عليه السلام) أي كان التعليم حضورياً حيث اعتمد عبد الرحمن على الإمام (عليه السلام) في حل المسائل الدقيقة وإن هذا الحضور كان تعليمي وفقهي حيث كان هناك سؤال وجواب بين الأستاذ وتلميذه .

يتضح مما تقدم أن الإمام حرص على اظهار مكانة عبد الرحمن بين الناس، وحرص على أن يجعل منه مثلاً في الاخلاق والعلم، ليكون خيراً ممثلاً عن الشيعة.

خامس عشر- قيس الماصر:

عاصر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وتشرف بالتلمذة عليه، حتى صار محدثاً إمامياً حسن الحديث، فاضلاً وممدوحاً، متكلماً بليغاً .

المعلومات عنه في المصادر المتوافرة بين أيدينا قليلة جداً، منها ان رجلاً شامياً طلب من الإمام الصادق (عليه السلام) ان يناظر رجاله، فقال له الإمام: "انظر من ترى من المتكلمين، فادخله، فدخل حمران.... وقيس الماصر، وكان عندي أحسنهم كلاماً، فلما ناظره قيس الماصر، قال له (عليه السلام): انت والأحول (أي مؤمن الطاق) فجازان حاذقان" ٢. ودل هذا على ان الإمام (عليه السلام) كان يدعمه، واجتهد لجعله نموذج تقتدي بها الناس، فكان هو خير نموذج.

سادس عشر- هشام بن سالم الجواليقي:

مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، روى عن الإمام الصادق، وله من الكتب (الحج)، و(التفسير)، و(المعراج) ٣ .

صرح بتلمذته المباشرة على الإمام (عليه السلام) بأكثر من مناسبة، منها قوله: "سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: انه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فـأبي ان يتـوب

١ الشبستري، الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق، ج ٢/ ص ٦٠٥ .

٢ المفيد، الارشاد، ج ٢/ ص ١٩٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢/ ص ١٢٣ .

٣ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٣٤ .

٤ عبد الله بن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو، وادعى النبوة، وان علياً (عليه السلام) هو الله، فاستتابه الإمام علي، لكنه لم يرجع، فأمر بحرقه في النار. ابن داود، رجال بن داود، ص ٢٥٤ .

فأحرقه بالنار"¹.

روى عن الإمام (عليه السلام) في مجالات علمية وفقهية مختلفة، منها روايته في العقيدة أن الإمام قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُكبر على قوم خمساً وعلى قوم أربعاً، فإذا كبر على رجل أربعاً اتهم يعني بالنفاق"².

وفي مجال التاريخ روى عن الإمام "ان سعيد بن جبير³ كان يأتى بعلي بن الحسين عليه السلام، وكان علي عليه السلام يُثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له الا على هذا الامر، وكان مستقيماً"⁴. وفي زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) روى ان الإمام قال: "زيارة قبر الحسين (عليه السلام) حجة، ومن بعد الحجة حجة وعمره بعد حجة الإسلام"⁵.

وفي الجانب الأخلاقي، قال: "سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لحمران بن أعين: يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فان ذلك أقنع لك بما قسم لك وأحرى ان تستوجب الزيادة من ربك، اعلم ان العمل الدائم القليل على يقين أفضل عند الله جل ذكره من العمل الكثير على غير يقين واعلم انه لا ورع انفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب"⁶.

يتضح مما تقدم أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد أعد في الكوفة رجال علم قادرين على توجيه المجتمع، يكونوا لهم أدلاء نبلاء ومشاريح خير، ليرجعوا الى رشدتهم بمعرفة الإمامة الحقة الممثلة بأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهو مشروع انساني وعلمي كبير وفق فيه الإمام كثيراً، فكانت حقبتة من أكثر الحقب التاريخية ازدهاراً للنشيع على

١ الطوسي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٢٣؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٥/ ص ٣٩٨؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج ٣٦/ ص ٧٠.

٢ الطوسي، رجال الكشي، ج ١/ ص ١٦٧؛ الشهيد الثاني، روض الجنان، ج ٢/ ص ٨٢٠؛ الحر العاملي، هداية الامة، ج ١/ ص ٢٨٣.

٣ سعيد بن جبير أبو محمد الوالبي مولا هم، تابعي جليل محمود السيرة. ابن داود، رجال بن داود، ص ١٠٢.

٤ البرقي، الرجال، ص ٨؛ الطوسي، رجال الكشي، ج ١/ ص ٣٣٥؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ٢/ ص ٣١٩.

٥ ابن قولوية، كامل الزيارات، ص ٢٩٨؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج ١٢/ ص ٣٨٧.

٦ الكليني، الكافي، ج ٨/ ص ٢٤٤؛ الحراني، تحف العقول، ص ٣٦٠؛ الصدوق، علل الشرائع، ج ٢/ ص ٥٥٩.

الرغم من الظروف الصعبة التي كان يمر بها، وفي مقدمتها مضايقة الحكومة العباسية له.

الخاتمة

قال تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^١.

بعد الانتهاء من مشوارنا البحثي الموسوم بـ(رحلة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وأثرها في نشر الثقافة الإسلامية) نُسجل هنا أبرز ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات، وكالاتي:

أولاً- النتائج:

- ١- كان لتعدد مكونات مجتمع مدينة الكوفة أثر في نهضتها الثقافية والعلمية؛ إذ أسهم تنوع الجنسيات والانتماءات في تطور البيئة الفكرية وتلاقح الأفكار، وأدى إلى نشوء حركة علمية متطورة، جعلت من الكوفة مركزاً مهماً لنشر العلوم والثقافة الإسلامية.
- ٢- ثبت بما لا يقبل الشك أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد ارتحل إلى مدينة الكوفة مرتين بناء على ضغوط سياسية من السلطة العباسية، فأقام فيها مدةً من الزمن، واستثمر وجوده فيها في تأسيس مدرسة علمية فيها، تخرج منها الكثير من حملة العلم ومشاهيره.
- ٣- شكل تواجد الإمام الصادق (عليه السلام) في مدينة الكوفة عاملاً مهماً لاستقطاب طلبة العلم والعلماء من مختلف الأمصار، مما أسهم في تكوين أرضية خصبة علمية متكاملة، أدت إلى تطور العلوم الإسلامية وتقدمها.
- ٤- كان مشروع الإمام الصادق (عليه السلام) علمياً وإصلاحياً، هدف إلى إرساء الوعي الإسلامي وتنشيط مبادئ الدين، وأكد بالوقت نفسه على تنمية الجانب التربوي والسلوكي المبني على التواضع والورع والإخلاص وغيرها من القيم الأخلاقية عند أهل العلم.
- ٥- لم تحدد المصادر التي اطلعنا عليها مدة إقامة الإمام (عليه السلام) في الكوفة، لكنها حددت مكان سكنه عند بني عبد القيس، وهي من القبائل المعروفة بولائها لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مما يبين أن اختيار الإمام (عليه السلام) لمكان إقامته كان مخطط له.
- ٦- اعتمد الإمام الصادق (عليه السلام) في نشر الوعي الديني والعلمي في الكوفة أساليب متنوعة، لعل أبرزها: إلقاء الدروس في المسجد، والمحاورات العلمية، واللقاءات الخاصة.
- ٧- كشف الامام الصادق (عليه السلام) عن معلومات مهمة لم تكن معروفة خصت المعالم الجغرافية والتاريخية لمدينة الكوفة، أبرزها: معالم مسجدي الكوفة والسهلة، وموضع قبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام).

١ سورة البقرة: آية ١٢٧.

٨- بلغ أعداد طلبة الإمام الصادق (عليه السلام) أربعة الاف، كان أغلبهم من الكوفيين، وهم الذين اعتمدتهم وجعل منهم قاعدة أساسية في نقل علوم أهل البيت وأخلاقهم، وكان بعض هؤلاء ليس من خط الامام وأهل البيت، مثل: سفيان الثوري وأبو حنيفة.

ثانياً- التوصيات:

- ١- حث الباحثين على البحث في رحلات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وبيان دورها في نشر الوعي الديني والثقافي، لتكتمل سلسلة أثر رحلاتهم في تطور الوعي بمجالاته المختلفة.
- ٢- استخدام أساليب العلم الحديثة في تحديد مسار رحلات الأئمة (عليهم السلام) وتعيين المواقع التي مروا بها وبيان أهميتها الثقافية.
- ٣- تنظيم قاعدة بيانات أكاديمية ورقمية تضم النصوص التي تبين رحلات الأئمة (عليهم السلام)، بصورة تدمج الموروث بالعلم الحديث في سبيل تقديم موروث أئمة أهل البيت الى الجيل الجديد للإفادة منه في تطوير القيم الاجتماعية والانسانية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الأولية.

- ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت ٦٣٠هـ/ ٢٣٣م):
 - ١- اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
 - ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- الأربيلي، أحمد بن محمد (ت ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م):-
 - ٣- مجمع الفائدة، تحقيق: مجتبى العراقي وعلي پناه الإشتهاردي وحسين اليزدي الأصفهاني، (قم- ١٤٠٣هـ).
- الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد، (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) :-
 - ٤- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة- ١٣٧٨هـ- ٩٥٨م)
- الأزدي، يزيد بن محمد، (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) :-
 - ٥- تاريخ الموصل، تحقيق: أحمد عبد الله محمود، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٢٧هـ).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ - ٩٨٠م) :-
 - ٦- تهذيب اللغة، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢١هـ).
- أبو حنيفة، النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد (ت ٣٦٣هـ - ٩٧٤م) :-
 - ٧- دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي اصغر فيضي، دار المعارف، (القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
- الاستر آبادي، شرف الدين علي الحسيني (ت القرن العاشر الهجري):
 - ٨- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ط ١، مدرسة الإمام المهدي (عج)، (قم- ايران - ١٤٠٧هـ).
- الإسكافي، محمد بن همام (ت ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م) :-
 - ٩- منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار (ع)، ط ١، (قم- ١٤٢٢هـ).
- الأشعري القمي، أبو خلف سعد (ت ٣٠١هـ - ٩١٣م) :-
 - ١٠- كتاب المقالات والفرق، ط ٢، مركز انتشارات علمي و فرهنگي، (دم- ١٣٦٠هـ).
- الاصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت القرن الرابع الهجري) :-

- بلاد العرب ، تحقيق: حمد الجاسر وصالح أحمد العلي، ط١، دار اليمانة، (الرياض- ١٣٨٨هـ).
- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٧م) :-
- ١١- الأغاني، دار إحياء التراث العربي ، (د.م - د.ت) .
- ١٢- مقاتل الطالبين ، ط١، دار الزهراء (عليها السلام) ، (د.م - د.ت) .
- ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم، (ت ٦٦٨هـ - ١٢٧٠م) :-
- ١٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : عمار النجار ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر - القاهرة - د.ت) .
- الأعشى، ميمون بن قيس (ت ٦٢٨هـ - ٧هـ) :-
- ١٤- الديوان، تحقيق : محمد حسين ، الطبعة النموذجية ، (د.م - د.ت) .
- ابن الأمين، ابو إسحاق إبراهيم بن يحيى الطليطلي القرطبي (ت ٥٣٢هـ - ١١٣٨م) :-
- ١٥- الاستدراك على الاستيعاب ، ط١ ، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (المغرب - ١٤٣٩هـ).
- الاندلسي، أبو عبدة عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م) :-
- ١٦- معجم ما استعجم أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، (بيروت- ١٩٨٣ م).
- الاندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ - ٩٤٠م) :-
- ١٧- العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٤هـ).
- البحراني، راشد بن إبراهيم (ت نحو ٦٠٥هـ - ١٢٠٨م) :-
- ١٨- مختصر في تعريف احوال سادة الأنعام النبي والاثني عشر إمام (ع) ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، ط١ ، (إيران - قم - ١٤٣٩ هـ) .
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م) :-
- ١٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه - [والهـ] وسلم ، تحقيق : لجنة إحياء كتب السنة ، ط٢ ، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (مصر- ١٤١٠ هـ).
- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ - ٨٨٧م) :-
- ٢٠- رجال البرقي، تحقيق: حيدر محمد علي البغدادي، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، (د.م - د.ت).
- البستي، أبو سليمان حمد بن محمد الخط ، (ت ٣٨٨هـ - ٩٩٨م) :-
- ٢١- معالم السنن ، ط١، المطبعة العلمية ، (حلب- ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) .
- بصري، أحمد بن عبد الرضا، (ت القرن الحادي عشر الهجري) :-

٢٢- فائق المقال في الحديث والرجال، تحقيق: ملا محسن قيصريه- ها ، ط١، دار الحديث، (د.م - ١٤٢٢هـ) .

• البصري، محمد بن أحمد المقدمي (ت القرن الثالث الهجري):-

٢٣- التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم ، تحقيق : ثامر كاظم عبد الخفاجي ، ط١، كتابخانها- مرعشي نجفي ، (ايران -١٤٢٨ هـ) .

• ابو بصير، يحيى بن أبي القاسم الكوفي الأسدي ، (ت نحو ١٥٠هـ - ٧٦٧م) :-

٢٤- مسند أبي بصير، ط١، مؤسسة علمي فرهنگي دار الحديث، سازمان چاپ و نشر، (د.م - د.ت) .

• البغدادي، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ - ٨٦٠م) :-

٢٥- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، تحقيق : سيد حسن كسروي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ)

• البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م) :-

٢٦- أنساب الأشراف، ١٩٩٦ ، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١ ، دار الفكر، (د.م- ١٩٩٦ م) .

٢٧- فتوح البلدان، ط١، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، (د.ت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .

• البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت القرن الرابع الهجري) :-

٢٨- المحاسن والمساوي، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت) .

• ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن عبد الله، (ت ٨٧٤هـ - ١٤٧٠م) :-

٢٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.م - د.ت) .

• التفريشي، مصطفى بن الحسين (ت ١٠١٥هـ - ١٦٠٦م) :-

٣٠- نقد الرجال ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، (قم - ١٤١٨هـ) .

• التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود ، (ت ٣٨٤هـ - ٩٩٤م) :-

٣١- الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبود الشالجي ، ط١ ، دار صادر، (قم - ١٣٦٤ هـ) .

• ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م) :-

٣٢- مجموعة الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن قاسم، (د.م - د.ت) .

٣٣- منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د.م - د.ت) .

• الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ - ١٠٣٨م) :-

٣٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، مطبعة الظاهر ، (د.م - ١٩٠٨)

- ٣٥- اللطف واللطف ، تحقيق : محمد عبد الله الجارد ، ط ١ ، عالم الكتب ، (د.م- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ - ٨٦٩م) :-
- ٣٦- البيان والتبيين ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى، (مصر - ١٩٢٦ م) .
- ٣٧- رسائل الجاحظ ، الرسائل السياسية، تحقيق : علي أبو ملح ، ط ٢ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت - ٢٠٠٧ م) .
- ٣٨- كتاب الحيوان ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت) .
- ابن جبير، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جبير الكناي الاندلسي (ت ٦١٤هـ - ١٢١٧م) :-
- ٣٩- تذكرة بالآخبار عن اتفاقيات الاسفار المعروفة برحلة ابن جبير ، ط ١ ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت- ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) .
- الجعفي، المفضل بن عمر الكوفي (ت القرن الثاني الهجري) :-
- ٤٠- التوحيد، تحقيق: كاظم مظفر ، ط ٢ مؤسسة الوفاء ، (بيروت - د.ت) .
- ٤١- الهفت الشريف، تحقيق: الدكتور مصطفى غالب، ط ٢، دار الاندلس، (بيروت-د.ت) .
- الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ - ١٠٠٣م) :-
- ٤٢- الصحاح، ط ٤، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٤٠٧هـ).
- ابن ابي الرازي ، محمد بن إدريس بن المنذر بن داود التميمي (ت ٣٢٧هـ - ٩٣٨م) :-
- ٤٣- الجرح والتعديل ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) .
- ابن حاتم العاملي ، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز الشامي (ت ١٠٦٤هـ - ١٦٥٤م) :-
- ٤٤- الدرّة النظميّة في مناقب الأئمة الكرام، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم - ايران - ١٤٢٠ هـ) .
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البُستي، (ت ٣٥٤هـ - ٩٦٥م) :-
- ٤٥- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم، ط ١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (د، م- ١٤١١ هـ) .
- الحبري، الحسين بن الحكم (ت ٢٨٦هـ - ٨٩٩م) :-
- ٤٦- تفسير الحبري، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني، ط ١، (بيروت - ١٤٠٨ هـ) .
- ابن ابي حديد، عز الدين حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) :-
- ٤٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.م - د.ت) .
- الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحرّانيّ (ت القرن الرابع الهجري) :-

- ٤٨- تحف العقول عن آل الرسول (ص)، ط٤، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم - ١٤٠٤ - ١٣٦٣).
- الحصري القيرواني، إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ - ١٠٦١م) :-
 - ٤٩- زهرة الآداب وثمره الألباب تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مكتبة المحتسب، (د.م - ١٩٧٢م).
 - الحلي، العلامة الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ - ١٣٢٦م) :-
 - ٥٠- إيضاح الاشتباه، تحقيق محمد الحسون، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (إيران- د.ت).
 - ٥١- ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: آستان قدس رضوي، ط١، (د.م- د.ت).
 - ٥٢- مختلف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، (إيران- قم - ١٤١٣هـ).
 - ٥٣- المعتمد، تحقيق: عدة من الأفاضل، إشراف: ناصر مكارم شيرازي، مشرف، (قم - ١٣٦٤هـ).
 - الحلي، محمد بن أحمد، (ت ٥٩٨هـ - ١٢٠٢م) :-
 - ٥٤- مستطرفات السرائر، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم- د.م).
 - ابن حمدون، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد البغدادي، (ت ٥٦٢هـ - ١١٦٧م) :-
 - ٥٥- التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، (د.م - د.ت).
 - الحميري، ابو عبد الله بن جعفر، (ت القرن الثالث الهجري) :-
 - ٥٦- قرب الإسناد، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، (د.م - د.ت).
 - الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت نحو ٩٠٠هـ - ١٤٩٥م) :-
 - ٥٧- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط١، مكتبة، (بيروت- د.ت).
 - الخراساني، سعيد بن منصور، (ت ٢٢٧هـ - ٨٤٢م) :-
 - ٥٨- سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، ط١، دار الصمعي، (د.م - ١٩٩٧م).
 - ابن خرداذبه، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت ٢٨٠هـ - ٨٩٣م) :-
 - ٥٩- المسالك والممالك، ط١، دار صادر أفست ليدن، (بيروت - ١٨٨٩م).
 - الخشاب البغدادي، ابو محمد عبد الله بن احمد بن عبد الله (ت ٥٦٧هـ - ١١٧٢م) :-
 - ٦٠- تاريخ مواليد الأئمة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ١٤٠٦هـ).
 - ابن خلكان، أحمد بن محمد، (ت ٦٨١هـ - ١٢٨٢م) :-
 - ٦١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الفكر، (بيروت- د.ت).

- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ - ٨٦٩م) :-
- ٦٢- مسند الدارمي ، تحقيق: حسين سليم ، ط ١ ، دار المغني ، (الرياض - ١٤٢١ م).
- ابن داود الحلبي، ابو محمد الحسن بن علي ، (ت ٧٠٧هـ - ١٣٠٧م) :-
- ٦٣- رجال ابن داود، تحقيق: السيد محمد باقر ال بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف- د.ت).
- الداوودي، أحمد بن نصر (ت ٤٠٢هـ - ١٠١١م) :-
- ٦٤- الأموال، تحقيق : محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد ، ط ٢ ، دار السلام ، (دم - د.ت).
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٨٢هـ - ٨٨٩م) :-
- ٦٥- الأخبار الطوال، تحقيق : عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (دم - ١٩٦٠ م) .
- ٦٦- الشعر والشعراء، ط ٣ ، دار الكتب العلمية، (دم - ١٩٨٧ م) :-
- ٦٧- عيون الأخبار ، ط ٣، منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، (دم- ١٤٤٢ هـ- ٢٠٠٣ م) .
- ٦٨- المعارف ، ط ٢ ، دار المعارف ، (مصر - ١٩٦٩ م) .
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ - ١٣٤٨م) :-
- ٦٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٧٠- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، اشراف: حسين الأسد، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣ م).
- ٧١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق: طيار آلتى قولاجمركز ، البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي ، (تركيا - استانبول- د.ت) .
- ٧٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٦٣ م) .
- الرازي، أبو غالب أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان (ت ٣٦٨هـ - ٩٧٨م) :-
- ٧٣- تاريخ آل زرارة ، (دم- ١٣٩٩هـ).
- ٧٤- رسالة في آل أعين ، تحقيق : محمد رضا حسين جلالى ، ط ١، مركز البحوث والتحقيقات الإسلامية ، (دم- ١٤١١ هـ) .
- ٧٥- رسالة في آل أعين ، تحقيق : محمد علي الموسوي الموحد الأبطحي الأصفهاني، (دم- ١٣٩٩ هـ).
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن (ت ٦٠٦ هـ) :-
- ٧٦- الشجرة المباركة في انساب الطالبية، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط ١ ، نشر مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم المقدسة - ١٤٠٩ هـ).

- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ - ٩٧١م) :-
- ٧٧- الحد الفاصل ، تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، ط ٣ ، دار الفكر ، (د.م - د.ت) .
- زبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م) :-
- ٧٨- جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ط ٢ ، دار اليمامة ، (الرياض - ١٤١٩ هـ) .
- الزمخشري، ابو محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٤م) :-
- ٧٩- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت - ١٤١٢ هـ) .
- ابن زنجوية، حميد بن زنجوية (ت ٢٥١هـ - ٨٦٥م) :-
- ٨٠- كتاب الأموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض الخوالدة ، ط ٢ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، (بيروت - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) .
- الزيلعي، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن محمد (ت ٧٦٢هـ - ١٣٦١م) :-
- ٨١- نصب الراية ، تحقيق : أيمن صالح شعبان ، ط ١ ، دار الحديث ، (د.م - د.ت) .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزُّهريّ البصريّ البغداديّ (ت ٢٣٠هـ - ٨٤٥م) :-
- ٨٢- الطبقات الكبرى ، ط ١ ، مكتبة الصديق ، (الطائف - د.ت) .
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ - ١١٦٦م) :-
- ٨٣- الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى وآخرون ، ط ١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد- ١٩٦٢ م) .
- السنجاري، علي بن تاج الدين (ت نحو ١١٢٥هـ - ١٧١٣م) :-
- ٨٤- منائح الكرم ، تحقيق : جميل عبد الله- محمد المصري ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة - ١٤١٩ هـ) .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م) :-
- ٨٥- المخصص، ط ١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت) .
- ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن (ت ٤٢٨هـ - ١٠٣٧م) :-
- ٨٦- القانون في الطب ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٢٦ هـ) .
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين (ت ٩١١هـ - ١٥٠٥م) :-
- ٨٧- الاتقان في علوم القرآن، ط ٢ ، تحقيق زمزلي، فواز احمد ، دار الكتاب العربي، (بيروت- د.ت) .
- الشافعي، محمد بن طلحة (ت ٦٥٢هـ - ١٢٥٤م) :-
- ٨٨- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع) ، تحقيق : ماجد بن أحمد العطية، (د.م- د.ت) .
- الشريف الإدريسي ، مُحَمَّدُ بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ - ١١٦٥م) :-
- ٨٩- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١ ، عالم الكتب ، (د.م - ١٤٠٩ هـ) .

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ - ١٠٤٤م) :-
- ٩٠- الامالي، ط ١ ، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، منشورات مكتبة اية الله العظمى السيد المرعشي النجفي ، (د.م - ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م).
- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي، (ت ٥٨٨هـ - ١١٩٢م) :-
- ٩١- معالم العلماء ، (قم ، ايران - د.ت).
- ٩٢- مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : علي جمال أشرف الحسيني ، ط ١ ، مطبعة شريعت ، (د.م - د.ت) .
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م) :-
- ٩٣- تفسير الشهرستاني المسمى مفاتيح الأسرار ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات ، (د.م - ١٣٨٧ هـ).
- ٩٤- الملل والنحل ، دار المعرفة ، (بيروت - د.ت) .
- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ - ١٣٨٤م) :-
- ٩٥- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق: مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ط ١ ، (د.م - د.ت) .
- الشيباني الكوفي، إسحاق بن مرار ، (ت ٢٠٦هـ - ٨٢١م) :-
- ٩٦- كتاب الجيم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط ١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (د.م - د.ت) .
- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ - ١١٩٣م) :-
- ٩٧- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، (د.م - ١٩٤٦ م).
- صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ - ٩٩٥م) :-
- ٩٨- المحيط في اللغة العربية ، تحقيق: محمد حسين ال ياسين ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٤١٤ هـ).
- الصدوق، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ - ٩٩١م) :-
- ٩٩- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، ط ١. الشريف الرضي ، (قم - ايران - ١٣٦٤).
- ١٠٠- الخصال ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت - ١٤٢٩ هـ).
- ١٠١- علل الشرائع ، ط ١ ، منشورات الفجر ، (النجف - العراق - ١٣٨٥ هـ).
- ١٠٢- مشيخة الصدوق ، ط ١ ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت - د.ت).
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ - ٩٠٣م) :-
- ١٠٣- بصائر الدرجات ، ط ١ ، دار شريعة ، (بيروت - د.ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٣م) :-

- ١٠٤- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، (د.م- ٢٠٠٠ هـ) .
- **الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ - ٨٢٦ م) :-**
- ١٠٥- تفسير القرآن ، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، ط١ ، مكتبة الرشد ، (بيروت- د.ت) .
- **الضبي، العباس بن بكار (ت نحو ٢٢٢ هـ - ٨٣٧ م) :-**
- ١٠٦- أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية ، تحقيق : سكينه الشهابي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (د.م - د.ت) .
- **الضبي، محمد بن يعلى بن عامر (ت القرن الثالث الهجري) :-**
- ١٠٧- أمثال العرب ، تحقيق : قصي الحسين ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، (د.م - د.ت) .
- **ابن طاووس، عبد الكريم بن طاووس ، (ت ٦٩٣ هـ - ١٢٩٤ م) :-**
- ١٠٨- فرحة الغري ، تحقيق : تحسين آل شبيب الموسوي ، ط١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (د.م- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) .
- **ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤ هـ - ١٢٦٦ م) :-**
- ١٠٩- فرج المهموم. منشورات الرضي ، (د.م - د.ت) .
- ١١٠- مصباح الزائر ، تحقيق : مؤسسة أهل البيت (ع) ، ط١ ، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي ، (قم - ١٤١٧ هـ) .
- ١١١- مهج الدعوات ومنهج العبادات، تصحيح: انواري، مؤسسة الافاق ، (طهران - د.ت) .
- **الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ - ٩٧١ م) :-**
- ١١٢- المعجم الأوسط ، تحقيق : إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، (د.م - د.ت) .
- **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م) :-**
- ١١٣- إعلام الوري بأعلام الهدى ، ط١ ، مطبعة ستارة ، (قم - ١٤١٧ هـ) .
- ١١٤- مجمع البيان في تفسير القرآن ، شركة المعارف الإسلامية ، (د.م- ١٣٧٩ هـ)
- ١١٥- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، تحقيق : مهدي هوشمند ، ط١ ، دار الحديث ، (قم - ١٣٧٩ هـ) .
- **الطبرسي، أحمد بن علي بن طالب (ت القرن السادس الهجري) :-**
- ١١٦- الاحتجاج ، تحقيق : محمد باقر الخرسان، دار النعمان ، (النجف - ١٩٦٦ م) .
- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م) :-**
- ١١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : خليل الميس، دار الفكر ، (د.م - د.ت) .
- ١١٨- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، (د.م - د.ت) .
- **الطبري، محمد بن جرير بن رستم المعروف ب(الطبري الصغير)(الإمامي) (ت ٤١١ هـ) :-**

- ١١٩- دلائل الإمامة ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، (د.م - د.ت) .
- ١٢٠- نوار المعجزات ، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي ، ط١ ، (قم - ١٤١٠ هـ) .
- الطريحي، فخر الدين محمد بن علي (ت ١٠٨٥هـ - ١٦٧٤م) :-
- ١٢١- مجمع البحرين ، ط١ ، مرتضوي ، (د.م - ١٣٦٢ هـ) .
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م) :-
- ١٢٢- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ، تحقيق : حسن الموسوي ، ط٤ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران - ١٣٦٣ هـ) .
- ١٢٣- الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، ط١ ، دار الثقافة ، (د.م - د.ت) .
- ١٢٤- الخلاف ، تحقيق : جماعة من المحققين . مؤسسة النشر الإسلامي ، (د.م - ١٤٠٧ هـ) .
- ١٢٥- رجال الكشي ، تحقيق : مير داماد الأسترابادي ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، (د.م - ١٤٠٤ هـ) .
- ١٢٦- الغيبة، دار المرتضى ، (د.م - د.ت) .
- ١٢٧- الفهرست، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، (ايران - د.ت) .
- ١٢٨- المبسوط في فقه الإمامية ، تحقيق : محمد تقي الكشفي ، ط١ ، المكتبة المرتضوية ، (د.م - د.ت) .
- العاملي، قاسم الحسيني (ت القرن الحادي عشر الهجري) :-
- ١٢٩- المواعظ العددية ، طليعة النور ، (د.م - ١٣٨٤ هـ) .
- العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي (ت ٩٦٥هـ - ١٥٥٨م) :-
- ١٣٠- منية المرید في آداب المفید والمستفید، ط١ ، دار الثقلين ، (بيروت - ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م) .
- ابن عبد الحق، عبد المؤمن عبد الحق البغدادي ، (ت ٧٣٩هـ - ١٣٣٨م) :-
- ١٣١- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، (د.م - د.ت) .
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ، (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧١م) :-
- ١٣٢- الاستيعاب ، محمد علي البجاوي، محقق؛ ط١ ، دار الجيل ، (د.م - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م) .
- ابن عبد الصمد ، حسين بن عبد الصمد (ت ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م) :-
- ١٣٣- أصول الاختيار إلى أصول الأخبار ، تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمري ، ط١ ، مجمع الذخائر الإسلامية ، (د.م - ١٤٠١ هـ) .
- ١٣٤- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ - ١١٧٦م) :-
- ١٣٥- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م - ١٤١٥ هـ) .

- ١٣٦- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٩م) :-
- ١٣٧- الإصابة في تمييز الصحابة ، ط ١ ، المطبعة العصرية ، (د.م - د.ت) .
- ١٣٨- ابن عنبه، أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ - ١٤٢٤م) :-
- ١٣٩- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، ط ٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، (ايران - قم - ١٣٨٧ هـ) .
- ١٤٠- العياشي، محمد بن مسعود (ت نحو ٣٢٠هـ - ٩٣٢م) :-
- ١٤١- تفسير العياشي ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية ، (د.م - د.ت) .
- ١٤٢- ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م) :-
- ١٤٣- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي ، (د.م - ١٤٠٤ هـ) .
- ١٤٤- ابن الفاكهي، محمد بن إسحاق (ت نحو ٢٧٢هـ - ٨٨٥م) :-
- ١٤٥- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط ٤ ، مكتبة الأسد ، (د.م - ١٤٢٤ هـ) .
- ١٤٦- الفتال النيسابوري، أبو علي محمد بن الحسن (ت ٥٠٨هـ - ١١١٤م) :-
- ١٤٧- روضة الواعظين ، المطبعة الحيدرية، (د.م - ١٣٨٦ هـ) .
- ١٤٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ - ٧٨٦م) :-
- ١٤٩- كتاب العين، ط ٤ ، مطبعة أسوة ، (د.م - د.ت) .
- ١٥٠- ابن فهد، عبد العزيز بن عمر (ت ٩٢٢هـ - ١٥١٦م) :-
- ١٥١- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق: فهد محمد شلتوت، ط ١ ، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، (د.م - ١٤٠٦ هـ) .
- ١٥٢- القاسمي، أحمد الشرفي (ت ١٠٥٥هـ - ١٦٤٥م) :-
- ١٥٣- عدة الأكياس في شرح معاني الأساس، ط ١ ، دار الحكمة اليمانية ، (صنعاء - ١٤١٥ هـ) .
- ١٥٤- القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ - ١٦١٠م) :-
- ١٥٥- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، عالم الكتب ، (د.م - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م) .
- ١٥٦- القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ - ٩٤٠م) :-
- ١٥٧- تفسير القمي، ط ٢ ، مؤسسة الأعلمي ، (د.ت - د.م) .
- ١٥٨- القمي، جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ - ٩٧٧م) :-
- ١٥٩- كامل الزيارات ، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي ، (د.م - ١٤١٧ هـ) .
- ١٦٠- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م) :-

- ١٦١- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ١٦٢- الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي (ت ٩٠٥هـ - ١٤٩٩م) :-
- ١٦٣- المصباح جنة الأمان الواقية وجنة الايمان الباقية ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت - د . ت).
- ١٦٤- ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر (ت ٢٠٤هـ - ٨١٩م) :-
- ١٦٥- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ط١، عالم الكتب ، (بيروت- ١٤٢٥ هـ).
- ١٦٦- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ - ٩٤١م) :-
- ١٦٧- أصول الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري ، ط٥ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران - ١٣٦٣ هـ).
- ١٦٨- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ - ٩٦١م) :-
- ١٦٩- كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق وتصحيح: رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، (القاهرة - د . ت).
- ١٧٠- الكوفي ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه (ت ٢٣٥هـ - ٨٤٩م) :-
- ١٧١- المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، ط١؛ دار الفكر ، (د . م - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- ١٧٢- الكوفي، إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ - ٨٩٦م) :-
- ١٧٣- الغارات، تحقيق: حسيني عبد الزهراء، ط١ ، دار الكتاب الإسلامي، (قم - ١٤١٠ هـ).
- ١٧٤- الكوفي، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، (ت ٢١٠ هـ) :-
- ١٧٥- كتاب الجيم ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (القاهرة - ١٩٧٥ م).
- ١٧٦- ابن ماكولا، ابو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله- (ت ٤٧٥هـ - ١٠٨٢م) :-
- ١٧٧- إكمال الكمال في رفع المؤلف والمؤتلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار إحياء التراث العربي ، (د . م - د . ت).
- ١٧٨- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ - ٨٩٨م) :-
- ١٧٩- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: تغريد بيضون ونعيم زرزور، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ١٨٠- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ - ٩٥٦م) :-
- ١٨١- مروج الذهب ومعادن الجواهر ، ط١ ، مراجعة: كمال حسن مرعي ، المطبعة العصرية ، (بيروت - د . ت).
- ١٨٢- المشهدي، محمد بن جعفر (ت نحو ٦١٠هـ - ١٢١٣م) :-
- ١٨٣- المزار ، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، نشر القيوم ، (قم - ايران - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

- ١٨٤- المعري، المفضل بن محمد التنوخي (ت ٤٤٢ هـ) :-
- ١٨٥- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ ، هجر للطباعة والنشر ، (القاهرة - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ١٨٦- ابن المغازلي ، ابو الحسن علي بن محمد ، (ت ٤٨٣ هـ - ١٠٩٠ م) :-
- ١٨٧- مناقب علي بن أبي طالب (ع) ، ط١ ، ناشر انتشارات سبط النبي (ص) ، (د. م - ١٤٢٦ هـ - ١٣٨٤ م).
- ١٨٨- المفيد، الشيخ محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ - ١٠٢٢ م) :-
- ١٨٩- الإرشاد، تحقيق: فالح عبد الرزاق العبيدي ، ط١ ، دار زين العابدين ، (د.م- د.ت).
- ١٩٠- أوائل المقالات ، تحقيق: إبراهيم الانصاري ، ط١ ، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، (١٤١٣ هـ)
- ١٩١- المقرم، عبد الرزاق الموسوي (ت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) :-
- ١٩٢- زيد الشهيد بن الامام علي بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب (ع) ، ط١ ، (د. م - ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م).
- ١٩٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن حقبة ، (ت ٧١١ هـ - ١٣١١ م) :-
- ١٩٤- لسان العرب ، دار لسان العرب ، (بيروت - د.ت).
- ١٩٥- المنقري، ابو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار (ت ٢١٢ هـ - ٨٢٧ م) :-
- ١٩٦- وقعة صفين ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، (القاهرة - مصر - د.ت).
- ١٩٧- الموصلي، عمر بن شجاع (ت ٦٥٧ هـ) :-
- ١٩٨- مناقب آل محمد النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت - ١٤٢٤ هـ).
- ١٩٩- النجاشي، أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م) :-
- ٢٠٠- فهرست أسماء مصنفي الشيعة ، ط٥ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم - ١٤١٦ هـ).
- ٢٠١- ابن النديم البغدادي، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ) :-
- ٢٠٢- فهرست ابن النديم ، تحقيق : رضا تجدد ، (د.م- د.ت).
- ٢٠٣- النميري، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري ، (ت ٢٦٢ هـ - ٨٧٥ م) :-
- ٢٠٤- تاريخ المدينة ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر ، (قم - ايران - ١٤١٠ هـ).
- ٢٠٥- النوبختي، حسن بن موسى (ت نحو ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) :-
- ٢٠٦- فرق الشيعة ، ط٢ ، دار الأضواء ، (بيروت - د.ت).
- ٢٠٧- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري (ت ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م) :-

- ٢٠٨- نهاية الارب في فنون الادب ، مطابع كوستاتسوماس وشركاهـ ، (القاهرة - مصر - د.ت).
- ٢٠٩- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ - ٨٣٨م) :-
- ٢١٠- كتاب النسب ، ط ١ ، تحقيق: مريم محمد خير الدرع ، دار الفكر ، (بيروت - د.ت)
- ٢١١- ابن هشام الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٢١٣هـ - ٨٢٨م) :-
- ٢١٢- السيرة النبوية ، تحقيق: ابي إسحاق السمندي مجدي بن عطية حمودة ، ط ١ ، المكتب العلمي لتحقيق التراث .
- ٢١٣- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ - ٩٤٥م) :-
- ٢١٤- صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي بن الاكوع الحوالي ، ط ١ ، مكتبة الرشاد ، (صنعاء - اليمن - د.ت).
- ٢١٥- ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٩م) :-
- ٢١٦- خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق: أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية ، (د. م - ٢٠٠٧ م).
- ٢١٧- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م) :-
- ٢١٨- معجم الادباء، ط ٣ ، دار الفكر، (بيروت - ١٤٠٠ هـ).
- ٢١٩- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت - د.ت).
- ٢٢٠- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب (ت بعد ٢٩٢) :-
- ٢٢١- تاريخ اليعقوبي، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت - ١٤٠٨ هـ).
- ٢٢٢- البلدان ، تحقيق: ضناوى ، محمد امين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية .

ثانياً- المراجع:

- ١- الكتب العربية.
- إبراهيم، رجب عبد الجواد :-
- ٢٢٣- المعجم العربي لأسماء الملايس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث ، ط ١ ، دار الآفاق العربية ، (د.م - ٢٠٠٢ م).
- ٢٢٤- البحراني، الشيخ عبد الله بن نور الله ، (ت القرن الثاني عشر الهجري) :-
- ٢٢٥- العوالم، الإمام الجواد (ع)، ط ١ ، مؤسسة الإمام المهدي ، (قم - ايران - ١٤١٣ هـ).
- ٢٢٦- الاربلي، علي بن أبي الفتح، (ت ٦٩٣ هـ).
- ٢٢٧- كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، (بيروت - د.ت).
- الأردبيلي، محمد بن علي (ت ١١٠١هـ - ١٦٩٠م) :-
- ٢٢٨- جامع الرواة ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ايران - د.ت).

- ٢٢٩- الألوسي، محمود الشكري (ت ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤) :-
- ٢٣٠- مختصر التحفة الاثنى عشرية، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط١ ، المطبعة السلفية، (القاهرة - ١٩٧٣هـ).
- أسد حيدر (ت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) :-
- ٢٣١- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ط١ ، دار الزهراء (ع)، (قم - ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م).
- الأمين، محسن (ت ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م) :-
- ٢٣٢- أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، ط٥ ، دار التعارف للمطبوعات، (د.م - ٢٠٠٠م).
- الانصاري، الشيخ مرتضى بن محمد امين بن مرتضى الجابري (ت ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م) :-
- ٢٣٣- كتاب الصلاة ، تحقيق : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، ط١ ، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري ، (د.م - ١٤١٥هـ).
- بحر العلوم، السيد محمد مهدي (ت ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م) :-
- ٢٣٤- دور الإمام الصادق في مسيرة الدعوة الإسلامية ، ط١ ، دار الزهراء (عليها السلام) ، (د.م - د.ت).
- البحراني، السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الموسوي (ت ١١٠٧هـ - ١٦٩٥م) :-
- ٢٣٥- حلية الأبرار ، تحقيق : غلام رضا مولانا البروجردي ، ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم - ايران - ١٤١١هـ).
- ٢٣٦- اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية ، تحقيق : حامد بن أردستاني فدوى ، ط١ ، المكتبة الرضوية ، (قم - ايران - ١٤٢٩هـ).
- ٢٣٧- مدينة المعاجز ، تحقيق : لجنة التحقيق برئاسة عباد الله الطهراني الميانجي ، ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (د.م - د.ت).
- البراقي، السيد حسين بن أحمد النجفي (ت ١٣٣٢هـ - ١٩١٣م) :-
- ٢٣٨- تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد بن أحمد العطية ، ط١ ، شريعة ، (د.م - د.ت)
- البرقوقي، عبد الرحمن (١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م) :-
- ٢٣٩- شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- البروجردي، السيد علي أصغر بن شفيع الجابلي (ت ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م) :-
- ٢٤٠- طرائف المقال ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، (قم - ايران - ١٤١٠هـ).
- بيضون، لبيب (ت ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) :-
- ٢٤١- موسوعة كربلاء ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت - ١٤٢٧هـ).
- التنكابني، الميرزا محمد بن سليمان (ت ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م) :-

- ٢٤٢- قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة ، تحقيق : مالك وهبي ، ط ٢ ، مطبعة ذوي القربى ، (قم - ايران - د.ت).
- الجزائري، السيد نعمة الله بن محمد الموسوي ، (ت ١١١٢هـ - ١٧٠١م) :-
- ٢٤٣- الأنوار النعمانية ، ط ١ ، دار الكوفة ، (د.م - د.ت)
- ٢٤٤- عقود المرجان في تفسير القرآن ، تحقيق : مؤسسة فرهنگي ضحى ، ط ١ ، نور وحى ، (ايران - قم - ١٣٨٨ هـ).
- ٢٤٥- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، ط ١ ، مركز نشر الكتاب ، (د.م - د.ت).
- الجصاص، مؤيد :-
- ٢٤٦- دليل النجف الحضاري ، مكتبة طريق المعرفة ، (النجف - العراق - د.ت).
- جعفر شهيدى (ت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) :-
- ٢٤٧- حياة الإمام الصادق (ع) ، تحقيق: رياض الاخرس، ط ٢ ، دار الهادي ، (قم - ايران - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م).
- جعفریان، الشيخ رسول:-
- ٢٤٨- الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت (ع) ، ط ١ ، دار الحق ، (بيروت - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- الجلالى، السيد محمد حسين الحسينى (ت ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م) :-
- ٢٤٩- فهرس التراث ، ط ٤ ، دار الولاة ، (بيروت - د.ت).
- الجنابى، الدكتور كاظم (ت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) :-
- ٢٥٠- مسجد الكوفة تخطيطه وعمرانه ، دار الجمهورية ، (د.م - ١٩٦٦).
- جواد علي (ت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) :-
- ٢٥١- المفصل في تاريخ العرب ، اعداد: نديم المرعشي ، ط ٢ ، جامعة بغداد ، (بغداد - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- الجوراني، وداد :-
- ٢٥٢- الرحلة إلى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد - ١٩٩٨ م).
- ابن ابي حاتم العاملي (ت ١٠٦٤هـ - ١٦٥٤م) :-
- ٢٥٣- الجرح والتعديل ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٥٢ م).
- حافظيان البابلي، أبو الفضل :-
- ٢٥٤- رسائل في دراية الحديث ، ط ٤ ، دار الحديث للطباعة والنشر ، (ايران - ١٣٩٠ هـ).
- الحائري، الشيخ محمد مهدي (ت ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) :-
- ٢٥٥- شجرة الطوبى ، ط ١ ، المكتبة الحيدرية ، (قم - ايران - ١٣٧٨ هـ).

- ابو حجر، آمنة:-
- ٢٥٦- المعجم الجغرافي ، ط ١ ، دار أسامة للنشر ، (عمان - ٢٠٠٩ هـ).
- ٢٥٧- الحريزي، فارس رزاق علون:-
- ٢٥٨- الشهيد زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) ، ط ١ ، مؤسسة النبراس ، (دم- دت).
- الحسني، عبد الرحمن بن إبراهيم (ت ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م) :-
- ٢٥٩- قلائد الأجياد ، تحقيق : وليد عبد الله منيس ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، (الكويت - ١٤٣٠ هـ).
- الحسني، عبد الرزاق (ت ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) :-
- ٢٦٠- العراق قديماً وحديثاً ، ط ١ ، دار الرافدين ، (بيروت - ٢٠١٣ م).
- الحكيم، الدكتور حسن عيسى:-
- ٢٦١- خندق الكوفة في التاريخ ، جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة ، (النجف - ٢٠٠٠ م).
- ٢٦٢- دراسات في خطط النجف الأشرف ، ط ١ ، مركز الإمام الصادق (ع) للدراسات ، (دم - دت).
- ٢٦٣- الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي ، ط ١ ، أمانة مسجد الكوفة ، (النجف - دت).
- الحكيم، السيد رياض:-
- ٢٦٤- العقيدة في عشرة دروس ، ط ٤ ، مطبعة فاضل ، الناشر دار الهلال ، النجف - العراق - دت).
- حكيم، السيد محمد جعفر:-
- ٢٦٥- دروس في العقيدة الإسلامية وسيرة المعصومين ، دار البصرة ، (النجف - ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م)
- الحلو، السيد محمد علي (ت ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م) :-
- ٢٦٦- الشهيد الممتحن الإمام موسى بن جعفر (ع) ، الأمانة العامة للعتبة الكاظمية ، (بغداد - العراق - ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).
- الخاقاني، الشيخ علي الخاقاني، (ت ١٣٣٤ هـ) :-
- ٢٦٧- رجال الخاقاني، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي، (دم - دت).
- الخليلي، جعفر (ت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) :-
- ٢٦٨- موسوعة العتبات المقدسة ، ط ٢ ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت- دت).
- الخوئي، السيد ابو القاسم ، (ت ١٤١٣ هـ) :-
- ٢٦٩- معجم رجال الحديث ، ط ٥ ، مركز نشر الثقافة الإسلامية، (دم- ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

- راضي آل ياسين (ت ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م) :-
- ٢٧٠- صلح الإمام الحسن (ع) ، تحقيق : عبد الصاحب الموسوي الهاشمي ، ط ١ ، مطبعة شريعت ، (د.م - ١٣٩٣ هـ).
- الريشهري، محمد (ت ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م) :-
- ٢٧١- موسوعة العقائد الإسلامية ، ط ٢ ، دار الحديث ، (قم - إيران - ١٤٢٩ هـ).
- الزبيدي، محمد حسين (ت ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) :-
- ٢٧٢- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ، الطبعة العالمية، (القاهرة - ١٩٧٠ م).
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م) :-
- ٢٧٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، ط ١ ، حكومة الكويت ، (الكويت - د.ت).
- السبحاني، جعفر بن محمد حسين الخياباني التبريزي :-
- ٢٧٤- دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية، ط ٢ ، معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية،
- ٢٧٥- رسائل ومقالات ، ط ٢ ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، (قم - ١٤٢٥ هـ)
- سلطان الواعظين الشيرازي (ت ١٣٩١هـ - ١٩٧١م) :-
- ٢٧٦- ليالي بيشاور ، مناظرات وحوار ، تحقيق: السيد حسين الموسوي، ط ٥ ، (بيروت - ٢٠٠٧ م).
- سنجاري، علي بن تاج الدين (ت نحو ١١٢٥هـ - ١٧١٣م) :-
- ٢٧٧- منائح الكرم ، تحقيق : جميل عبد الله- محمد المصري ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، (مكة المكرمة- ١٤١٩ هـ).
- شامي، صلاح الدين علي:-
- ٢٧٨- الرحلة عين الجغرافية المبصرة ، ط ٢ ، مطبعة رمضان وأولاده ، (د.م - د.ت).
- شبر، السيد عبد الله بن محمد رضا (ت ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م) :-
- ٢٧٩- الأصول الأصلية والقواعد الشرعية، تحقيق : علاء الدين بحر العلوم ، كتابفروشي، (قم - إيران - ١٤٠٤ هـ).
- ٢٨٠- حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ط ٢ ، أنوار الهدى ، (قم - ١٤٢٤ هـ).
- ٢٨١- طب الأئمة ، ط ٢ ، دار الإرشاد ، (بيروت - د.ت).
- الشرتوني، سعيد الخوري (ت ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م) :-
- ٢٨٢- اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ط ٣ ، دار الاسرة للطباعة والنشر ، (قم ، إيران - ١٤٣٤ هـ).
- شرف الدين، السيد عبد الحسين (ت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) :-

- ٢٨٣- المراجعات ، تحقيق : حسين الراضي ، ط٢ ، (د.م - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- شيرازي، السيد حسن الحسيني (ت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) :-
- ٢٨٤- موسوعة الكلمة ، ط١ ، دار العلوم ، (كويت - ١٤٢٧ هـ).
- الصدر، السيد حسن (ت ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) :-
- ٢٨٥- تكملة أمل الآمل ، تحقيق : عبد الكريم الدباغ ، ط١ ، دار المؤرخ العربي، (بيروت - ١٤٢٩ هـ).
- ضاحي، فاضل جابر:-
- ٢٨٦- محاضرات في منهج البحث العلمي ، ط٦ ، (دمشق - ٢٠١٦ م).
- الطباطبائي، السيد علي بن السيد محمد علي بن أبي المعالي ، (ت ١٢٣١هـ - ١٨١٦م) :-
- ٢٨٧- رياض المسائل في بيان أحكام الشرع ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢ ، (ايران - ١٤١٢ هـ).
- الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م) :-
- ٢٨٨- الميزان في تفسير القرآن، ط١ ، دار الاندلس ، (بيروت - ١٤٣١ هـ).
- الطبرسي، الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م) :-
- ٢٨٩- خاتمة المستدرك، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث ، ط١ ، (قم - ايران - ١٤١٥ هـ).
- ٢٩٠- مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث ، ط١ ، مطبعة سعيد ، (بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م).
- طه باقر (ت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) :-
- ٢٩١- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط١ ، دار الوراق ، (بيروت - ٢٠٠٩ م).
- طهراني، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م) :-
- ٢٩٢- الذريعة ، ط٣ ، دار الأضواء ، (بيروت - ١٩٨٣ م).
- العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ - ١٦٩٣م) :-
- ٢٩٣- وسائل الشيعة ، تحقيق : عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، ط٥ ، دار إحياء التراث العربي ، (قم- ايران - ١٤١٤ هـ).
- عبد السادة، الشيخ رسول كاظم:-
- ٢٩٤- ديوان الإمام جعفر الصادق (ع) ، ط١ ، دار المتقين ، (بيروت - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م).
- ٢٩٥- الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين ، ط١ ، مجمع ذخائر الإسلامية ، (قم - ايران - ١٣٩٣ هـ).
- ٢٩٦- الفضل بن عمر سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية ، ط١ ، ديوان الوقف الشيعي ، (د.م - ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م).

- عدد من المحدثين:-
- ٢٩٧- الأصول الستة عشر ، ط٢ ، دار الشبستري للمطبوعات ، (قم - ١٤٠٥هـ - ١٩٦٣ م).
- العطية، الدكتور موسى جعفر :-
- ٢٩٨- أرض النجف التاريخ والتراث الجيولوجي والثروات الطبيعية ، مؤسسة النبراس ، (النجف - د.ت).
- علي جمعة محمد:-
- ٢٩٩- المكايل والأوزان الشرعية ، ط٢ ، القدس للإعلان والنشر ، (دم - د.ت).
- عبد الغني دافر:-
- ٣٠٠- إمام دار الهجرة مالك بن أنس ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (دم - د.ت).
- العيساوي، الدكتور الشيخ حسن:-
- ٣٠١- هارون الرشيد الخليفة المغرور بدنياه ، منشورات حسين التميمي ، (دم - د.ت).
- الغروي، السيد محمد بن حسين (ت ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م تقريباً) :-
- ٣٠٢- مع علماء النجف الأشرف ، ط١ ، دار الثقلين ، (بيروت - ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م).
- الغفاري، علي أكبر (ت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) :-
- ٣٠٣- دراسات في علم الدراية ، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط١ ، جامعة الإمام الصادق ، (دم - ١٣٦٩ هـ).
- الفتلاوي، كاظم عبود (ت ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م) :-
- ٣٠٤- مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف ، ط١ ، منشورات الاجتهاد ، (قم - ايران - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
- الفحام، الدكتور علي عبد الزهرة:-
- ٣٠٥- الأصبع بن نباتة المجاشعي الكوفي ، ط١ ، أمانة مسجد الكوفة ، (النجف - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٥م).
- ٣٠٦- وكلاء الأئمة في القرن الثاني الهجري ، ، ط١ ، أمانة مسجد الكوفة ، (النجف - ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٥ م).
- الفرطوسي، الدكتور صلاح مهدي:-
- ٣٠٧- الثوية بقبع الكوفة ، ط١ ، وزارة الثقافة العراقية ، (بغداد - العراق - ٢٠١٣ م).
- ٣٠٨- وما أدراك ما علي ، العتبة العلوية المقدسة ، (بغداد- ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- آل قاسم، الدكتور الشيخ عدنان فرحان:-
- ٣٠٩- تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية ، ط١ ، دار السلام ، (بيروت - ١٤٣٦هـ - ٢٠١٦م)
- القرشي، الشيخ باقر شريف (ت ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) :-

- ٣١٠- حياة الإمام الحسين بن علي (ع) دراسة وتحليل ، تحقيق: مهدي باقر القرشي ، ط ٢ ، دار المعروف مؤسسة الامام الحسن (ع) ، (النجف - ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٣١١- حياة الإمام الصادق (ع) دراسة وتحليل، تحقيق : مهدي باقر القرشي ، ط ٢ دار المعروف مؤسسة الامام الحسن (ع) ، (النجف - ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٦).
- ٣١٢- حياة الإمام محمد الباقر (ع) دراسة وتحليل دراسة وتحليل، تحقيق : مهدي باقر القرشي ، ط ٢ ، دار المعروف مؤسسة الامام الحسن (ع) ، (النجف - ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٦).
- ٣١٣- حياة الإمام موسى بن جعفر (ع) دراسة وتحليل ، تحقيق : مهدي باقر القرشي ، دار المعروف مؤسسة الامام الحسن (ع) ، (بغداد - العراق - د.ت).
- ٣١٤- حياة المحرر الأعظم والرسول الأكرم محمد (ص) ، ط ٩. تحقيق : مهدي باقر القرشي ، ط ٢ ، دار المعروف مؤسسة الامام الحسن (ع) ، (النجف - د.ت).
- القزويني، السيد محمد كاظم (ت ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) :-
- ٣١٥- الإمام الصادق (ع) من المهد إلى اللحد ، ط ١ ، دار العلوم ، (قم - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م).
- ٣١٦- الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور ، ط ١ ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، (بغداد - ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ٣١٧- حياة الإمام علي (ع) من المهد إلى اللحد ، ط ٨ ، مؤسسة النبراس ، (كربلاء - د.ت).
- القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (ت ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م) :-
- ٣١٨- الأنوار البهية ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ ، (قم - ايران - ١٤١٧ هـ).
- ٣١٩- سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار ، ط ٧ ، مطبعة القرآن الكريم الكبرى ، (ايران - ١٤٣٤ هـ).
- ٣٢٠- الكنى والالقب، مكتبة الصدر - طهران ، (د.م - د.ت).
- ٣٢١- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ، ط ١ ، مؤسسة دار المجتبى للطباعة والنشر ، (قم - ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م).
- القنوي، إسماعيل بن محمد (ت ١١٩٥هـ - ١٧٨١م) :-
- ٣٢٢- حاشية القنوي على تفسير الإمام البيضاوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠١ م).
- كاشف الغطاء ، جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف المالكي (ت ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م) :-
- ٣٢٣- كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، تحقيق: عباس التبريزيان و محمد رضا الذاکري (طاهريان) و عبد الحليم الحلي، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، (ايران - د.ت).
- كمال السيد :-
- ٣٢٤- تجارب العلماء في عصور الغيبة ، ط ١ ، مؤسسة أنصاريان ، (قم - ١٣٣٦ هـ).

- كوراني، الشيخ علي (ت ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م) :-
- ٣٢٥- سيرة أمير المؤمنين (ع) ، ط ١ ، دار المعروف ، (قم- ١٤٣٨ هـ).
- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) :-
- ٣٢٦- موسوعة طبقات الفقهاء ، تحقيق : جعفر السبحاني ، ط ١ ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، (قم - ايران - ١٤١٨هـ).
- الليثي، الدكتورة سميرة مختار:-
- ٣٢٧- جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول ، دار الجيل ، (بيروت- د.ت).
- مازن لطيف:-
- ٣٢٨- يهود العراق ، ط ٣ ، دار ومكتبة عدنان ، (بغداد - د.ت).
- المامقاني، الشيخ عبد الله (ت ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م) :-
- ٣٢٩- تنقيح المقال في علم الرجال ، تحقيق : محمد رضا المامقاني ، ط ١ ، مؤسسة آل البيت ، (د.م - ١٤٣١ هـ).
- المجلسي، ابو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي (ت ١١١٠هـ - ١٦٩٩م) :-
- ٣٣٠- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: يحيى العبادي، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - د.ت).
- ٣٣١- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق: السيد حسين الموسوي الكرمانى و الشيخ علي پناه الإشتهاردي، نشر بنياد فرهنگ اسلامي حاج محمد حسين كوشانپور، (د.م - د.ت).
- ٣٣٢- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ط ٢ ، دار الكتب الإسلامية ، (د.م - ١٤٠٤هـ).
- مجموعة من الباحثين:-
- ٣٣٣- النجف وقم حاضرتا الحوزة العلمية ، ط ١ ، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية ، (بغداد - ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).
- مجموعة من الباحثين:-
- ٣٣٤- المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، آستان قدس رضوى ، بنياد پژوهشهای اسلامى، (ايران - مشهد - د.ت).
- محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) :-
- ٣٣٥- نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (ع) ، ط ١ ، دار الذخائر ، (د.م - د.ت).
- المدور، جميل افندي نخلة (ت ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م) :-
- ٣٣٦- تاريخ بابل واشور، تصحيح إبراهيم اليازجي ، (بيروت - ١٨٧٩ م).
- بالمطرف، محمد عبد القادر (ت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) :-

٣٣٧- جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ، ط١ ، دار الرشيد ، (د.م - د.ت).

• المظفر، الشيخ محمد حسين (ت ١٣٨١هـ - ١٩٦١م) :-

٣٣٨- الإمام الصادق (ع) ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي، (إيران - د.ت).

• المظفر، الشيخ محمد رضا (ت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) :-

٣٣٩- الجديد في شرح عقائد الإمامية، ط١ ، منشورات العطار، (د.م - ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م).

• المعلم، الشيخ محمد علي:-

٣٤٠- جعفر بن أبي طالب رحيق النبوة وشذا الإمامة ، ط١ ، مجمع الإمام الحسين (ع) العلمي لتحقيق تراث اهل البيت (ع) ، (كربلاء - العراق - د.ت).

• المقرم، عبد الرزاق الموسوي (ت ١٣٩١هـ - ١٩٧١م) :-

٣٤١- زيد الشهيد ، ط١ ، شعبة التراث الثقافي والديني قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء- العراق - ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م).

• مهرات، محمد أنيس:-

٣٤٢- ديوان أبي نواس ، تحقيق: محمد انيس مهرات ، ط١ ، (د.م - ٢٠٠٩ م).

• الموسوي، مصطفى عباس (ت ٢٠٠٧م) :-

٣٤٣- العوامل التاريخية نشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ط١ ، منشورات الثقافة ، (د.م - ١٩٨٢ م).

• ناجي، الدكتور عبد الجبار (ت ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م) :-

٣٤٤- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع ، (د.م - ٢٠٠١ م).

• نخبة من الباحثين العتبة العباسية المقدسة:-

٣٤٥- أعلام الهداية ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، (د.م - د.ت).

• النراقي، أحمد بن محمد مهدي (ت ١٢٤٥هـ - ١٨٢٩م) :-

٣٤٦- الخزائن ، تحقيق: حسن زاده الاملي، ط٢ ، (بيروت - ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م).

٢- المراجع المعربة:

• غوستاف لوبون:-

٣٤٧- حضارة بابل وآشور، ترجمة: محمود خيرى المحامى، دار الرافدين ، (بغداد- د.ت).

• فلهاوزن، يوليوس (ت ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م) :-

٣٤٨- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ط٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (د.م - ١٩٦٨ م).

• ماسينيون، لويس (ت: ١٩٦٢م) :-

٣٤٩- خطط الكوفة ، ترجمة : تقي محمد المصعبي ، دار الوراق ، (بيروت - ٢٠٠٩ هـ).

٣- المراجع الفارسية.

٣٥٠- بزرگاني ، محمد رضا :-

٣٥١- حضرت امام جعفر صادق (عليه السلام) ، ط ١ ، (طهران - ١٣٨١ هـ).

• الجندي ، عبد الحليم (ت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) :-

٣٥٢- پیشوای علم و معرفت: تحلیلی جامع از زندگانی امام صادق علیه السلام ، تحقیق : عباس جلالی ، ط ٢ ، انتشارات زائر ، (ایران - ٢٠٠٩ م).

٣٥٣- زاده ، علي محدث :-

٣٥٤- أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ، ط ١ ، كتابه خانه ، مدرسة جهلستون مسجد جامع طهران ، (ایران - ١٣٧٣ هـ).

• القمي ، الشيخ محمد علي الكرامي:-

٣٥٥- شناخت قرآن ، ط ٥ ، مؤسسه فرهنگي منهاج ، (د.م - د.ت).

• المدرسي ، السيد محمد رضا:-

٣٥٦- تشيع در تسنن ، تحقيق: حميد رضا ترابي ، ط ١ ، انتشارات أنصاريان ، (ایران- ٢٠٠٢ م).

• المشايخي ، قدرت الله :-

٣٥٧- امام صادق عليه السلام؛ چالشها و راهکارهای عصر ، ط ١ ، انتشارات انصاريان ، (ایران - ٢٠١٣ م) .

• الكاشاني ، السيد محمد حسن الموسوي :-

٣٥٨- بر امام صادق عليه السلام و امام كاظم عليه السلام چه گذشت ، ط ١ ، نشر خاص للمؤلف ، (ایران - ١٩٩٤ م).

٤- الرسائل والاطاريح .

• محمد ، علي جعفر :-

٣٥٩- رواة المعارف من أصحاب الامام الصادق (ع) دراسة في مروياتهم ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، (٢٠١٣ م).

• الهاشمي ، محمد صالح سعيد :-

٣٦٠- المعارف الجغرافية والتأريخية في مرويات الامام جعفر الصادق (ع) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية ، جامعة واسط ، (٢٠١٦ م).

٥- البحوث.

• الحكيم ، الدكتور حسن عيسى:-

- ٣٦١- الثوية وموقعها التاريخي مجلة كلية الفقه، ط ٢، مطبعة الآداب، (النجف - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م).
- ٣٦٢- خطط كربلاء في فكر الامام الصادق عليه السلام، (د.م ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ٣٦٣- مصطلح الغري وأطوارها التاريخية، مجلة كلية الفقه، السنة الأولى، ط ١، (النجف- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م).
- الزبيدي، عبد الكريم جاسم:-
- ٣٦٤- الإسهام العلمي للإمام الصادق عليه السلام في مدينة الكوفة، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة ميسان - كلية التربية الأساسية، (ميسان - ٢٠١١ م).
- السويطي، محمد حسين علي:-
- ٣٦٥- الحوار مع الآخر، بحث منشور في المؤتمر العلمي المشترك لكلية التربية بجامعة ميسان وكلية الآداب بجامعة تكريت، محافظة ميسان، (ميسان- ٢٠١٣ م).
- الشرع، مثني محمد رضا:-
- ٣٦٦- مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة ودورها في تطور العلوم وبناء الحضارة الإسلامية، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، (النجف - د.ت).
- شويلي، حيدر محسن:-
- ٣٦٧- أثر الإمام الصادق عليه السلام في ازدهار العلوم الإسلامية وحلقات الدرس في مسجد الكوفة. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، جامعة ذي قار، (ذي قار - العراق - د.ت).
- عبد، خالد موسى؛ وإبراهيم، أمل عجيل:-
- ٣٦٨- الكوفة بين المسيحية والإسلام: دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، السنة الرابعة عشرة، (د.م - ٢٠٢٠ م).
- العيساوي، علاء كامل صالح:-
- ٣٦٩- تلميذ الإمام الصادق عليه السلام ابن أذينة البصري: دراسة في سيرته ومكانته العلمية، مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة، (البصرة - العراق - د.ت).
- ٦- مقدمات التحقيق.
- ٣٧٠- الأبطحي، محمد باقر:-
- ٣٧١- مقدمة تحقيق كتاب الخرائج والجرائح، للراوندي، ط ١، (قم - ١٤٠٩ هـ).
- الحكيم، حسن عيسى الحكيم:-
- ٣٧٢- مقدمة تحقيق كتاب الدرة المضيئة في ذكر الحنافة والثوية، للسيد احمد البراقي النجفي، (د.م - د.ت).
- زناتي، أنور محمود:-
- ٣٧٣- مقدمة تحقيق كتاب خريدة العجائب لابن الوردي، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، (القاهرة- ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م).

٣٧٤- ضناوي، محمد امين :-

٣٧٥- مقدمة تحقيق كتاب فتوح البلدان ، لليعقوبي ، ط ١ ، (بيروت - ١٤٢٢ هـ).

• كلانتر، السيد محمد ، (ت ١٤٢٠ هـ) :-

٣٧٦- مقدمة تحقيق كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، للشهيد الثاني ، ط ١ ، منشورات جامعة النجف الدينية ، (النجف - العراق - ١٣٨٦ هـ).

Abstract

Our thesis, “Imam Ja'far al-Sadiq's Journey to Kufa and its impact on the spread of Islamic culture,” aims to contribute to a relatively little-studied facet of history. Though the life and scholarly output of Imam al-Sadiq (peace be upon him) have received tremendous attention in historical sources, this event has not garnered sufficient scholarly attention.

The origin of the name of Kufa, its geographical location, and the reasons for its establishment as a garrison city were discussed in the first chapter entitled: The City of Kufa and Its General Conditions during the Era of Imam al-Sadiq. We also described its main geographical characteristics and the most important localities that are attached to it, as well as its social makeup, and its political, economic, and religious importance.

The second chapter was dedicated to “The Different Accounts of Imam al-Sadiq on his Journey to Kufa and the Circumstances surrounding it.” In this chapter we have separated those who said that the journey did happen from the evidence that told us this is the case, and those who said it didn't happen. We also explained about the date of the trip, the residence of the Imam and the length of his stay in Kufa, and the political conditions which surrounded the journey, and the nature of Imam al-Sadiq's (peace upon him) relationship with the Abbasid Caliph.

In the third chapter, The Impact of Imam Ja'far al-Sadiq's Journey to Kufa on the Dissemination of Knowledge, we introduced the Great Mosque of Kufa and showed how it was the centre of dissemination of knowledge and the Imam's school for the dissemination of the religious sciences. We found that the main areas of knowledge propagated by Imam al-Sadiq (peace be upon him) were the matters of Qur'anic studies, Prophetic traditions (Hadith) science, Theology, jurisprudence and humanities like Arabic, history and geography. Applied sciences he fostered, such as medicine, astronomy and other sciences, were also looked at.

Chapter four, Prominent Students of Imam Ja'far al-Sadiq during His Journey to and Residence in Kufa, dealt with the Imam's wide circle of students, which comprised more than four thousand students. These students were divided into 2 groups: 1. Students who came from outside Kufa to study under the Imam, and 2. students who were residents of Kufa.

The study has clearly laid out the path of the Imam Ja'far ibn Muhammad as-Sadiq's migration to the city of Kufa and the length of time he stayed there. All the historical records

and sources show that he remained in the city and established a scholarly institution that attracted many students from Kufa. This is the honorable intellectual position which Kufa achieved, and which was reached by the Imam Kufa being an important intellectual centre for his activities.

Furthermore, the Imam's travel to Kufa helped great deal in the development of the religious sciences in this city. It was during his time that Kufa became an important place for the gathering of knowledge and learning, making him an intellectual, cultural and scholarly center. The trip helped to build up Islamic intellectual and scientific culture and spread knowledge in various fields. The presence of the Imam in Kufa brought many students and scholars to be in the company of the Imam and thus stimulated the growth of scholarly pursuits and fostered a rich and unified atmosphere of learning. This in turn resulted in a remarkable scholarly school which had a deep impact on the development and progress of the Islamic sciences and still influences these to this day.

**Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Wasit / College of Education for Humanities
Department of History**



Imam Ja'far al-Sadiq's (peace upon him) Journey to Kufa and its impact on the spread of Islamic culture

A thesis submitted by student

Taysir Flayyihh Hasan

**To the Council of the College of Education for Humanities,
University of Wasit, as part of the requirements for
obtaining a Master's degree in Islamic History.**

Supervisor

Prof. Dr. Muhammad Hussein Al-Suwaiti

2026 A.D.

1448 H.A.